منتدى التنمية
اللقاء التخصصي الثالث

١٦-١٧ مايو ٢٠٠٢

دبي - الإمارات العربية المتحدة

انعكاسات الحادي عشر من سبتمبر على منطقة الخليج العربي

مقدمـــة بقلم : أ. جاسم خالد السعدون.

التحرير الفني : **د.** علي خليفة الكواري.

الدكتور: اسمـــاعيل الشـــــطي الأستاذ: عبد العزيز بن عثمان بن صقر

الأستاذ: جاســـم خالد الســـعدون الدكتور: محمـــد غـــانم الرميـــحـــي

الدكتور: خـــالـــد الـــدخـــيـــل الدكتور: مجـــــيـــد الـــعـــــلـــوي

الدوحة في ٢٠٠٢/١٢/١٢

جميع الحقوق محفوظة
لا يُسمح بإعادة نشر أيّ جزءٍ من هذا الكتاب أو تصويره
أو تسجيله بأيّ وسيلةٍ من الوسائل
من دون الحصول على موافقةٍ خطّيّةٍ من الناشر.

الأفكار والآراء الواردة في هذا الكتاب تُعبر عن وجهة نظر الكُتّاب.

الفهرس

- المشاركون في اللقاء.
- مقدمة ..... بقلم جاسم خالد السعدون

القسم الاول

البعد السياسي والثقافي

الفصل الاول :

الآثار السياسية لأحداث ١١ سبتمبر على منطقة الخليج ..... د. مجيد العلوي

الفصل الثاني :

الانعكاسات السياسية والثقافية لأحداث ١١ سبتمبر على منطقة الخليج العربي

د. خالد الدخيل

الفصل الثالث :

مناقشة عامة للمحور السياسي:

١-١ عبد الرزاق الفارس

١-٢ ابتسام الكتبي

١-٣ علي خليفة الكواري

١-٤ عبد الحميد الأنصاري

١-٥ منيرة فخرو

١-٦ غانم النجار

١-٧ محمد سعيد طيب

١-٨ أنور النوري

١-٩ محمد الركن

١-١٠ أحمد سيف بالحصـــا

١-١١ خالد الدخيل (تعقيب ختامي)

١-١٢ مجيد العلوي (تعقيب ختامي)

القسم الثاني

البعد التاريخي والاستراتيجي

الفصل الرابع :

تحديات استراتيجية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر..... د. اسماعيل الشطي

الفصل الخامس :

الخليج وأحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١..... د. محمد غانم الرميحي

الفصل السادس :

مناقشة عامة : البعد التاريخي والاستراتيجي لأحداث ١١ سبتمبر:

٢-١ سعد بن طفلة

٢-٢ عبد الملك الحمر

٢-٣ إبراهيم البعيز

٢-٤ نادية الشراح

٢-٥ يوسف الصديقي

٢-٦ شملان العيسى

٢-٧ عبد الله القفاري

٢-٨ جاسم مراد

٢-٩ عبد الرحمن الحمود

٢-١٠ محمد عبيد غباش

٢-١١ محمد السيد الهاشم

٢-١٢ موضي الحمود

٢-١٣ عبد الحميد الانصاري

٢-١٤ ابتسام الكتبي

٢-١٥ اسماعيل الشطي (تعقيب ختامي)

٢-١٦ غانم النجار (تعقيب ختامي)

القسم الثالث

البيئة الدولية والعربية والاقليمية والانعكاسات الاقتصادية

الفصل السابع :

أحداث ١١ سبتمبر وانعكاساتها على منطقة الخليج ..... أ. جاسم خالد السعدون

الفصل الثامن :

الانعكاسات الاقتصادية لأحداث ١١ سبتمبر ..... أ. عبد العزيز بن عثمان بن صقر

الفصل التاسع :

مناقشة عامة : الانعكاسات الاقتصادية لأحداث ١١ سبتمبر على دول مجلس التعاون:

٣-١ سعد بن طفلة

٣-٢ شملان العيسى

٣-٣ داوود الشريان

٣-٤ ناصر الصانع

٣-٥ مجيد العلوي

٣-٦ منيرة فخرو

٣-٧ علي الموسى

٣-٨ أنور النوري

٣-٩ نجيب الخنيزي

٣-١٠ جاسم مراد

٣-١١ عبد العزيز السلطان

٣-١٢ عبد العزيز بن عثمان بن صقر (تعقيب ختامي)

٣-١٣ جاسم السعدون (تعقيب ختامي)

خاتمة : ما العمل؟

الفصل العاشر:

كيف نفهم أحداث ١١سبتمبر وما السبيل لمواجهة انعكاساتها على منطقة الخليج؟

٤-١ محمد سعيد طيب

٤-٢ عبد الملك الحمر

٤-٣ ناصر الصانع

٤-٤ غانم النجار

٤-٥ عبد الله النيباري

٤-٦ علي خليفة الكواري

٤-٧ منيرة فخرو

٤-٨ علي الموسى

٤-٩ جاسم مراد

٤-١٠ غانم النجار

٤-١١ سعد عكاشة

٤-١٢ سليمان الحربش

٤-١٣ مجيد العلوي

٤-١٤ محمد السيد الهاشم

ملاحق :

١- الإطار العام للمنتدى.

٢- قائمة بأسماء أعضاء المنتدى.

٣- ملخص اللقاءات السنوية والمشروعات الدراسية المتخصصة.

مقدمـــــــــة

بقلم: جاسم خالد السعدون

منذ أربعة وعشرين عاما، عقد منتدى التنمية لقاءه الأول في أبو ظبي في ديسمبر سنة ١٩٧٩ على وجه التحديد، وعلى مر السنوات التالية توالت اللقاءات التي ظل المنتدى يعقدها، في حقبة بدت انها ليست عصره، فقد كانت تلك الحقبة مرحلة جزر طويلة، وكان المنتدى في معظم الاحيان يحار خلالها في البحث عن مكان مناسب، لعقد اجتماع سنوي يتيم. واذا اردنا الدقة، فإن بمقدورنا القول ان المنتدى كان يعيش عصره، ولكن في بيئة عامة يغلب عليها العيش فيما قبل هذا العصر، مما جعله هو يبدو غريباً عليها، ولكنه في موضوعاته التي تطرق اليها وفي تكوينه وفي نظام ادارته كان يعمل بما اتفق على سلامته عالمنا المعاصر.

كانت التنمية في مفهومها الشامل هي صلب ما تناوله منتدى التنمية من موضوعات، حيث كانت التنمية في أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وتلك التي تعتمد الإنسان في صناعتها من أجل الإنسان وأمنه ومستقبله مصدر القلق الموضوعي لمنتسبيه. كانت قضايا أحادية مصدر الدخل، وغلبة الإنفاق الجاري والاستهلاكي على الإنفاق الاستثماري والرأسمالي، وتشوهات النمو السريع من دون تنمية مدروسة بإسقاطاتها على هيكل السكان والعمالة والتعليم وإفسادها لتنافسية اقتصادات دول المنطقة وتداعياتها المحتملة على المفهوم الشامل للأمن، هي مادة لقاءاته السنوية وبعض لقاءاته المتخصصة. وكان المنتدى يتكلم وإن في لقاءات مغلقة وينشر حصيلة لقاءاته، لعل وعسى أن يساهم بإدراكه لها في اجتناب إختناقات حتمية لا

مصلحة لحاكم أو محكوم في عدم العمل على اجتنابها، وكان الإحباط تلو الإحباط يحدث عندما تتحقق تلك الاختناقات التي تم التنبؤ بها. وذهب المنتدى في بداياته وفي لحظة حماسة إلى حد أنه قام بشكل غير مباشر، في بداية ثمانينيات العقد الفائت بالتجرؤ وتقديم استراتيجية للتنمية البديلة لدول مجلس التعاون الخليجي•، وكان يحدوه أمل بمناقشة متصلة لمقترحه المكتوب على أعلى مستويات التنظيم الرسمي أي مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ولكن ذلك لم يتحقق. والواقع، أن بعض الرسميين قد اعتبر المنتدى تجمعا سياسيا معارضا، لمجرد أنه يتكلم لغة مختلفة وغير متسقة مع لغة الإعلام الرسمي، وتحت الضغط تقلصت مساحة المكان الذي يمكن للمنتدى أن يعقد فيه اجتماعاته، ومعها، واجتنابا للضرر، تقلص معينه البشري في بعض الأحيان.

والحق ان المنتدى كان تجمعا جامعا للمهتمين بالشأن العام للتنمية على اختلاف ألوانهم السياسية، فقد ضم كل ألون الطيف السياسي، وضم رسميين حكوميين ومستقلين ورموزاً من القطاع الخاص، وكانت لغتهم المشتركة هي الحوار*. وكان الحوار ديمقراطيا يترك مساحة واسعة للاختلاف المهني، إضافة إلى الخلاف الايديولوجي، ولم تمارس في المنتدى خاصية الإلغاء كما هو حال البيئة السياسية العامة، وإنما أستمر دائما يعمل من خلال البحث عن نقاط الالتقاء بين أعضائه. لذلك غابت الحدة عن نقاشاته وذلك ضمنا ترك مساحة أوسع للعقل، ومعها غاب الاستقطاب إلى هذا الاتجاه أو ذاك، وغابت معه المواقف المسبقة والتي هي للأسف ديدن معظم التجمعات الأخرى. وبمرور الزمن، خلصت التجربة البشرية الواعية مؤخرا إلى أن ديمقراطية الممارسة هي أنجع النماذج لنجاح أي تجمع وضمان استمراره، والواقع أن شعوب أقطار دول مجلس التعاون تتحرك وإن ببطء باتجاه هذا النموذج.

• علي خليفة الكواري، نحو استراتيجية بديلة للتنمية الشاملة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٨٥.

* انظر الملحق رقم (٢) قائمة أسماء أعضاء المنتدى.

وبسبب جدية الموضوعات التي يطرحها، وبسبب هامش التسامح الكبير في علاقات أعضائه ببعضهم وهما خاصيتان مهنية وديمقراطية، كانت عملية التغيير في إدارته عملية مستمرة. فخلال عشرين سنة تناوب على مسؤولية إدارته خمسة منسقين عامين وأكثر من خمس لجان تنفيذية وهي أعلى سلطة إدارية فيه، وحدث ذلك بالانتخاب المباشر**. وترأس المنتدى حاليا امرأة مقتدرة، وهو أمر وإن كان يحدث في العالم حولنا، إلا أنه متقدم على النماذج الموجودة في المنطقة ولكن الأهم أن عملية التغيير كانت تتم باستمرار ومن دون ردود فعل سلبية، والتغيير وتداول السلطة ركن أساس في عملية التطوير، وكونه يحدث بانتظام وبالتراضي أمر حفظ للمنتدى تماسكه.

والمنتدى تجمع أهلي إقليمي ومستقل، خلق قنوات تواصل منتظم بين أفراد مختصين لمناقشة قضايا الإقليم، وهو بذلك يكون قد قفز إلى مفهوم مؤسسات المجتمع المدني ولكن على نطاق الإقليم في وقت تفتقد فيه بعض أقطار الإقليم مثل تلك المؤسسات. ورغم أن أثره والإفادة منه كانا في حدودهما الدنيا، فإن البعض يعتقد أن مجرد استمراره ٢٣ عاماً تحت ظروف ضاغطة وتوفير مادة لقاءاته ونقاشاته لقراء ومؤسسات إقليمية يعتبر إنجازا، وهو يصلح نواة لو تقرر الإفادة منه أو فرضت الظروف والمتغيرات أهميته.

وفي عجالة، فإن المنتدى كان من منظور اهتمامه بالمستقبل وفي تغليبه للبعد المهني على العصبية السياسية وفي آلية تداول السلطة فيه وفي كونه منظمة مجتمع مدني أهلية يجمع غالبية الخواص التي عمل الزمن على إثبات أنها الخواص الصحيحة. ومن الطيب أن يبدأ حراك المجتمعات والتي تمثل البيئة العامة التي يفترض أن تساهم في تعظيم إنتاجيته في اتجاهه بدلا من جذبه إلى اتجاهها، وذلك ربما يجعل مسؤولياته اكبر. فالجانب الأكبر من عملية التغيير في تلك المجتمعات لم يأت من رغبة أصيلة داخل

** علي خليفة الكواري، اسامة عبد الرحمن، جاسم خالد السعدون، عبد العزيز السلطان، موضي الحمود.

الإقليم، وإنما يفرض بمتغيرات خارجية أعظم، لا نملك سوى السير في اتجاهها، والوعي بها ضرورة قصوى للإفادة قدر الإمكان من مزاياها واتقاء الممكن من شرورها. والتعريف بتلك المتغيرات وإعطائها أوزانها الصحيحة وإدخالها ضمن أدوات التحليل والتنبؤ بالمستقبل أمور في صلب اهتمامات المنتدى، وهنا لا بد من الإقرار بأن حجم التغيير في العالم حولنا والمحتمل لدينا أساسي وجوهري. إنه عالم تحكمه قوة عظمى واحدة، ويحكمه قطاع خاص وتنمو فيه شركاته المعولمة بأعلى من نمو اقتصاداته القطرية، وتنشأ فيه تجمعات قارية وفوق قارية ضخمة، وتستبدل فيه بمرور الزمن عناصر القوة التقليدية بعناصر قوة الإنتاج والمعلومة، وكلها عناصر جديدة ونكاد نكون الأكثر تخلفا فيها رغم أن المطلوب أو المفروض في الواقع هو السكن مع الآخرين في دار واحدة تزداد ضيقا.

****

وذلك كله لا يعني ويجب ألا يعني بأن عالم ما قبل القطبية الأحادية حكمته قواطع فصلت بين أقطاره، فالمراكز والأطراف وتشابك التأثير بينها كان موجودا وقويا، ولكننا نتحدث الآن عن العالم الذي يختزل إلى القرية. نحن نتكلم عن عالم يتم فيه اختصار الزمن واختزال المساحة وسقوط مستمر للحواجز التقليدية مثل الحدود السياسية والأديان والقوميات وحتى الحمائية الجمركية الجزئية ضد تدفقات البضائع والأموال والأعمال، ومعها اهتزت قواعد وأدوات التحليل التي عرفها عالمنا حتى وقت قريب. ونحن في بقعة من العالم لم تنجح في تبني نموذج تنمية، يمنحها بعض الأمان وبعض الاستقلال الذاتي، ولم تنجح بشكل صحيح في الاندماج في الاقتصاد العالمي، وللعالم مصالح كبيرة فيها، وجاءت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ لتضيف تعقيدا شديدا إلى التحديات التي تواجهها.

وفي مايو الفائت –عام ٢٠٠٢– أي بعد نحو ٨ شهور من أحداث سبتمبر، عقد المنتدى جلسة خاصة قدمت فيها مجموعة من الرؤى حول تلك الأحداث، وصاحبها الكثير من الجدل، وذلك الاجتماع هو موضوع كتابنا وهو أول الغيث. ذلك الاجتماع مرة أخرى هو محاولة من محاولات كثيرة للمنتدى لاستباق الوقت أو على الأقل استخدامه بشكل أفضل، إن لم يكن للتواصل مع سلطات اتخاذ القرار، فعلى الأقل لتوفير فهم أفضل على النطاق البحثي. وقدمت في اللقاء ٦ أوراق تم نقاشها على مدى يوم ونصف اليوم، وحصيلة اللقاء هي مادة هذا الكتاب، بينما تشكل مادة المقدمة الخلاصات العامة للقاء.

وأولى الخلاصات العامة كانت رفض الحدث في أسلوبه وضحاياه وتوقيته، فأسلوب القتل الجماعي والعشوائي وبقرار قلة منحت نفسها التفويض من الأمة بالتأكيد مرفوض، واستخدام بشر أبرياء مدنيين –ركاب الطائرات– لقتل مدنيين أبرياء آخرين على الأرض مرفوض، وتوقيت الحدث في زمن سيطرة قطب أوحد وفي زمن بدأت فيه الانتفاضة الفلسطينية تعطي ثمارها، توقيت غير موفق. ورغم ذلك، كان الاتجاه العام يميل إلى القبول بوجود ما يدعم الشعور بعدم الرضا الناتج عن عدم عدالة النظرة الأمريكية تجاه العرب وتحديدا ما يتصل منها بالموقف من القضية الفلسطينية.

وثانية الخلاصات تتمثل في اتفاق معظم الحاضرين على أن ما حدث لا يقع عند البحث عن المسؤولية عنه في الرفض القاطع لها، أو جلد الذات واعتبارها مسؤوليتنا الكاملة، فكل من المسؤولية والضرر كانا شراكة وإن بنسب متفاوتة. إذ لا يبدو أن أحدا يقبل بنظرية المؤامرة أو تغييب العقل والوقائع ونفي المسؤولية المباشرة فيما حدث من قبل عرب ومسلمين ومعظمهم من المنطقة، والواقع أن البعض يذهب إلى أبعد من ذلك ويشير إلى وجود علاقة مّا بين وضع المنطقة السياسي والاقتصادي والثقافي وبين

ما حدث. ولكن ذلك في الوقت نفسه كان بتشجيع ومشاركة من ضحية الحادث أي الولايات المتحدة، ففي حربها ضد المعسكر الشيوعي شجعت حلفاءها في المنطقة على احتضان الاتجاهات الدينية المتطرفة. وزادت في تبنيها لبعض تلك القوى وأنشأت لها المعسكرات وزودتها بالأسلحة المتطورة —صواريخ ستنغر مثلا— وجندتهم في حربها في أفغانستان. وبسقوط ذلك المعسكر ساهمت بإدارة ظهرها لهم وفي موقفها غير المتوازن من القضية الفلسطينية في خلق البيئة المناسبة المليئة بالإحباط وهي بمثابة الوقود لتغذية العنف. إذن هو مزيج من التقصير وغياب الرؤية وفشل نماذج التنمية وفشل أسلوب الإدارة السياسية في الداخل، وطغيان المصلحة واختلاف الأولويات للولايات المتحدة، والاثنان كانا سببين مشتركين في خلق البيئة المناسبة لأحداث ١١ سبتمبر، وتبقى مسؤوليتنا أكبر.

وثالثة الخلاصات هي اتفاق الأغلبية على الخوف من صراع أو صدام غير متكافئ بين الحضارات، فبينما يبقى طرف مهيمن يستطيع دون شك فرض إرادته بالقوة، يبدو الطرف الآخر والذي هو نحن في أضعف حالاته. فالعصر هو العصر الأمريكي، وأحداث ١١ سبتمبر وضعتنا في مواجهتها، وهناك من يعتقد أن من ضمن حاجاتها البحث عن عدو، وهناك خشية من أن نملأ ذلك الفراغ. إذ لم تعد هناك خطوط حمراء فاصلة، فالتدخل بالقوة العسكرية قد حدث، وتفصيل القوانين بما يتناقض مع مبادئ المساواة وحقوق الإنسان قد حدث، والتهديد بتفكيك التحالفات الاستراتيجية كما في الحالة مع السعودية قد حدث. وفي المقابل لا يزال عالمنا يعيش خارج العصر، فالديمقراطية وحقوق الإنسان لا يزال هناك من يعتقد بقصورنا عن ممارستها، ونماذج التنمية ساهمت في زيادة مستوى القلق بدلا من تخفيضه، والتعليم متخلف جدا في صناعة إنسان واع ومنافس. ذلك يعني أن الفجوة بيننا وبينهم تتسع تلقائيا، أما إذا أصبحنا هدفا لهم، فقد يُلقى بنا عصورا إلى الخلف، وعليه فإن دورنا في

المنتدى هو أن نحارب على جبهتين، السعي إلى إصلاح الأوضاع الداخلية، والحذر من الانقياد عاطفيا لمواجهات خاسرة.

ورابعة الخلاصات تتمثل في الدعوة إلى التسامح الذي تعني زيادة مساحته حتما تقليص مساحة الصدام العنيف، وهذا التسامح يعني ضمن ما يعني زيادة هوامش الحريات في الداخل، شاملا حوار الأضداد من الفرقاء السياسيين، وشاملا حوار السلطة والمواطنين، وشاملا الحوار مع الآخر أو الحوار مع الغرب. فلدينا كما لديهم جماعات لا تزدهر وتنمو إلا في أجواء المواجهات، فلدينا من يقسم الناس —كل الناس– إلى فسطاطين: مسلمين وكفار، ولديهم من يترك خيارين فقط لكل العالم: معنا أو مع الإرهاب كما يعرفه هو. إن كلا من اليمين الإسلامي المتطرف أو اليمين المسيحي المتطرف يسعى لمعتقدات خاصة به إلى الصدام وتصفية الآخر، ولكن كليهما لا يمثل الأغلبية، وكلاهما لا يصمد إلا في أحوال غياب العقل وانقطاع سبل التواصل والحوار. والحوار ليس حكرا على أحد، فنواة صغيرة في كل مجتمع يمكن أن تقود التواصل في اتجاه ما داخله، ويمكن أن تخلق تواصلا وضغوطا داخل الإقليم، ويمكنها التواصل مع خارجه، ودعم المؤسسات الكثيرة في الغرب أدبيا وماليا والتواصل العلمي والثقافي معها وخلق جماعات الضغط السياسي المشروعة ضمن نظامهم السياسي، كلها وسائل تقريب.

وتتمثل خامسة الخلاصات في ضرورة الوعي بقصورنا والعمل على إصلاحه وعدم رفض التغيير بدعوى أنه ضمن متطلباتهم أو قبوله مفروضا كما هو على أجندتهم، فالإصلاح السياسي مطلوب وجوهري ولا بأس إن كان باتجاههم، ومناهج التعليم متخلفة وفيها دعوات باطلة ولكن لنا خصوصيتنا وقيمنا ولا بد للتغيير فيها أن يكون مزيجا من جهدنا وتفوقهم، واقتصاداتنا متخلفة ومغلقة ولا بد من تحديد أولوياتنا واحتياجاتنا ومقايضتها معهم بحدود قوانا التفاوضية. إن العالم يحترم من يحترم

نفسه، ونحن نقدم أنفسنا للعالم بنقيضين، الأول خاضع مستسلم على استعداد لإعطاء كل شيء في سبيل مصالحه سواء كانت سلطة أو نفوذا أو مالا وفسادا، والآخر يقدم نفسه ثائرا متمردا على كل شيء لا يردعه حتى البعد الإنساني ولا حساب المزايا والتكاليف في إبلاغ رسالته. ومعظمنا ليس من هذا الفريق أو ذاك، ولكن البيئة العامة السائدة تفقد تلك الأغلبية الوسيلة التي تقدم بها نفسها إلى العالم، فغياب الحريات وتداخل السلطات وهيمنة الحكومات على سلطة اتخاذ القرار وغياب التنظيمات السياسية ومؤسسات المجتمع المدني، تظهرنا للعالم بوجهين غير محببين، والإصلاح بمفهومه الشامل والعام أصبح ضرورة، والمطالبة به واجب.

وتلك الخلاصات لا تمثل إيجازا لما ورد في الأوراق الست ولا تمثل نقلا للأفكار الوارد في النقاشات حول تلك الأوراق أو النقاش العام، ولكنها تمثل اجتهادا واحدا بعد قراءتها، ولكل قارئ اجتهاده الخاص والصحيح، ولكل كاتب أو مشارك الحق في الاعتراض على جزء أو على كل ما ورد في المقدمة. أما الغرض منها فهو تقديم للتعريف بالمنتدى راعي تلك الندوة، والتعريف بالاتجاهات العامة للمشاركين فيها، ويبقى ذلك مجرد مدخل لا يغني عن قراءة التفاصيل.

****

وفي الفصل الأخير من هذا الكتاب يتداول المشاركون الاجتهاد في الإجابة عن سؤال ما العمل؟.. وفيه يحاول غالبيتهم تقديم مقترحات تتراوح ما بين تقويم مسيرة المنتدى والبحث عن دور له فيه بعض المساهمة للانتقال بالبيئة العامة إلى عصر القطبية الأحادية وعصر ما بعد ١١ سبتمبر. أحدها على الأقل رأى النور مع صدور هذا الكتاب، فأحد المقترحات كان العمل على تحرير أوراق الندوة ونقاشاتها والعمل مع ناشر محترف على طبعها وتوزيعها لتعميم فكر المنتدى مع الاتساع الحالي لمساحة

الحريات. وضمنها كانت هناك دعوة إلى استخدام وسائل الاتصال ونقل المعلومات الحديثة وذلك بتصميم موقع للمنتدى على الإنترنت لعرض أدبياته وخلق تواصل بينه وبين مجموع الدارسين والباحثين في شؤون التنمية في المنطقة. ولضمان الاستمرار والتجديد اقترح البعض لقاء أو أكثر أو ربما منتدى رديفا يجمع على الاهتمامات نفسها صغار العمر من الشباب في. منطقة فيها من هم دون سن العشرين أكثر من نصف السكان. ولزيادة شبكة مؤسسات المجتمع المدني الإقليمية كانت هناك دعوة إلى تشجيع المهنيين وغيرهم على الانتشار إقليميا مثل جمعيات المحامين والأدباء والإعلاميين وغيرهم، أي تكرار تجربة المنتدى في أكثر من اختصاص. والبعض يرى إتاحة الفرصة للتواصل مع الخارج ودعوة مستقلين إلى عرض رؤاهم في اجتماعات المنتدى حتى لا يتحول أعضاؤه إلى صدى لبعضهم، وحتى ينفتح ويتواصل مع رؤى الخارج. واقترح بعض آخر تجميع مادة اللقاء وتكليف فريق متكامل لإعادة تقويم كل ما طرح وصياغة مقترح عملي جديد لتقريب الرؤى حول أفضل السبل لمواجهة تداعيات الأحداث.

وفي محاولة من المنسقة العامة للمنتدى للجمع ما بين تطورات أحداث ١١ سبتمبر والتي وضعت المنطقة على فوهة مدفع بالمعنيين الحرفي والمجازي للجملة، وبين قرب الاحتفال بمرور ربع قرن على مسيرة المنتدى، دعت إلى اجتماع في ١٥ يناير من عام ٢٠٠٣ يضم أربعة منسقين عامين سابقين إضافة إلى اللجنة التنفيذية للمنتدى. ويسبق ذلك الاجتماع اللقاء السنوي لأعضاء المنتدى ببضع ساعات بما يتيح فرصة للتواصل مع الكل وربما مناقشة نتائجه، ويفترض أن يناقش المجتمعون تقويم مسيرة المنتدى خلال ما مضى من عمره. ويبقى الأهم هو النية لمناقشة تفعيل دوره في المستقبل، فالأحداث فرضت تحديات شديدة الخطورة على المنطقة، وفرضت حراكا داخلها يتيح مساحة أكبر للحركة لمؤسسات المجتمع المدني.

والمؤكد أن الشك بات قليلا في فشل تجارب التنمية القطرية في المنطقة والمؤشرات الدالة على الفشل قاطعة، والمؤكد أن مستوى التعاون الإقليمي ما بين أقطارها فشل هو الآخر ويكفي عقد مقارنة مع إنجازات التجمعات الإقليمية الأخرى. ومع الأحداث أضيف إلى هذا الفشل وذاك نوايا معلنة للتدخل الخارجي من أجل التغيير في المنطقة سواء كانت نوايا حق أو باطل، وسواء اتفقنا معها أو لم نتفق. وفي ذلك إضافة رئيسية إلى نمو في أثر المتغيرات الخارجية وربما طغيانها في بعض الأحوال على مسارات الحركة في داخل كل الأقطار منذ سقوط الثنائية القطبية وبدء حقبة جديدة ومختلفة في العالم، والمنطقة بموقعها وثروتها ومستجِدات ما بعد أحداث سبتمبر إضافة إلى كثافة الوجود العسكري وتركز النفوذ الاقتصادي والسياسي فيها، هي اليوم معنية أكثر.

ودور المنتدى —مع آخرين بالتأكيد— هو دور بعض خلايا العقل في جسد الإنسان، أي الالتقاط والتحليل والتنبيه، لقد أدى المنتدى هذا الدور باستيحاء وخوف، فيما مضى من الزمن، وما يستطيعه الآن هو أن يؤديه بعلانية وجرأة اكبر. وذلك لا يعني أن الصوت سوف يُسمع وأن التنبيه سوف يؤدي إلى حركة أعضاء الجسم في الوقت والاتجاه المناسبين، ولكن يجب أيضا ألا يصيبه بإحباط أو يدفعه إلى الاندفاع بما لا يتناسب ودوره. فنشر الأدبيات التي كانت وسيلته الوحيدة للإعلان عن قلقه في السابق، قد يصاحبها دعوة ودعم لإنشاء مؤسسات إقليمية للمجتمع المدني، وقد يصاحبها الانفتاح والتواصل مع الخارج، وقد يصاحبها استخدام أفضل لوسائل ثورة الاتصالات، وقد يصاحبها زيادة معدل اللقاءات ودرجة انفتاحها. ولكن يظل المنتدى تجمعا يسمح بتعدد كبير للآراء والاجتهادات، ويظل مؤسسة مستقلة وممولا من أعضائه، ويظل بعيدا عن سلطات اتخاذ القرار ويجب ألا يتبعها أو يتبع إحداها.

ويظل الكتاب الذي بين أيديكم مناسبة قدّر المنتدى أن تُختبر من خلاله إمكانات توسعة دائرة نشر أدبياته، ويعرض من خلالها لموضوع خطر أدخل وسوف يدخل المنطقة في بؤرة الصراع الساخن. وقراءة محتوى الكتاب تغني عن شرح التعددية في آراء منتسبي المنتدى وديمقراطية الحوار والطرح فيه، وتلك خواص نأمل في تعميمها في المنطقة بغض النظر عن محتوى الكتاب. وفي المحتوى رسالة واضحة، أهم مكوناتها السرعة في تحليل حدث جسيم وطرحه واستخلاص نتائج منه في تجمع أهلي في منطقة معنية مباشرة بهذا الحدث.

جاسم خالد السعدون

الكويت ٢٠٠٢/١٢/١١

المشاركون في اللقاء:

١- ابتسام الكتبي ..... الإمارات

٢- ابراهيم عبد العزيز البعيز ..... المملكة العربية السعودية

٣- أحمد العجاجي ..... المملكة العربية السعودية

٤-أحمد سيف بالحصا ..... الإمارات

٥- اسماعيل الشطي ..... الكويت

٦- أنور النوري ..... الكويت

٧- تركي الحمد ..... المملكة العربية السعودية

٨- جاسم السعدون ..... الكويت

٩- جاسم مراد ..... البحرين

١٠-جمال سند السويدي ..... الإمارات

١١- حمد محمد بن صراي ..... الإمارات

١٢- خالد الدخيل ..... المملكة العربية السعودية

١٣-داوود الشريان ..... المملكة العربية السعودية

١٤- رائد خالد قريلي ..... المملكة العربية السعودية

١٥- رسول الجشي ..... البحرين

١٦- رفيعة عبيد غباش ..... الإمارات

١٧- ريـــمـــا الصـــــــبان ..... الإمارات

١٨-زيـــاد العطـــيـــــــــة ..... الإمارات

١٩- ســــــعـــد بن طفـــلـــة ..... الكويت

٢٠- ســــــعـــد عكاشـــــة ..... الكويت

٢١- ســــــــعيد غبـــــاش ..... الإمارات

٢٢- ســــــليمان الحـــربـــش ..... المملكة العربية السعودية

٢٣-شـــــملان العيســـــى ..... الكويت

٢٤- شـــــيخـــة النصـــف ..... الكويت

٢٥- عبد الحمـــيـــد الأنصاري ..... قطر

٢٦- عبد الخـــالق عبـــــد الله ..... الإمارات

٢٧- عبد الرحـــمن الحمـــود ..... الكويت

٢٨-عبد الرحـــــــمن الزامـــل ..... المملكة العربية السعودية

٢٩-عبد الرحمـــن العلـــــولا ..... المملكة العربية السعودية

٣٠- عبد الرحيـــم الشـــاهين ..... الإمارات

٣١-عبـــد الرزاق الفـــــارس ..... الإمارات

٣٢- عبد العـــزيز الســـلطان ..... الكويت

٣٣- عبد العزيز بن عثمان بن صقر ..... الإمارات

٣٤-عبد العزيز صالح الهـــلابي ..... المملكة العربية السعودية

٣٥- عبد العـــزيز كـــمـــال ..... قطر

٣٦- عبد الكـــريم الدخـــيل ..... المملكة العربية السعودية

٣٧-عبد الله عبد الرحمن الطويل ..... الكويت

٣٨- عبـــــد الله القفـــــاري ..... المملكة العربية السعودية

٣٩-عبد الله المـــقـــوشـــــي ..... المملكة العربية السعودية

٤٠-عبد الله النيبـــــــــاري ..... الكويت

٤١- عبـــد المحســـن الجيـــعان ..... الكويت

٤٢- عبد الملك يوســـف الحمر ..... الإمارات

٤٣-عبد الوهـــــاب الهـــارون ..... الكويت

٤٤-عجلان بن علي الكواري ..... قطر

٤٥- عجـــــيـــل الظـــاهـــر ..... الكويت

٤٦-عـــــلـــي المـــوســـــى ..... الكويت

٤٧- علـــي خليـــفة الكواري ..... قطر

٤٨- غانـــــم النـــجـــار ..... الكويت

٤٩- فيصل عبد العزيز الزامل ..... الكويت

٥٠- فيـــصل فهـــد الشـــايع ..... الكويت

٥١-مـــاجـــــد المنيـــــــف ..... المملكة العربية السعودية

٥٢-مجـــــيد العـــلـــــــوي ..... البحرين

٥٣- محمد حسين الشعالي ..... الإمارات

٥٤- محمد سعيد الطيب ..... المملكة العربية السعودية

٥٥- محمد عبد الله الركن ..... الإمارات

٥٦- محمد عبد الله الهاشم ..... المملكة العربية السعودية

٥٧-محمد عبيد غباش ..... الإمارات

٥٨-منيرة فخرو ..... البحرين

٥٩- موضي الحمود ..... الكويت

٦٠- ناديه الشراح ..... الكويت

٦١- ناصر الصانع ..... الكويت

٦٢- نجيب الخنيزي ..... المملكة العربية السعودية

٦٣-يوسف عبد الحميد الجاسم ..... الكويت

٦٤- يوسف محمود الصديقي ..... قطر

القسم الأول البعد السياسي والثقافي

الفصل الأول:

الآثار السياسية لأحداث ١١سبتمبر على منطقة الخليج..... د. مجيد العلوي

الفصل الثاني:

الانعكاسات السياسية والثقافية لأحداث ١١ سبتمبر..... د. خالد الدخيل

الفصل الثالث:

مناقشة عامة: الانعكاسات السياسية والثقافية لأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١

الفصل الأول

الآثار السياسية لأحداث ١١ سبتمبر على منطقة الخليج

د. مجيد العلوي

الآثار السياسية لأحداث ١١ سبتمبر على منطقة الخليج

د. مجيد العلوي

مدخـــــل

لاشك في أن أمريكا في يوم ١٠ سبتمبر تختلف عنها فيما بعد، لا سيما في استعدادها لاستخدام الذراع العسكرية كأداة رئيسية في السياسة الدولية. لقد كان العمل العسكري وعلى مر التاريخ إحدى أدوات العمل السياسي، إلا أنه وفي حالات السلم أو الحرب غير المعلنة بين دولتين أو أكثر يستخدم بدرجة أقل بكثير منه في حالات الحرب المعلنة. كما أنه في حالات السلم يظل مكبّلاً باعتبارات دبلوماسية واقتصادية وأمنية، ويتخذ أشكالاً خجولة.

اليوم وبعد ١١ سبتمبر، أصبحت أمريكا تستخدم الآلة العسكرية، وبكل أنظمتها، وتلوّح بها في تعاملها مع الدول التي تعتبرها معادية، أو حتى تلك التي تشك في أنها تضمر نوايا سيئة لها رغم أنها ليست في حالة حرب معلنة معها. لقد تم نفض الغبار عن مفاهيم وخطط عسكرية لم تكن تحظى بالموقع المركزي نفسه في الدبلوماسية الأمريكية من قبل، حتى أن أمريكا تلوح بالسلاح النووي كأداة في العلاقات الدولية وتسعى لتطوير رؤوس ذرية ميدانية (تكتيكية) لاستخدامها في نزاعاتها.

ولا نجانب الحقيقة إذا قلنا إن وزارة الخارجية الأمريكية اليوم تلعب دور المبرر للسياسة الأمريكية التي ترسمها المؤسسة العسكرية ووكالات المخابرات الأمريكية على اختلافها، بدلاً من رسم السياسة الدبلوماسية لأمريكا. لقد طالب الرئيس بوش

الكونجرس مباشرة بعد هجوم ١١ سبتمبر بزيادة ميزانية الدفاع بمقدار ٤٠ مليار دولار تضاف إلى ٣٤٣ مليار دولار هي الميزانية المقررة لعام ٢٠٠٢ (من أصل ٢٠٠٠ مليار دولار هي الميزانية الفيدرالية العامة) وهي أرقام خيالية لم تحلم بها وزارة الدفاع الأمريكية بكل دوائرها وهيئاتها ووكالاتها، حتى في أوج الحرب الباردة مع الاتحاد السوفييتي وحلف وارسو. وكانت الميزانية العسكرية مرتفعة أصلاً بسبب مخصصات تطوير نظام الصواريخ ضد الصواريخ الباليستية، وهو نشاط يلقى معارضة شديدة لا سيما من روسيا والصين وإيران التي ترى فيه إخلالاً بمعاهدة الحد من الصواريخ (ABM) المبرمة ١٩٧٢، مما يؤهل الولايات المتحدة الأمريكية لتمارس أعمالاً عسكرية تمس مصالح قوى عالمية أخرى من دون الخوف من ردعها الصاروخي.

إن عسكرة أمريكا أكثر مما هي كعملاق عسكري، وعسكرة سياستها الخارجية واعتماد استراتيجية الضربات الوقائية وفي ظل اضمحلال دور كل من أوروبا وروسيا, يفرض نمطاً جديداً في العلاقات الدولية، ويولد معطيات لا يمتلك الدبلوماسيون التقليديون رداً عليها، وفي مقدمتها تبدل مفهوم "المصالح المشتركة" والآثار السلبية على العلاقات الدولية لاستخدام الآلة العسكرية. كما تأتي في مقدمة المعطيات أن الجانب الأمريكي يتصرف في علاقاته الدولية من جانب واحد وفق حسابات أمريكية داخلية (انتخابية واقتصادية)، من دون الأخذ بمفهوم استراتيجية كبرى Le Grande Strategy، بعيدة المدى لمصلحة الإقليم الذي يصبح مسرحاً لهذه السياسة، أو لمصلحة السلم العالمي وفق القوانين والأعراف الدولية، ووفق الإعلانات الدولية وقرارات الأمم المتحدة سواء الصادرة من مجلس الأمن أو الجمعية العامة أو حتى الاتفاقيات الثنائية ذات الطابع الدولي.

إذاً السياسة الأمريكية الجديدة لا تعير اهتماماً للكثير من المسلمات في العلاقات الدولية. فمثلاً: لم تعد أمريكا تعير اهتماماً لما يسمّى بالتحالفات الإقليمية والدولية، بل

إنها تبدو على استعداد تام لإغضاب حتى أقرب الحلفاء في أوروبا والعالم العربي من أجل المضي قدماً في استخدام الذراع العسكرية في السياسة. ومن هنا يصرح نائب وزير الدفاع الأمريكي بول وولفويتز بـــ "أن الولايات المتحدة معنية بالدفاع عن نفسها لا بالحفاظ على قائمة طويلة من الأصدقاء والحلفاء". وفي مقابل هذا الضغط اللامسبوق من أعلى، من قبل الإدارة الأمريكية يواجه النظام العربي ضغطاً من القواعد الشعبية المناصرة للقضية الفلسطينية.

تحالف غير مقدس

لقد أدت السياسة الأمريكية الجديدة، وبدعم وتحريض من اللوبي الصهيوني المهيمن المتحالف مع متطرفي البروتستانت (Evangilical Christians) الداعمين للرئيس بوش إلى تقارب واضح في الموقف الحكومي الأمريكي من موقف الكونجرس المعروف بتأييده اللامحدود للكيان الصهيوني. وعليه فإن رجلاً مثل أرييل شارون، ورغم كل ما يمثله من إجرام وعنصرية، يصبح رجل سلام وهو النموذج الذي يجب أن يُحتذى من قبل أمريكا وحلفائها في مواجهة أعدائها في العالمين العربي والإسلامي. ويبدو أن المنطقة الملتهبة من شمال افريقيا حتى إندونيسيا تتعرض لحلف "التطرف الديني" الحاكم والمتمثل في أقصى اليمين المسيحي في أمريكا والداعم للرئيس بوش وأقصى اليمين اليهودي في إسرائيل الداخل في تحالف الليكود وأقصى اليمين الهندوسي في الهند. ومبرر هذا التحالف هو مواجهة التطرف الإسلامي، بحيث أصبحت المنطقة ساحة لتحالف غير مقدس بين متطرفي الديانات القائمة.

لقد تم انتخاب الرئيس الأمريكي بنسبة قريبة من غريمه الديمقراطي آل جور، واحتاج الأمر إلى تدخل القضاء وإعادة حساب أصوات الناخبين مرات عديدة في بعض الدوائر المتنازع عليها. ويعتبر لوبي الحركات التبشيرية المسيحية اليمينية أقوى المصوتين للرئيس بوش. ويقدر عددهم بنحو ٤٠ مليوناً متوزعين على مختلِف

الولايات الأمريكية، وهذه الحركات تؤمن بحق إسرائيل في حدود توراتية تمتد من النيل إلى الفرات، وهي عقيدة الأحزاب اليمينية الدينية نفسها التي تمثل عصب الائتلاف الحاكم في تل أبيب، بل إن نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي نتان شارانسكي الذي يرأس حزب المهاجرين من روسيا وأوروبا الشرقية هو قائد الخط المتشدد في المجتمع الصهيوني المنادي بإسرائيل التوراتية وله كما يبدو علاقات حميمة مع كل من نائب الرئيس ديك تشيني و نائب وزير الدفاع بول وولفويتز. ولم تكن أحداث الحادي عشر من سبتمبر إلا فرصة للرئيس بوش لزيادة هذا التحالف من جهة، ولضمان أصوات اليهود الأمريكان وأموالهم والذين يميلون عادة للديمقراطيين من جهة أخرى، وهكذا فإن إدارة الرئيس بوش تحوّلت إلى معسكر اليمين المتطرف الذي يحمل لواءه العسكري الأمريكي، مهندس وقائد السياسة الخارجية اليوم.

وعليه فإن التأييد الأعمى الذي تحصل عليه الحكومة الإسرائيلية من قبل أمريكا لم يأت من فراغ فكري وسياسي، بل هو نابع من وعي تام بضرورة تغيير معالم المنطقة العربية الإسلامية لتستكمل عملية الهيمنة الأمريكية على المنطقة، وهي هيمنة تمثل القوة الإسرائيلية الضاربة أحد أسسها الإقليمية على الأقل.

المنطقة العربية

وليس من الغرابة أن يصطدم هذا التحالف مع مصالح العالم العربي، ذلك أن نقيض القوة الصهيونية هو الضعف العربي، ونقيض الهيمنة الإسرائيلية هو الانهيار العربي.

يقع إقليم الخليج ومنطقة الشرق الأوسط عموماً في عين العاصفة التي تتجمع منذ الهجمات على نيويورك وواشنطن وما تبعها من حرب في أفغانستان. فهناك دول في المنطقة، كالعراق وإيران قد تم تحديدهما على أنهما هدفان محتملان للعمل العسكري

الأمريكي. وهناك منظمات مثل حماس والجهاد وحزب الله وهي جزء من النسيج العربي المقاوم للوجود الإسرائيلي وضعت على قائمة المستهدفين بهذه الحرب. كما أن هناك دولا خليجية – لاسيما المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، تتعرض لضغوط هائلة، ضمن الاستراتيجية الأمريكية الجديدة لمواجهة ما تسميه "الإرهاب" الإسلامي ومنابع تمويله مادياً، وثقافات توليده فكرياً وعقائدياً ونفسياً. وقد تتطور الأهداف لمواجهة ما يسمى بأسلحة الدمار الشامل (الكيميائية والبيولوجية والنووية) التي تمتلكها أو تسعى لامتلاكها دول لا تدخل ضمن الهيمنة الأمريكية.

الجماهير والانتفاضة الفلسطينية

في مجمل الاستراتيجية الأمريكية تبدو انتفاضة الأقصى عاملاً مخرباً ومؤخراً لتحقيق أهداف هذه الاستراتيجية. ذلك أن تحالف أمريكا مع إسرائيل يعني فيما يعني تخلي الأولى عن "أصدقائها" في العالم العربي، وتركهم عرضة للمواجهة مع شعوبهم التي تأبى الخنوع للهيمنة الأمريكية على مفاصل الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية. لقد تحرك الشارع العربي، رداً على المجازر الفظيعة التي ترتكبها القوات الصهيونية في فلسطين، ورداً على الدعم الكامل الذي يحظى به مرتكبو تلك المجازر، تحرك بطريقة لم تكن متوقعة، لدى واشنطن أو الدول الأوروبية أو حتى الحكومات العربية, فمهما حاولت هذه الحكومات اللحاق بالحماسة الشعبية والرفض الشعبي الواعي الذي ترجم من خلال المسيرات والمظاهرات وحملات التبرع لمصلحة الفلسطينيين، فإن الهوّة تبقى كبيرة بين ما تطالب به الجماهير العربية، والأقلام العربية، وبين ما ستقنع به معظم الحكومات العربية من حلول آنية " لتبريد" القضية الفلسطينية حتى يتم التفرغ لموضوع العراق.

لقد أوضحت الأحداث الأخيرة في فلسطين أن الشارع العربي لم يتم تطبيعه وتخديره منذ اتفاقيات أوسلو ومدريد، بل على العكس اتضح أنه يختزن غضباً شديداً

ووعيا كبيراً بالبرنامج الصهيوني لتطويع المنطقة وقبول الأمر الواقع. كما أثبت هذا الشارع قدرة كبيرة على أخذ المبادرة وفرض القضية على الحكومات العربية. وبقدر القرب أو البعد من برنامج التطبيع، كانت الدول عرضة للاختلاف بين الحاكم والمحكوم. غير أن هناك استدراكين يجب الانتباه إليهما في هذا المقام. الأول هو محدودية تأثير الجماهير في القرارات النهائية التي ستحدد استراتيجية أمريكا تجاه المنطقة وعلى الخصوص تجاه العراق، ذلك انهم في الولايات المتحدة إذ يبدون غير عابئين بالرأي العام الغربي، فإن تأثير الرأي العام العربي والإسلامي في قراراتهم سيكون محدوداً بلا شك. ويساعد في ذلك أن المحاور العربي الرسمي لا يستفيد كثيراً من ضغط الشارع في تقوية موقعه على عكس المحاور الرسمية في الأنظمة الديمقراطية. وبمعنى آخر فإن "الورقة الشعبية" لا تستخدم على طاولات المفاوضات من قبل الأنظمة العربية. بل على العكس حيث إن الحكومات العربية تلجأ لطلب دعم أمريكا تحت ضغط شعوبها وليس العكس كما هو الحال في أوروبا الديمقراطية. أما الاستدراك الثاني فيتعلق بالموضوع، فإذا كانت القضية الفلسطينية تمثل إلى درجة كبيرة محطة التقاء المشاعر بين الحاكم والمحكومين، فإن قضايا أخرى مثل العراق، سوف توفر فرصة أكبر للخلاف بين الحكومات وشعوبها، كما أنها ستكون موضوع خلاف أكبر أيضاً بين الحكومات العربية فيما بينها. مع ذلك فإن تحرك الشارع العربي، وبهذا الزخم الذي أربك الساسة العرب، يمثل إنذاراً هاماً، لو أمكن توجيه التحرك، للحكومات العربية بعدم التعاون المباشر والصريح مع استراتيجية أمريكا العسكرية في المنطقة.

الخليـــــج

لقد شهدت منطقة الخليج حركة غير مسبوقة من التفاعل الرسمي والشعبي مع القضية الفلسطينية، وهي حركة زادت من شحن الشارع ضد أمريكا وسياساتها في منطقتنا، كما أنها وضعت حواجز نفسية وسياسية بين العواصم الخليجية وواشنطن،

حيث اتجهت الجماهير لشن حملة لمقاطعة البضائع الأمريكية وهي حملة ذات آثار نفسية وسياسية أكثر منها اقتصادية.

ورغم إجراءات إعادة انتشار بعض القوات الأمريكية من جنوب السعودية إلى جنوب قطر (قاعدة العديد)، ورغم استمرار العمليات الاستنـــزافية في أفغانستان وعدم اعتقال أو قتل أسامة بن لادن أو الملاّ عمر، فإن أمريكا تبدو ماضية في خططها لتغيير رأس النظام العراقي بالقوة العسكرية. ويحاول العراق الإفلات من هذا المصير من خلال إظهار نية التعاون مع الأمم المتحدة، وحل الخلاف حول عودة المفتشين والحصار الاقتصادي مع المنظومة الدولية بدلاً من كونه خلافاً مع أمريكا كما يحاول العراق الدخول وبقوة على خط القضية الفلسطينية لضمان أكبر تأييد ممكن من الشارع العربي. وعلى الرغم من كل ذلك فإن الصدام مع أمريكا يبدو مسألة وقت لا أكثر. ذلك أنه قد تبدو الحملة الأمريكية في العالم، وزيادة الموازنة الدفاعية مدعاة للسخرية من قبل منتقدي الرئيس بوش وهم يستعدون لبدء الحملات الانتخابية للكونجرس وللرئاسة في العام ٢٠٠٢ و٢٠٠٣، إلا إذا استطاع الرئيس الأمريكي تحقيق نصر أكثر وضوحاً وحسماً من تغيير حكومة الطالبان في أفغانستان واستبدالها بإدارة تستبعد قبائل البشتون وبالتالي تضمن استمرار عدم الاستقرار في تلك البلاد.

وفي حال الهجوم العسكري على العراق، وهو أمر لم تتضح معالم كيفيته بعد لكنه يبدو حتمياً، فإن منطقة الخليج ستكون أهم محطات انطلاق ذلك العمل العسكري (بالإضافة لتركيا وربما الأردن) فالتسهيلات المتوفرة لأمريكا في دول مجلس التعاون الخليجي وعلى شطآنها، ستلعب دوراً مركزياً، بالإضافة لتركيا وقاعدة دييجو جارسيا في المحيط الهندي وقواعد من القوقاز في وسط آسيا بالإضافة لهجمات تنطلق من سفن حربية في بحار الأبيض المتوسط والأحمر والعرب. ومع أنه يصعب التنبؤ بانعكاسات ذلك على الوضع الداخلي لدول الخليج، فإنه يسهل تصور اضطرابات

شديدة في معظم الدول العربية والخليجية، وتأزم العلاقة بين أمريكا ودول المنطقة واضطراب البرامج السياسية والاقتصادية والتنموية لهذه الدول. إن سياسة يصوغها وينفذها العسكر الأمريكي من دون اعتبار لمفاهيم العلاقات الدولية التقليدية ويعتمد على أسس عاطفية مفرطة ستكون لها نتائج كارثية على المنطقة.

التصعيد العسكري والحل السياسي

شهدت الأيام الأخيرة لشهر مارس ٢٠٠٢ تحركا عربيا لتحقيق سلام دائم مع إسرائيل تبلور في مبادرة الأمير عبدالله بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية. وقد تبنت القمة العربية في بيروت تلك المبادرة بعد إدخال بعض التعديلات عليها.

وتتلخص المبادرة في قيام دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل، والانسحاب من الأراضي العربية التي احتلت في حرب ٥ حزيران ١٩٦٧ في مقابل تطبيع العلاقات العربية مع إسرائيل، كما يبدو من المبادرة التي ظهرت أول ما ظهرت خلال استقبال الأمير عبدالله للكاتب اليهودي المعروف بدعمه لإسرائيل توماس فريدمان. في مقابل المبادرة ورداً عليها شنت القوات الإسرائيلية هجوماً كاسحاً على مدن الضفة الغربية ارتكبت خلاله مجازر وحشية ضد الفلسطينيين وقامت بتدمير ممتلكاتهم وحقولهم والبنى التحتية للسلطة الفلسطينية، كما أنها استولت على "المقاطعة" أو مقر السلطة في رام الله وحاصرت الرئيس الفلسطيني ومجموعة من أتباعه في غرفتين في المقر في عملية لتقويض مقومات السلطة لتبرير إعادة احتلال الضفة الغربية. وبدلاً من تدخل أمريكي لكبح جماح الهجمة الإسرائيلية فإنها دعمت تلك الهجمة على أساس أنها دفاع عن النفس في مواجهة الهجمات التي تنفذها عناصر من منظمة حماس والجهاد الإسلامي والجناح العسكري لحركة فتح. ويبدو أن الهجمة الظاهرة كانت لتدمير قدرات تلك المجموعات الثلاث بعد أن عجزت قوات الأمن الفلسطينية عن القيام بتلك المهمة، أما المهمة

الحقيقية فقد اتضحت متمثلة في اغتيال عملية السلام التي بدأت منذ أوسلو بين الحكومة الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية.

وغاية ذلك كما يبدو إعادة رسم الحدود التي اتفق عليها في معاهدة اوسلو ١٩٩٣ بحيث تقضم إسرائيل مزيداً من الأراضي التي حددت للفلسطينيين والتي لا تتعدى ٢٠% من مساحة فلسطين على أي حال. ولا يعرف المرء مدى صلاحية الموقف العربي في حال استمرار الدعم الأمريكي اللامحدود لخطة الحكومة الإسرائيلية، وعلى الخصوص ماذا سيكون موقف المملكة العربية السعودية التي استلمت قيادة العمل العربي منذ مبادرة الأمير عبدالله. والموقف الخليجي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بسياسة المملكة العربية السعودية، وعليه فإن منطقة الخليج مقبلة على مستقبل أقل ما يقال عنه إنه ضبابي المعالم محفوف بالمخاطر، خصوصاً إذا ما نفذت أمريكا تهديداتها للعراق ومن ثم إيران. وقد يرى البعض أن التخلص من النظام العراقي وتقليم أظافر إيران قد يساعد على استقرار المنطقة على المدى البعيد.

غير أن هذا الرأي يعاني من قصور فاحش وتبسيط يقترب من حدود السذاجة لأسباب عديدة، أهمها سببان: الأول يتلخص في أن الولايات المتحدة لا تسير وفق استراتيجية بعيدة المدى واضحة المعالم للمنطقة. فلم تبرز أي من معالم استراتيجية واضحة، أو خطوات منسقة إثر أي عمل عسكري أو سياسي قامت وتقوم به، منذ كامب ديفيد ولا بعد حرب الخليج الأولى والدور الذي لعبته في دعم العراق تارة وتسليح إيران تارة أخرى، ولا بعد عاصفة الصحراء، وما تلاها من إقامة منطقتي الحظر الجوي، ولا بعد مدريد ولا بعد عملية ثعلب الصحراء في ديسمبر ١٩٩٨م، وأخيراً لا تبدو أمريكا على وعي بمستقبل المنطقة نتيجة الحرب في أفغانستان وفلسطين. من خلال كل هذه الحوادث الجسيمة والمنعطفات الخطيرة التي شاركت أمريكا ولا تزال تشارك في صنعها أو توجيهها، لم تتضح ماهية الاستراتيجية الأمريكية

البعيدة، النتيجة أن ما يسود مرحلة ما بعد أي من هذه الأحداث هو المزيد من عدم الاستقرار والفوضى. أما السبب الثاني فهو ما أشرنا إليه آنفاً من أن الشارع العربي يختزن غضباً وعداءً كبيرين للسياسة الأمريكية، القائمة على استخدام معايير متضاربة في تعاملها مع العرب والمسلمين من جهة أو مع الصهاينة وإسرائيل من جهة أخرى. هذا العداء وعدم الثقة عبرت عنهما الجماهير العربية خلال الهجمة الصهيونية على أراضي السلطة الفلسطينية، وسيكون أكثر حدة في حال تعرض العراق لهجوم من قبل أمريكا. ومع تحفظنا على الخلافات التي قد تنشأ بين بعض الدول العربية حول هجوم من هذا القبيل فإن الشارع العربي لا يعاني إلاّ من استثناءات قليلة.

مما تقدم يبدو أن آثار السياسة الأمريكية بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، تمثل العاصفة الهوجاء التي تطبق على المنطقة العربية والإسلامية، ويبدو إقليم الخليج وكأنه في عين تلك العاصفة. فالمنطقة ستقع بين سندان السياسة الأمريكية المعسكرة من جهة والغضب الجماهيري على تلك السياسة من جهة أخرى.

استشرافات المستقبل

من المتوقع أن تستمر الأزمة الحالية في الأراضي الفلسطينية بل وقد تتطور بحيث تشمل جنوب لبنان وسوريا في مرحلة لاحقة. فيبدو أن الاحتقان السياسي التي تعاني منه المنطقة، قد يؤدي إلى اندلاع حرب إقليمية واسعة قبل الوصول إلى حل للمشاكل الرئيسية العالقة مثل إقامة دولة فلسطينية وحدودها وطبيعة صلاحياتها في الداخل والخارج، ومثل تحرير مرتفعات الجولان ومزارع شبعا من الاحتلال الإسرائيلي، ومثل الاتفاق على تقاسم الموارد المائية، والترتيبات الأمنية بين الكيان الصهيوني والحكومات العربية المجاورة وغيرها من القضايا التي تمثل مجتمعة ما يسمى بالحل النهائي.

ولا يبدو في الأفق إمكانية لحل أي من هذه المشاكل في ظل تصلب الموقف الإسرائيلي حكومة وشعباً، وفي ظل عجز النظام العربي عن التطور بحيث يمثل تهديداً جدياً للمصالح الأمريكية وللكيان الإسرائيلي في وقت واحد. وذلك أنه لم يحدث في التاريخ أن نجحت عملية سلام قبل اندلاع حرب.

وفي هذه الأثناء تبقى منطقة الخليج مرشحة لأن تبقى مضطربة لا سيما في ظل التهديدات الأمريكية للعراق وإيران والوضع الداخلي غير المستقر في كل من إيران والسعودية، وفي ظل استعدادات أمريكا العسكرية في دول الخليج.

أطلقت أحداث الحادي عشر من سبتمبر بركاناً لا يزال يرمي بحممه، ولا يزال الوقت مبكراً لمعرفة مقدار التدمير الذي ستخلفه سيول ذلك البركان على منطقة الخليج، غير أن البوادر كلها تنبئ بأن المرحلة القادمة لن تشهد استقراراً حقيقياً، وستحتاج بالتالي إلى مزيد من التحليل والتمحيص من قبل القائمين على الأمور والطبقة المثقفة على حد سواء.

الفصل الثاني

الانعكاسات السياسية والثقافية لأحداث ١١ سبتمبر على منطقة الجزيرة والخليج العربي

د. خالد الدخيل

الانعكاسات السياسية والثقافية لأحداث ١١ سبتمبر على منطقة الجزيرة والخليج العربي

د. خالد الدخيل•

مقدمة

السؤال المطروح هنا يتعلق بالأثر الذي تركته أحداث ١١ سبتمبر على منطقة الجزيرة والخليج العربي. وحيث إن مثل هذا الأثر يشمل الجوانب السياسية، والاقتصادية، والثقافية لهذه الأحداث، فإنني أترك الجانب الاقتصاد ى لمن هو أقدر مني على الحديث حوله، وأهتم بالأثرين السياسي والثقافي لتلك الأحداث.

ابتداء لابد من الإشارة إلى نقطتين لهما علاقة مباشرة بالسؤال المطروح هنا. الأولى هي أن السياق الذي في داخله فرض السؤال نفسه هو في الأساس سياق ثقافي وسياسي بشكل واضح. في الجانب السياسي منه يتشكل هذا السياق من أهداف كل طرف في تلك الأحداث. فهناك أهداف سياسية لمن فجر تلك الأحداث (القاعدة) وهناك أهداف سياسية لمن تضرر من هذه الأحداث (الولايات المتحدة). وهناك أهداف سياسية لمن استفاد من الأحداث (إسرائيل بشكل أساسي).

هذه أهداف من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى كثير من التفصيل. القاعدة تهدف من هجماتها إلى إيصال رسالة إلى الولايات المتحدة مفادها أن وجودها العسكري في

• أستاذ علم الاجتماع السياسي
قسم الاجتماع / جامعة الملك سعود/ الرياض.

منطقة الجزيرة والخليج سيكلفها الكثير. ومن ثم فالهجمات هي نوع من الضغط على الولايات المتحدة لإنهاء هذا الوجود. من ناحيتها استخدمت وتستخدم الولايات المتحدة هذه الهجمات كغطاء لتنفيذ استراتيجيتها بعيدة المدى في ترسيخ هيمنتها على كل من الخليج، وجنوب ووسط آسيا. وهي مناطق حيوية في الاستراتيجية الأمريكية الحالية. غرب أوروبا يدور في فلك الاستراتيجية الأمريكية. ولحقه شرق أوروبا بعد الحرب الباردة. لكن جنوب ووسط آسيا لا يزالان منطقتي نفوذ لكل من الصين وروسيا، وهما الدولتان اللتان قد تشكلان معاً، أو إحداهما تحدياً مقبلاً للهيمنة الأمريكية على النظام العالمي. ومن ثم فإن تطويقهما أمر تفرضه ضرورة الصراع الدولي. إلى جانب ذلك فإن وسط آسيا يشكل مع منطقة الخليج العربي أضخم مخزون نفطي معروف للطاقة في العالم. أما منطقة الخليج، فإنها إلى جانب أهميتها النفطية، تقع ضمن المنطقة العربية بموقعها الاستراتيجي، وبكونها مسرح الصراع العربي-الإسرائيلي. وهو صراع تمثل الولايات المتحدة الأمريكية أحد أطرافه الفاعلين. أما الهدف الإسرائيلي فهو سحب ايديولوجيا محاربة الإرهاب، والتي أفرزتها هجمات نيويورك وواشنطن، على حربها المستمرة لكسر شوكة المقاومة الفلسطينية.

أين يقع عرب الجزيرة والخليج من ذلك ؟ يقعون في دائرة المتضررين، لكن من دون أن تكون لهم إرادة فيما حدث، ومن دون أن يكون لهم دور فعال في صياغة رد الفعل الدولي على هذا الذي حدث. هناك هدف مزدوج لهذا الطرف العربي : فهو من ناحية يتفق مع الهدف الأمريكي المباشر، أو ما يسمى "محاربة الإرهاب"، وخاصة منظمة القاعدة. ومن ناحية ثانية يتفق مع الهدف العربي الفلسطيني الذي اتضح أنه أكثر من تضرر من تلك الأحداث. ومن هنا فإن الضرر الذي حل بأهل الجزيرة العربية والخليج هو ضرر مضاعف.

الجانب السياسي لسياق أحداث ١١سبتمبر اكثر من ذلك. فقد جاءت هذه الأحداث في وقت التقت فيه ثلاثة متغيرات:**الأول** تعمق الهيمنة الأمريكية، وسيطرتها على مركز القوة الأعظم في النظام الدولي. **الثاني** أن الإدارة التي تحكم البيت الأبيض هي إدارة يمينية مرتبطة بتيار اليمين المسيحي. وهذا تيار مغرق في تطرفه السياسي المبني على تصورات دينية للصراعات السياسية. كما أنه تيار مرتبط بالتيار اليميني المتطرف للصهيونية. المتغير **الثالث** هو تعمق الضعف العربي، وتعمق التمزقات العربية، وتعمق الاعتماد العربي سياسياً، وأمنياً، واقتصادياً على الغرب عموماً، وعلى الولايات المتحدة بشكل خاص ولافت.

عندما نأتي إلى الجانب الثقافي، نأتي إلى اللغة التي يتم الحديث بها عن السياسة، أو الأهداف السياسية. بعبارة أخرى نأتي إلى الايديولوجيا. لأن أهم ما أفرزته أحداث سبتمبر، وهذه مفارقة، هو تحول الإرهاب إلى ايديولوجيا لتبرير الإرهاب. إرهاب القاعدة يتم توظيفه كغطاء أيديولوجي لإرهاب الدولة : الولايات المتحدة في أفغانستان، وإسرائيل في الأراضي الفلسطينية المحتلة. من هنا من الطبيعي أن يكون المفهوم السائد في لغة الأحداث الآن هو مفهوم "الإرهاب". وهذا ليس فقط لأن ما حدث في ١١ سبتمبر كان عملاً إرهابياً، وليس فقط لأن من فجّر الحدث هو منظمة إرهابية. لكن أيضاً لأن الحدث حصل داخل الدولة الأعظم في العالم، وفي عهد إدارة يمينية متطرفة. وهي إدارة تلتقي في حلف غير مقدس مع قوى اليمين داخل النظام السياسي الأمريكي وداخل إسرائيل. وهو التقاء حصل حتى على مستوى اللغة، الأمر الذي جعل منه التقاء على مستوى التخطيط والأهداف الاستراتيجية.

رد الفعل الأمريكي على هجمات سبتمبر لم يتجاوز حدود العنف، والحل العسكري. ورد الفعل الشاروني على الانتفاضة كان من النوع نفسه. إدارة بوش وظفت الأحداث كغطاء لطموحات أمريكية في فرض السيطرة على جنوب ووسط

آسيا استكمالا لسيطرتها على النظام الدولي. ومن ناحيتها وظفت إسرائيل الانتفاضة، وأعمال المقاومة الفلسطينية كغطاء لفرض سيطرتها على الضفة تمهيداً -كما يحلم شارون- لضمها إلى إسرائيل. ومع الفارق الواضح في النوعية والهدف بين أحداث سبتمبر وبين أعمال المقاومة، إلا أن سيادة مفهوم "الإرهاب"، وبالصيغة التي فرضتها الإدارة الأمريكية، ومعها الإعلام الأمريكي، على لغة الأحداث هو الذي سمح لإسرائيل بتصوير المقاومة وتقديمها على أنها شكل من أشكال الإرهاب. ومن ثم سمح، أمريكياً على الأقل، بتوسيع مفهوم محاربة الإرهاب ليشمل ما تقوم به إسرائيل في الأراضي الفلسطينية المحتلة. وبالمنطق ذاته اتسع مفهوم "محاربة الإرهاب" ليشمل حق الإدارة الأمريكية في تغيير النظام العراقي، وحق إسرائيل في فرض فكرة تغيير القيادة الفلسطينية.

المسألة الثانية التي يفرضها السؤال المطروح هنا هي أن منطقة الجزيرة والخليج العربي جزء من العالم العربي، ومن ثم فإن أثر الأحداث على هذه المنطقة هو وفي هذه اللحظة بالذات جزء من أثرها على العالم العربي ككل. من هنا فإن الحديث عن انعكاسات هذه الأحداث على منطقة الجزيرة والخليج العربي امتداد للحديث نفسه عن المنطقة العربية ككل. والمتابع لابد أنه لاحظ حقيقة أن الحملة الإعلامية الأمريكية التي انطلقت في أعقاب الهجمات مباشرة كانت موجهة تحديداً إلى السعودية (كبرى دول الجزيرة والخليج)، ومصر (كبرى وأقوى الدول العربية). وهذا أوضح شاهد على ما نقول هنا. وإذا كان الهدف النهائي لهذه الحملة هو الصراع العربي-الإسرائيلي، أو القضية الفلسطينية، مما يؤكد ليس فقط هذه العلاقة، بل يؤكد وعي الطرف الآخر بها وتوظيفه لها بشكل واضح لا يحتمل المواربة.

أحداث سبتمبر ومنطقة الجزيرة والخليج:

أعود إلى السؤال: ما هو أثر الأحداث على منطقة الجزيرة والخليج؟ من الناحية النظرية، أو المنطقية البحتة يجوز الحديث عن أن هناك نوعين من الأثر لأحداث بحجم ما حدث في نيويورك وواشنطن في ١١ سبتمبر. هناك أثر إيجابي، وآخر سلبي. لعله من الواضح أنه ليس هناك أي أثر إيجابي لتلك الأحداث على منطقتنا، حتى الآن على الأقل. قد نكتشف لاحقاً، بعد سنين أو عقود، أنه كانت لهذه الأحداث آثار إيجابية لم نتمكن من رؤيتها بسبب حمم النيران والحروب التي فجرتها. لكننا قد نكتشف أيضاً أن ما تصورناه من آثار سلبية لها، كانت في واقع الأمر أكثر سوءاً مما بدت لنا لأول وهلة. ومن هنا أهمية التفكير، والحديث عن هذه الأحداث مبكراً، وبشكل مستمر لعلنا على الأقل نتمكن من التقليل من مفاجأة الأيام القادمة.

لقد كثر الحديث في الشرق وفي الغرب عن أن أحداث ١١ سبتمبر تمثل منعطفاً تاريخياً حاسماً، بحيث إن العالم قبل هذا التاريخ يختلف عن العالم بعده. وفي هذا مبالغة لا مبرر لها، ليس لناحية حجم الأحداث، وحجم ما تسببت به من خسائر مادية وبشرية. وإنما لناحية آثارها على طبيعة النظام الدولي وطبيعة الاستراتيجية الأمريكية في هذا النظام. وإذا ما أمعنا النظر سوف ندرك بأن هذه الأحداث كانت نتيجة وليست سببا. هي نتيجة للتغير الضخم الذي حدث للنظام الدولي في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي، وانتهاء الحرب الباردة. وهو تغير تمثل بشكل أساسي بانفراد الولايات المتحدة بموقع القوة الأعظم. الأمر الذي جعلها في مواجهة مباشرة مع القوى المعارضة لها. ومن هذه الزاوية ليس من الصعب ملاحظة أن الاستراتيجية الأمريكية لم تتغير بفعل ما حدث في سبتمبر. وكذلك لم تتغير أمور أخرى تخص المنطقة محل الاهتمام هنا.

ولذلك لابد من التأكيد على مسألة مهمة بالنسبة لهذه الورقة، وهي أن انعكاسات أحداث سبتمبر لم تؤد في واقع الأمر إلى إحداث آثار أو تغيرات جديدة في منطقة الجزيرة والخليج . على العكس جل ما حصل هنا هو تعميق، أو توسيع نطاق تغيرات بدأت بالفعل قبل هذه الأحداث بزمن يطول أو يقصر من حالة إلى أخرى. أبرز الأمثلة على ذلك هو ما يبدو من أن الأحداث فرضت فكرة تغيير مناهج التعليم في المنطقة، وخاصة في السعودية كموضوع ملح. والحقيقة أن فكرة التغيير كانت مطروحة قبل ذلك بزمن ليس قصيراً. ما فعلته الأحداث، وهذا مهم أنها أولاً جعلت من الموضوع ذا بعد وأهمية عالمية، وليس فقط محلية. ثانياً، أنها أعطت ثقلاً، وزادت من أهمية الأصوات التي تنادي بأن يأخذ تغيير مناهج التعليم منحى يؤكد على اكتساب المهارات المهنية والسلوكية، وعلى قيم التعددية والتسامح، ويبتعد عن الغلو والتطرف، والانفتاح على ثقافات الآخرين.

هناك أيضاً ما حصل للعلاقة بين الشعوب والحكومات في المنطقة العربية، بما في ذلك منطقة الجزيرة والخليج. هذه العلاقة كانت دائماً تعاني من فجوة واضحة تختلف من حيث العمق والاتساع، ومن حيث الأسباب التي جعلت منها كذلك من دولة إلى أخرى. يمكن القول، مثلاً، إن أحداث ١١ سبتمبر عمقت تلك الهوة، وجعلت منها أمراً مكشوفاً ومتداولاً بشكل يومي. والسبب أن تلك الأحداث كشفت بشكل مباشر أن الحكومات العربية عموماً، والمرتبطة مع الولايات المتحدة بعلاقات تحالف قوية، تخضع لما تفرضه تلك العلاقات من مصالح سياسية واقتصادية، خصوصاً ما يتعلق منها بالسياسات الخارجية، وهو ما يتضح في الصراع العربي–الإسرائيلي.

اللافت هنا هو ما كشفته الأحداث عمّا انتهى إليه الدور الذي ينبغي أن تضطلع به الدولة. والمقصود هنا الدولة العربية، بما في ذلك الدولة في الجزيرة العربية والخليج. أحداث سبتمبر لم تتسبب بما حدث هنا، وإنما جعلت منه أمراً ماثلاً للعيان

في حركته وفي فعاليته. صحيح أن ما يحدث الآن هو جزء من الصراع ، وهذا أمر طبيعي ومتوقع. لكن الصراع في أصله وفصله بين دول، أو هكذا يفترض فيه أن يكون داخل المنظومة الدولية السائدة. ما يحدث الآن هو أن الذي يتولى المواجهة في هذا الصراع على الجانب العربي والمسلم ليس الدولة. بل منظمات بعضها لا يتمتع بالشرعية، لكنه يتمتع بشعبية واسعة. من أهم هذه المنظمات: حزب الله في لبنان، والجماعة الإسلامية في مصر، وحماس والجهاد الإسلامي في فلسطين، ومنظمة "القاعدة" السرية والتي يمتد انتشارها في دول عدة عربية وغير عربية. الطرف الآخر في المواجهة هو إسرائيل، والولايات المتحدة الأمريكية. الدولة العربية والإسلامية في صورة الحدث هذه تبدو كمن يحتل مركز الوسط بين طرفي المواجهة. تلتقي مع تلك المنظمات في مطالبها التاريخية من ناحية، وتنظر من ناحية أخرى إلى ما تقوم به هذه المنظمات على أنه اعتداء على دورها في إدارة الصراع مع الآخر. مأزق الدولة هنا أنها، لأسباب عدة، غير قادرة في هذه اللحظة على القيام بدورها في المواجهة. من أسباب ذلك أن الكثير من الدول العربية، بما فيها السعودية ودول الخليج، ترتبط مع الولايات المتحدة بعلاقات ومصالح متشابكة. وبعض الدول العربية، خصوصاً الأردن ومصر، ترتبط فوق ذلك بعلاقات مع إسرائيل. ولهذا السبب انفتح المجال أمام تلك المنظمات لأن تتقدم إلى الواجهة، وتقود الصراع. وهذه صورة تكشف ضعف الدولة العربية والإسلامية من ناحية. وتكشف من ناحية أخرى مدى الفجوة التي اتسعت بين هذه الدولة وبين الشعب. لأن ما تقوم به المنظمات في المواجهة يمثل موقفاً شعبياً. وهو ما يسبب إحراجاً للدولة. في المقابل فرضت الأحداث نوعاً من التقارب بين الحكومات ومنظمات أو حركات الإسلام السياسي، خصوصاً في السعودية. والسبب يعود إلى أن ما تسميه الإدارة الأمريكية حرباً على الإرهاب يشمل الحكومات العربية وتلك المنظمات أو الحركات معاً. فهذه الإدارة ربطت بين الإرهاب

وبين الإسلام، بما في ذلك التعليم الديني الإسلامي، والخطاب الإسلامي باعتباره خطاباً تحريضياً ضد كل ماهو غير إسلامي. كما أنها ربطت، وإن لم تعلن ذلك رسمياً، بين ظاهرة الإرهاب وبين طبيعة الأنظمة السياسية ونوعية الشرعية التي تقوم عليها. وبمثل هذا الربط لم تعد منظمات وحركات الإسلام السياسي هي المستهدف فقط في تلك الحرب. بل سياسات الحكومات نفسها وبرامجها التعليمية، وأنظمتها المالية مستهدفة أيضاً. انطلاقاً من ذلك أصبح خطر تلك الحرب يتهدد كلاً منهما بقدر ما يتهدد الآخر. ومن هنا أصبح تحالف الطرفين، ونسيان ما بينهما من خلاف، هو الخيار المطروح وبإلحاح لديهما. إلى أي مدى من هذه الزاوية يمكن لأحداث سبتمبر أن تكون بداية لتراجع النهاية، أو نهاية سطوة المد الأصولي المتطرف في المنطقة العربية ككل، ومنطقة الجزيرة والخليج، موضوع اهتمامنا هنا ؟ هذا سؤال يبقى قائماً.

ولعل التغير السياسي الوحيد الذي يمكن القول إن أحداث سبتمبر فرضته كأمر واقع هو إعادة رسم التحالفات في منطقة جنوب ووسط آسيا خصوصاً بين الهند، والولايات المتحدة، وإسرائيل. وهذا تحالف يهدف إلى تطويق الصين، وإيران، والعراق، وتأكيد الهيمنة الأمريكية على سهول وسط آسيا وبحر قزوين الغنية بالنفط. لكن الهدف من ذلك أيضاً تطويق منطقة الخليج العربي. لأن التطويق لا يستهدف الخصوم فقط، بل يستهدف الأصدقاء أيضاً. لكن هذا التغير، وإن كان يؤثر في منطقة الجزيرة والخليج، إلا أنه يقع خارجها. إلى جانب أنه تغير يصب في الاستراتيجية الأمريكية نفسها.

وحتى لا نُتَّهم بالمبالغة، يمكن الإشارة إلى تغير وحيد أفرزته أحداث سبتمبر بشكل غير مسبوق، وهو ما حصل لمفهوم الإرهاب وتحوله إلى ايديولوجيا لتبرير سياسات توسعية من قبل الولايات المتحدة وإسرائيل. لكن هذا يشير إلى مدى السيطرة التي تتمتع بها أمريكا على النظام الدولي. وهي سيطرة تتجاوز المجال الاقتصاد

ى والعسكري أو السياسي، لتمتد إلى المجال الثقافي ذي العلاقة المباشرة بصياغة المفاهيم، وتشكيل، وإعادة تشكيل وعي الشعوب. وهذا أمر تحقق قبل سبتمبر. بعد ذلك يأتي النجاح الأمريكي في إلصاق تهمة الإرهاب بالثقافة العربية والإسلامية، وتحويله إلى ايديولوجيا لفرض الهيمنة على العالم العربي، مما يدل على المدى الذي وصل إليه الضعف العربي. لكن هذا الضعف ليس جديداً أيضاً.

من ناحية أخرى، ربما جاز القول إن طبيعة أحداث سبتمبر كأحداث إرهابية، القوى التي تستفيد منها وتوجه مضاعفاتها، قد تؤدي في الواقع إلى عرقلة، أو إبطاء بعض التغيرات الإيجابية التي حدثت في منطقة الجزيرة والخليج قبل تلك الأحداث بسنوات. مثال ذلك التحولات السياسية في اتجاه توسيع نطاق المشاركة السياسية، وإيجاد بعض التوجهات الديمقراطية، في كل من البحرين، وعمان، وقطر. ولا ننسى هنا أن مجلس الشورى السعودي، وعلى محدودية صلاحياته بصيغته الحالية، قد يمثل بداية، أو خطوة أولى في الاتجاه نفسه. إلى جانب ذلك هناك بعض الخطوات التي تم اتخاذها لدعم التنسيق السياسي، والدفع باتجاه التكامل الاقتصاد ى، والثقافي بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

لكن أحداث سبتمبر، وحقيقة أنها حدثت في عهد إدارة يمينية متطرفة، قد تؤدي إلى التباطؤ في الدفع بتلك التغيرات، وفي توسيع نطاقها. كما أن تلك الأحداث قد تدفع بتلك التغيرات إلى التراجع عن كونها أولوية، وبالتالي تقلل من الحاجة إليها كحاجة ماسة في المنطقة. وذلك لأن إدارة بوش الابن لا تملك برنامجاً ثقافياً وسياسياً كجزء مما تسميه بـــ "الحرب على الإرهاب"، يكون برنامجاً يتسع لمطالب مثل الحرية، والديمقراطية، أو حقوق الإنسان، أو البيئة. الأسوأ من ذلك أن هذه الإدارة لا تملك موقفاً فكرياً يتجاوز طروحات اليمين المسيحي، ومعه اليمين اليهودي. وهذا ما قد تترتب عليه مضاعفات سلبية على المنطقة العربية، بما في ذلك منطقة الجزيرة والخليج.

وليس غريباً في هذه الحالة أن الأحداث طرحت موضوع التعليم في السعودية مثلاً. وهو ما حدث في الحملة الإعلامية الشرسة التي تعرضت لها المملكة. لكن هذه الحملة تنطلق من افتراضات عنصرية، ورؤى ايديولوجية وسياسية مسبقة هدفها ليس الإصلاح، بل التطويع الثقافي والسياسي للمنطقة للقبول بالهيمنة الأمريكية مستتبعة معها هيمنة إسرائيلية.

المفترض طبعاً أن تكون أحداث سبتمبر، والسلوك الأمريكي الذي أفصح عن نفسه في أعقابها حافزاً لدول المنطقة إلى المزيد من الإصلاح وتعميق اتجاه التحول نحو المشاركة والديمقراطية، وإلى المزيد من التنسيق والتعاون، بل والتوحد. لأن الإصلاح النابع من الداخل، واستجابة لحاجات داخلية أفضل من إصلاحات تفرض من الخارج. وأحداث سبتمبر قد تفرض شيئاً من الإصلاح، لكنه إصلاح لا يقصد به مصلحة هذه الدول أو مصلحة شعوبها. بل يقصد به مصلحة الطرف الذي يملك القدرة على الفرض في هذه الحالة. ولعله من المؤسف أن مبادرة داخلية للإصلاح لم تتبلور بعد.

وإذا كان هذا يدل على شيء فإنما يدل على طبيعة أحداث الـــ١١ من سبتمبر، وأنها على عكس ما يعتقده البعض. فهي بطبيعتها إفراز لما حدث قبلها، ومضاعفاتها امتداد لمضاعفات ما حدث قبل الـــ١١ من سبتمبر.

الفصل الثالث

مناقشة عامة للانعكاسات السياسية والثقافية

المداخلات

رئيس الجلسة : عبد الخالق عبد الله

١-١ عبد الرزاق الفارس

١-٢ ابتسام الكتبي

١-٣ علي خليفة الكواري

١-٤ عبد الحميد الأنصاري

١-٥ منيرة فخرو

١-٦ غانم النجار

١-٧ محمد سعيد طيب

١-٨ أنور النوري

١-٩ محمد الركن

١-١٠ أحمد سيف بالحصـــا

١-١١ خالد الدخيل (تعقيب ختامي)

١-١٢ مجيد العلوي (تعقيب ختامي)

١-١ عبد الرزاق الفارس

بسم الله الرحمن الرحيم

في البداية أتقدم بالشكر للدكتورة موضي الحمود والإخوان المشرفين والقائمين على هذا المنتدى وعلى إقامة هذه الندوة والمساهمين في كتابة الاوراق، وأحب في البداية أن أذكر مجموعة من الملاحظات العامة على الأوراق جميعا، ثم أدخل في مناقشة بعض القضايا التي طرحت بشكل عام.

الجانب الإيجابي في الأوراق جميعا، أنه لم يعد مطروحا على الإطلاق من قام بالعمليات، بوصفه الجزء الأكبر الذي شغل العالم بعد أحداث ١١ سبتمبر وحتى عهد قريب، وأعتقد أن هذه القضية حسمت، وأتمنى أنها أيضا تكون محسومة فلا تأتينا نظرية المؤامرة من جديد مرة أخرى، فأصبح من قام بالعمل واضحا، وأصبح من هو مستهدف ؟ ولماذا هو مستهدف ؟ واضحاً أيضاً، وشرح بالأشرطة وبالبيانات التي أُصدرت، فأصبح علينا أن ننطلق من هذه القاعدة.

الناحية الأخرى أيضا، العامل المشترك الذي ورد في الأوراق ما عدا بعض الاستثناءات البسيطة جدا في بعض الصفحات، هي أن الأوراق نجحت إلى حد بعيد في تجنب إعطاء أحكام قيمية أو (VALUE JUGEMENT) على بعض الأشياء وأنا أعتقد أن هذا ضروري، أن يستمر هذا النمط في التحليل، فأحداث ١١ سبتمبر يقر الجميع بأنها أحداث هائلة ومؤسفة وأصابت أبرياء، لكن هذا لا يستدعي ألا ننظر إلى الموضوع بهدوء وترو، وأن ننظر إلى الجوانب السلبية، ولكن أيضا قد يكون هناك بعض الجوانب التي جاءت قد لا تكون مقصودة ولكن قد تكون إيجابية، على الأقل في بعض القضايا الاقتصادية التي ستطرح فيما بعد.

النقطة الأخرى التي اتسمت بها الأوراق أنها جاءت بتحليل هادئ، وأعتقد أن الندوة لو عقدت بعد أحداث ١١ سبتمبر بشهر أو بشهرين لربما افتقدت هذه الصفة، وأعتقد أن أحد أسباب الهدوء هو جانب الوقت الذي أشار إليه الدكتور عبد الخالق لكن هناك جوانب أخرى أيضا مهمة، ردة فعل الولايات المتحدة التي بدت في بعضها غير منطقية وغير عقلانية والتي اتسمت بالذات في الهجوم على أفغانستان وقتل الأبرياء وهو ما اشتكت منه، أعتقد أن هذا عامل مهم، لكن الجانب الأكثر أهمية هو أن الندوة عقدت بعد الاجتياح الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، وما شاهدناه من دعم أمريكي كامل للقوات الإسرائيلية والحكومة الإسرائيلية، أعتقد أن هذا يشكل من جديد ويعيدنا إلى القضية الأولى نفسها والتي أحب أن أطرحها في النقطة التالية، وهي أنه لو لم تكن لدينا مشكلة فلسطين بشكل أساسي، هل كان بالإمكان أن نتصور أن مجموعة ما وبسبب دافع الصراع الحضاري أو الديني أو الفكري أو الثقافي، أن تقوم بما قامت به في نيويورك وواشنطن؟ قد يكون هناك صراع حضاري، قد يكون هناك صراع فكري، قد يكون هناك صراع له أبعاد دينية وتاريخية، ولكني أعتقد أن الجزء الأهم في الموضوع أن في العالم العربي والعالم الإسلامي هناك من ينظر لمواقف الولايات المتحدة من القضايا في المنطقة بالذات يحاول أن يحللها بعقلانية، يحاول أن ينظر لها بعقلانية، ولكن جزءً آخر يرون أن الرد والحل لا يمكن أن يكون على الإطلاق دائما بالمنطق أو بالعقلانية، لأن الولايات المتحدة لا تفهم هذا الأسلوب على الإطلاق.

الملاحظة الأخرى أيضا هي أن أحداث ١١ سبتمبر، أعتقد أنها بداية حدث، وكان هجوماً على الولايات المتحدة أعقبه رد من الولايات المتحدة على سلسلة من الأهداف لمحاربة الإرهاب، لا ندري من ستشمل القائمة ومن ستطال، ولكن الأحداث ستستمر ولن تتوقف لأغراض خاصة بالمجتمع الأمريكي الداخلي والحكومة الأمريكية والأجندة، واعتبارات كثيرة جدا بسبب طبيعة اتخاذ القرار في الولايات المتحدة وطبيعة

العلاقات بين الدول الأخرى وبين الولايات المتحدة، ولذا كان بودي لو أن إحدى الأوراق تطرقت إلى شيء من السيناريوهات، كان هناك دائما تفكير في أن هجوم الولايات المتحدة على أفغانستان سينتهي خلال شهر أو شهرين على أبعد تقدير، نحن الآن وقد دخلنا في الشهر السادس أو السابع و لم تنجح الولايات المتحدة حتى في العثور على الصف الثاني، ناهيك عن الصف الأول من القاعدة، وهذا الصراع قد يستمر ولا نعرف ردة الفعل التي ستكون للآخر، كنت أتمنى أن يكون هناك تفكير فيما هي الاحتمالات التي يمكن أن تبرز، وما هي ردود الأفعال التي يمكن أن تحدث، ويمكن التطرق لها خلال النقاش.

ملاحظتي الأخيرة، أعتقد أنها ستتكرر لأنها وردت في أوراق الدكتور مجيد العلوي والدكتور إسماعيل الشطي، وهي موضوع الإنفاق العسكري، أعتقد أنني يمكن أن أبدي ملاحظة صغيرة أن الإنفاق العسكري باتجاه عام كان باتجاه التزايد، بسبب أحداث ١١ سبتمبر زاد الإنفاق العسكري في الولايات المتحدة، والزيادة ليست فقط لمحاربة الإرهاب، أحد الأسباب الرئيسية هو إيجاد بديل للانتعاش الاقتصادي، وأعتقد أن هذا موضوع لن يستمر طويلا ولكن سينتهي بعودة الانتعاش الاقتصادي الأمريكي من جديد.

١-٢ ابتسام الكتبي

أتفق مع الدكتور خالد في أن أحداث ١١ سبتمبر حقيقة ساعدت المخططات الأمريكية والاستراتيجيات الأمريكية بالنسبة لمصالح النفط ومصالح أخرى في منطقة الخليج وجنوب ووسط آسيا، لكن بلا شك هناك تأثيرات أخرى، المدخل الأمريكي للمنطقة أو الأولويات الأمريكية أصبحت للأمن وليست للسياسة، وبالتالي إذا كانت الديمقراطية على هامش الأولويات الأمريكية بالنسبة للمنطقة، طبعا بعد أحداث سبتمبر تلاشت تماما، وهذا يتبدى في التعاون الأمني مابين دول المجلس وما بين الولايات المتحدة، الضغط على هذه الدول لاتخاذ إجراءات غير ديمقراطية، الضغط للحد من حرية الصحافة، مثال قناة الجزيرة أيضاً وتغطيتها لأحداث أفغانستان، التدخل بكثافة في الشؤون الداخلية، تعقب الناشطين سياسيا، النشاط الخيري تم تعطيله سياسيا، أنا أخشى أن هذه الضغوط على هذه الدول قد تؤدي إلى تعميق أزمة الثقة ما بين الشعوب والنظم، قد تؤدي إلى حروب أهلية كما حدث في اليمن، أيضا الحركات الإسلامية وردود أفعالها، وتعقب الإسلاميين بالذات قد يؤدي إلى تفاقم المشكلة وإلى تطرف لا تُحمد عقباه في المنطقة، المدخل الأمريكي أصبح لعلاج الإرهاب، كمدخل أمني عسكري، الدكتور مجيد كان يتساءل عن مسألة المبادئ الأمريكية وتناقضها، أنا أتصور أن التناقض بين المبادئ والمصلحة في الاستراتيجية الأمريكية، إذا كان فيه تناقض بينهما، إذن التضحية بالمبدأ مقابل المصلحة، وهذا نشهده في العديد من الأمثلة عبر فترات تاريخية متتالية، أنا أتصور أن التحسين في إطار ما هو قائم، ليست فيه مشكلة أن نتعامل مع نظم، صحيح هي نظم استبدادية، نظم غير ديمقراطية، لكن يمكن تجميل صورة هذه النظم...، تحسين حقوق الإنسان، تحسين المؤسسات، إجراء الانتخابات البرلمانية أو البلدية أو ما شابه، أنا أتصور، انه في المرحلة القادمة سيكون الضغط مكثفا

وبالذات على الداخل، وعلى الجانب الأمني بالذات، والتضييق على الحريات في داخل دول المجلس.

١-٣ علي خليفة الكواري

لقد شعرت بالراحة وازداد لدي الأمل في إجراء حوار موضوعي يساعدنا على تنمية فهم مشترك أفضل حول انعكاسات ١١ سبتمبر على منطقتنا. وذلك بعد أن استمعت إلى التحليل الواعي والطرح الموضوعي الذي ورد في كل من ورقتي الدكتور مجيد العلوي والدكتور خالد الدخيل وما ورد عليهما في مداخلة الدكتور عبد الرزاق الفارس والدكتورة ابتسام الكتبي. لقد وضعت الأوراق والمداخلات اللقاء على الطريق الصحيح وتخطت الجدل حول حدث ١١ سبتمبر، إلى انعكاساته علينا. ولعل البداية التي بدأ بها الدكتور مجيد ورقته بالنظر إلى أمريكا حتى ١٠ سبتمبر بدلا من النظر إلى أمريكا فقط بعد ١١ سبتمبر كما اعتدنا ان نستمع من أجهزة الإعلام له دلالة , فقد هدف -حسب تقديري- إلى توضيح ما هو جديد في سلوك الإدارة الأمريكية وتكتيكها بعد ١١ سبتمبر عما كان موجوداً من توجهات وتكتيكات لتنفيذ استراتيجيات الإدارة الأمريكية التي تخص العالم بشكل عام والعرب والمسلمين بشكل خاص حتى العاشر من سبتمبر ٢٠٠١. وبذلك خرجت الورقتان باللقاء من عباءة التهويل الإعلامي والتهيئة الاستخباراتية، إلى فضاء يسمح بالفهم الموضوعي للحدث ويساعد على قراءة متأنية لانعكاسات الاستراتيجية الأمريكية حتى العاشر من سبتمبر وبعد الحادي عشر منه على منطقة الخليج.

وبذلك تأكد أيضاً أنه في هذا اللقاء من لقاءات منتدى التنمية سيكون الهدف من الحوار —كما كان دائماً— هو تنمية فهم مشترك أفضل بين المشتركين وامتداداتهم حول التحديات والفرص وسبل مواجهة التحديات والاستفادة من الفرص. ولن يكون تناول ١١ سبتمبر من منطلق مع أو ضد، كما يراد لنا ولن يصبح بمثابة فزاعة أو قصف فكري يخدم الجهود الاستخباراتية، على نمط القصف الجوي في جبال تورابورا الذي هدف إلى إخراج أفراد القاعدة وطالبان من مخابئهم الحصينة ليتم اصطياد من لم

يقتل منهم. فهناك اليوم قصف فكري يطالب العرب والمسلمين بتحديد مواقفهم على أساس تبسيطي مع أو ضد حرب أمريكا على ما يسمى الإرهاب من دون تعريف "الإرهاب" ومن دون تحديد مصادره المختلفة ومن دون التمييز بينه وبين المقاومة المشروعة وفقا للقانون الدولي، وفوق ذلك كله الخلط المقصود بين الردع وبين نشر الرعب والفزع الذي يعنيه مصطلح Terrorism، وذلك بسبب الترجمة غير الدقيقة وربما غير البريئة لمصطلح Terrorism بالإرهاب والمطابقة بينه وبين المقصود من إرهاب العدو الذي يعني في العربية وفقاً لمصطلح القرآن الكريم الردع، أكثر مما يعني العنف الذي ينشر الرعب والفزع في نفوس الأبرياء، كما يتضح من سياق الآية الكريمة.

وفي هذا الصدد أود الإشارة إلى أمرين يتعلقان بجذور التفكير الاستراتيجي لدى الإدارة الأمريكية وصقورها على وجه التحديد :

أولهما: ما أشارت إليه الأوراق من وجود جذور عقائدية وتاريخية تربط الرجل بين منطق الصهيونية ومنطق غلاة المتعصبين من الانجلوسكسون البروتستانت، والذي يتبناه صقور الإدارة الأمريكية عبر التاريخ، كما يقول به اليوم المحافظون الجدد الذين يضمون بينهم نتنياهو وأمثاله من غلاة العنصريين والصهيونيين. وفي هذا الصدد يؤكد بحث تاريخي حديث تحت عنوان "المعنى الإسرائيلي لأمريكا" تقدم به الدكتور منير العكش إلى المؤتمر القومي العربي الثاني عشر الذي عقد في البحرين في مطلع شهر ابريل/ نيسان ٢٠٠٢ (نشر البحث في مجلة المستقبل العربي، العدد٢٨١، يوليو/ تموز ٢٠٠٢). يذكر البحث أن أمريكا منذ فترة الاستيطان وتصفية الهنود الحمر، تعني أرض الميعاد في عقيدة الانجلوسكسون البروتستانت وقد سموها "إسرائيل الجديدة"، واعتبروا أنفسهم عبرانيين والهنود الحمر كنعانيين. وفي سياق نشر هذه العقيدة يقول جورج فوكس (١٦٢٤-١٦٩١)" أن تكون يهوديا باللحم والدم لا يعني شيئا. أما أن

تكون يهوديا بالروح فهذا يعني كل شيء". ويوظف جيمس بولدين نائب في الكونجرس (١٨٣٤-١٨٣٩)، عقيدة الأنجلوسكسون البروتستانت المتعصبين هذه في تبرير قتل الهنود الحمر واقتلاع جذورهم والهيمنة على ارض أمريكا ومواردها ونقض اكثر من ٣٥٠ معاهدة وقعت معهم بقوله "قدر الهندي الذي يواجه الانجلوسكسوني مثل قدر الكنعاني الذي يواجه الإسرائيلي: إنه الموت".

ومن هنا فإن رؤية الإدارة الأمريكية الراهنة والاستراتيجيات المنبثقة عنها، كانت موجودة قبل ١١ سبتمبر بزمن طويل. وكانت هذه الرؤية تهدف دائما إلى الهيمنة على مقدرات العالم من خلال احتكار القوة العسكرية والقوة الاقتصادية وتوظيف الإعلام للسيطرة على سلوك العامة (تكنولوجيا السلوك). وما مفهوم النظام العالمي "الجديد" لدى أمريكا وحلفائها، وكذلك العولمة التي هي اليوم في مفهوم الادارة الامريكية، محاولة هيمنة اكثر منها عولمة ايجابية ذات وجه انساني. يؤكد ذلك ما تمت إقامته باسمها من منظمات يبدو شكلها الخارجي أمميا ولكن مضمونها الداخلي أداة من أدوات الهيمنة، وترجمة للرؤية الأمريكية الرسمية وحليفتها الصهيونية وامتداداتها لدى أصحاب المركزية الأوروبية. وذلك بعد أن كسبوا صراعهم مع الاتحاد السوفييتي وأصبحوا يروجون لمقولة نهاية التاريخ ويعملون من أجل تثبيت مصالح أمريكا وحلفائها —المشروعة منها وغير المشروعة- وسيادة قيمهم وثقافتهم وعقائدهم وإنكار كل ما عداها من مصالح ونفي قيم وثقافة وعقائد الآخرين واستنكارها. وتأتى أيضاً نظرية هنتجتون —حسب قراءتي- حول صراع الحضارات باعتبارها قراءة دقيقة استباقية لفكر الإدارة الأمريكية وتوجهات واضعي الاستراتيجية الأمريكية من الصقور ذوي الجذور العقائدية التي تنسب إلى غلاة الانجلوسكسون البروتستانت من ناحية، ومن ناحية أخرى تأتي تحرياً تاريخياً دقيقاً للحضارات التي لن تقبل إهدار قيمها وثقافتها وعقائدها ونفي مصالحها والتي من المحتمل —ما استطاعت إلى ذلك سبيلا—

أن تصطَدم بمتطلبات نجاح الاستراتيجية الأمريكية – ومن دون ان تصطدم بالحضارة الغربية ذات الوجه الإنساني، في فترة ما بعد سقوط الاتحاد السوفييتي. وقد قادت قراءة هنتجتون للمشهد العالمي إلى أن هناك حضارتين لابد وان يصدَما بالاستراتيجية الأمريكية التي يضعها اليوم حلف من غلاة الأنجلوسكسون البروتستانت البيض المتعصبين والصهاينة من اليهود وغيرهم. وهاتان الحضارتان هما الحضارة العربية-الإسلامية والحضارة الكنفوشية (الصين على وجه الخصوص).

وجديرٌ بالتأكيد أن قوة أتباع هذه العقيدة المتطرفة المتعصبة وحلفائهم الصهاينة لا تعود إلى كونهم يمثلون أغلبية الشعب الأمريكي أو انهم يعبرون عن المجتمعات الأوروبية، وإنما تعود إلى هيمنة تلك المؤسسة الممتدة في التاريخ الأمريكي وتزايد تأثير حليفها الصهيوني في امريكا، وسيطرتهما على الاقتصاد والإعلام وتحكمهما في الحياة السياسية بالتأثير وبالابتزاز.

وفي هذا الصدد يذكر المثقف الأمريكي اليهودي نعومي شومسكي في معرض تحليله لانتخابات الرئاسة الأمريكية عام ٢٠٠٠: إن السباق بين الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي في الانتخابات مثل سباق حصانين لمالك واحد. والمالك الواحد للحصانين هو التحالف غير المقدس بين المتعصبين من الأنجلوسكسون البروتستانت والصهاينة وسطوة الشركات عابرة القارات واساطين الإعلام وصناعة الرأي العام.

وثانيهما: الموقف الدائم الرافض للرؤية الأمريكية وما ينبثق عنها من استراتيجيات وعدم قبولها بتملك الغير لإمكانيات الردع، حيث اصبح سعي أي دولة غير حليفة في العالم إلى امتلاك سلاح يمكن أن يردع القوة العسكرية الأمريكية وحلفاءها، تعتبر من المحرمات وخطا أحمر يستوجب الحرب الساخنة وان تعذرت إلى حين يتطلب الحرب الباردة والاحتواء.

وفي هذا الصدد يذكر نعومي شومسكي أيضاً في كتابه "إعاقة الديمقراطية"، أن سعي الاتحاد السوفييتي إلى امتلاك سلاح رادع للقوة العسكرية للرأسمالية كان وراء سباق التسلح الذي ووجه به المعسكر الاشتراكي منذ بروزه والحرب الباردة التي تعاظمت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. وقد كان لهما التأثير في صعود الدكتاتورية في الاتحاد السوفييتي وعسكرة المجتمع وسد منافذ التطور الديمقراطي تحت ذرائع المواجهة.

ومن هنا يتضح أن رؤية الهيمنة الأمريكية والمركزية الأوروبية المتعصبتين وإصرارهما على السيطرة على مقدرات العالم، جعلتهما تعتبران امتلاك سلاح رادع لقوتهما العسكرية والحد من تفوقهما المطلق خطاً أحمر ممنوعاً تجاوزه بالنسبة لكل دولة لا يعتبرونها امتدادا مصلحيا وحضاريا وعسكريا لهما. وفي هذا الصدد يمكن أن نفهم متطلبات تنفيذ استراتيجية الهيمنة الأمريكية وامتدادها المتمثل في استراتيجية الكيان الصهيوني وحرصهما على التفوق العسكري المطلق ومنع أي دولة عربية من الاقتراب من حدود التفكير في امتلاك سلاح رادع. بل انهم اكثر من ذلك لا يقبلون أي توجه عسكري أو اقتصادي أو سياسي يؤدي الى تقوية العرب أو توحيدهم او حتى اقترابهم من تحقيق الاندماج الوطني والوحدة الوطنية على المستوى القومي أو القطري على حد سواء. وهذا ما يفسر عداء الغرب ليس للوحدة العربية فقط، وإنما ايضاً لتأكيد هوية عربية رابطة جامعة للمنطقة ويسعون الى تفكيك دولها الى أمم شرق أوسطية.

ولذلك يجب أن نفهم ما يجرى في الوقت الحاضر في فلسطين والإعداد للحرب ضد العراق ثم سوريا وإيران إضافة الى الطلبات الأمريكية والصهيونية غير المقبولة من الحكام العرب والتهديد بتفكيك الدول وتغيير النظم اذا لم ترضخ لمتطلبات تنفيذ الاستراتيجية الأمريكية وتخضع للهيمنة الصهيونية وتقف بالمطلق مع أمريكا وإسرائيل في حربها ضد "الإرهاب" وفقا لما تسميانه "إرهابا" دون حاجة إلى تعريفه أو التمييز بينه وبين المقاومة المشروعة للاحتلال والاستيطان والعدوان. والذي اصبح يشمل إلى

جانب العنف السياسي، أي توجهات لتقوية الجبهة الداخلية وإعداد القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية لردع أي عدوان على مقدرات العرب والمسلمين أو مقاومتهم للاحتلال والعدوان. وهنا تتضح أهداف وأبعاد الترجمة غير الدقيقة وربما غير البريئة لمصطلح Terrorism الذي يعرف في الأصل بأنه "شكل من العنف السياسي، موجه إلى الحكومات ولكنه غالبا يصيب المواطنين العاديين .... (The Blackwell, Encyclopedia of Political Thought)، وهذا المعنى يتضمن القيام بالفعل الذي يسبب الرعب والفزع. وهو بالتالي بعيد كل البعد عن المدلول القرآني وبالتالي العربي الذي يعني الردع أي الاستعداد لردع العدوان اكثر مما يعني نشر الرعب وإثارة الفزع عند الأبرياء، وذلك وفقا لمنطوق الآية الكريمة (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) "سورة الأنفال- الآية (٦٠)".

وأظن أن الذي ترجم مصطلح Terrorism بالإرهاب إما أن يكون جاهلا باللغة العربية أو ربما كان يقصد تحريم حق الردع على العرب والمسلمين ووضعهم في مواجهه مع دينهم. فالعرب والمسلمون لا يقرون بأن الغاية تبرر الوسيلة بل هم مأمورون أيضا بأن يقاوموا نشر الرعب وإثارة الفزع لدى الأبرياء الآمنين وفقاً للآية الكريمة: "ألا تزِرُ وازِرةٌ وِزرَ أخرَى" الآية (٣٨) سورة النجم، ومنطوق القرآن الكريم أن من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً.

وأختم مداخلتي هذه والتي أعتذر عن طولها وأعدكم ألا أتحدث اليوم بعدها، بأن استراتيجية الإدارة الأمريكية بعد ١١ سبتمبر ليس بها تغير نوعي عما كانت عليه حتى ١٠ سبتمبر وإنما أصبحت اكثر صراحة وتعاملت مع الحكام العرب بكل وقاحة أظهرتهم على حقيقتهم من الضعف والتبعية بعد ان كانت تجود عليهم بورقة التوت

ستراً. وفي هذا الصدد فإن أعضاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية والدول العربية الأخرى كانت قبل ١١ سبتمبر واقعةً تحت تأثير استراتيجية الهيمنة الأمريكية وربما أصبحت أوطانهم منذ زمن أدوات في تلك الاستراتيجية العدوانية على العرب والمسلمين والعالم اجمع. ويتضح ذلك من الحقائق التالية:

أولاً: كان ومازال عندنا احتلال أجنبى تحت مسميات مختلفة وقواعد وقيادة وتخزين أسلحة وجيوش (أجنبية)، وأساطيل مقيمة، الأمر الذي يجعل الحديث عن امتلاك الحد الأدنى من الإرادة الوطنية لدى الحكومات أمرا صعبا. فالوجود الأجنبى يجعل من المستحيل اتخاذ قرار إلا إذا كان ضمن ما تسمح به استراتيجية الهيمنة الأمريكية. بما فيها معطيات التحالف الاستراتيجي بين أمريكا وإسرائيل.

ثانياً: النفط لم يعد ورقة عربية بل اصبح ورقة أمريكية تستخدمها في التفاوض مع العالم لما فيه تحقيق المصالح الأمريكية. أما أسعار النفط وغيرها من سياسات الإنتاج والتصنيع والاستفادة من عائدات النفط والاعتبارات الاقتصادية الاخرى فإنها لا يمكن ان تخرج عن محددات السياسة الأمريكية.

ثالثاً: الحكام أصبحوا منذ فترة تحت ضغوط المتعصبين واضعي الاستراتيجية الأمريكية ومطالبين بالتنفيذ وإلا فإنهم مهددون بالإعلام وبالشعوب وغير ذلك من وسائل الضغط بعد أن أسقطت اليوم ورقة التوت وتم تجاهل متطلبات حفظ ماء الوجه، وأصبح الحكام العرب يدركون معنى ان تكون مع امريكا ويخشون تبعات الخروج عن أمرها.

رابعاً: أما الجبهة الداخلية والمجتمعات المحلية في دول المنطقة فقد تم تقويض أساس تماسكها بتفاقم الخلل السكاني والخلل الإنتاجى وأصبح المواطنون قله هامشية غير قادرين على الدفاع عن مصيرهم وما يتهدد مستقبلهم.

وفي الختام علينا أن نفكر من خلال هذه الصورة السوداء التي كانت موجودة يوم العاشر من سبتمبر وبعد الحادي عشر من سبتمبر فيما يجب وما يمكن عمله وان ننظر اكثر مما كنا ننظر إلى بعدنا العربي الاستراتيجي وعمقنا الاسلامي فالمصير مشترك ومصادر الخطر واحدة. وليس هناك اليوم طوق نجاة ما لم يعد العرب والمسلمون تأهيل أنفسهم للعيش في القرن الحادي والعشرين الذي يقتضي أن تتم مصالحات تاريخية بين القوى التي تنشد التغيير من ناحية وبينها وبين الحكومات في إطار الثوابت وعلى قاعدة الديمقراطية بعد أن أصبح مصير الحاكم والمحكوم يتهددهما الخطر وتحيق بهما الكوارث على امتداد منطقة الحضارة العربية الإسلامية وفي كل دولة من دولها.

١-٤ عبد الحميد الأنصاري

بسم الله ا لرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، في البداية احيي الأخوين الفاضلين على الجهد الطيب المتمثل في الورقتين، وكنت أتمنى أن تكون لهما فرصة أكبر لتفصيل رؤيتهما لأنني أرى أن الورقتين فيهما إيجاز شديد، والذي أراه الآن أن هناك قضيتين متداولتين في الورقتين:

القضية الأولى: التهوين من حدث ٩/١١:

في رأيي أن ما طرح في الورقتين من التهوين من الحدث لا أتفق معه، وكما أننا يجب ألا نقع في أسر التضخيم يجب أيضا ألا نهون منه، لأن هذا الحدث له انعكاساته عربياً وعالمياً، والدليل على ذلك أننا الآن مجتمعون لتدارس آثاره، كل العالم تأثر سياسيا واقتصاديا وثقافيا – واضطربت العلاقات بشكل لم يُسبق – يكفي يا دكتور علي – لأدلل على أهمية الحدث، أننا تبادلنا المواقع، أنا من المدرسة الإسلامية، وأنت من المدرسة القومية، وأراك تتحدث عن الإرهاب بآيات من القرآن (ترهبون به عدو الله وعدوكم) وتفسرها تفسيراً دينياً.

القضية الثانية: تضخيم البعد العقائدي في العلاقات الدولية:

أرى أن الورقتين فيهما تضخيم للبعد العقائدي، حيث تصوران الإدارة الامريكية الحاكمة بأنها يمينية مسيحية متطرفة، وفي تصوري ان تضخيم البعد العقائدي لا يخدمنا نحن المعتدلين، بل يخدم أطرافا أخرى متشددة عندنا، ونحن جميعا نشتكي منها، أيضا تضخيم هذا البعد لا يجعلنا ننظر بموضوعية لطبيعة العلاقات الدولية والقائمة على المصالح لا العقائد، أنا لا أقول باستبعاد البعد العقائدي فنحن نعرف ان له تأثيره، ولكن أن نقول إن الإدارة الأمريكية إنما فعلت ذلك لأن لها اتجاهاً عقائدياً

كما يقول الدكتور مجيد إنها تعتنق الحق التوراتي بأن إسرائيل لها وجود ليس فقط في فلسطين، ولكن في المنطقة ككل، أعتقد ان ذلك مبالغة، وإلا كيف نفسر أن الرئيس الأمريكي الحالي هو أول من أقر بأنه يجب أن يكون للفلسطينيين دولة، يجب أن نضع هذا مع ذاك، أنا لا أريد أن أستبعد ولكن أيضا لا أريد أن يكون هذا هو العامل الذي يجعلنا نفسر الأحداث والعلاقات، لأن هذا قد يضعنا في نوع من سوء التحليل.

كما أن هنالك نقطة أخرى: استخدام ورقة الشارع كعامل ضغط في التفاوض، نحن نعرف الشارع العربي عندنا وطبيعة تكوينه وتأثره، الرأي العام عندنا يتكون بأسلوب الحشد والتعبئة لا عبر الطريق الديمقراطي كما في اوروبا وأمريكا حيث تتاح لكل المنابر والاتجاهات ان تخاطب الرأي العام بحيث نضمن رأيا مستنيراً وواعياً، أنت تنعى على الحكومات لماذا لا تتبنى رأي الشارع، فهل رأي الشارع يخدم المصالح الوطنية مثلا؟ الشارع يطالب بمحاربة إسرائيل فوراً وبفتح الحدود والزحف ويريد استعمال سلاح النفط ضد أمريكا والغرب، هل المطلوب من الحكومات أن تنقاد ببلاهة وراء رأي الشارع حتى لو أضرت بأوطانها ومصالحها!!

صحيح نحن لا نريد أن تنفصل الحكومات عن قواعدها الشعبية وعن الرأي العام، ولكن أيضا لا يجوز أن ننساق من دون عقل إلى الشعارات والهتافات المضللة، الآن إذا استخدمت سلاح النفط فنحن الخاسرون لأنه رأسمالنا والغرب يستطيع بفضل مخزونه وإجراءاته والحقول الجديدة أن يصبر، ولكن في المقابل هل نستطيع أن نصبر؟ !!

والغريب أن يطالب باستخدام سلاح النفط طائفة من الخليجيين مع أنهم يعيشون عليه، قد يُعذر الآخرون إذا طالبوا بذلك أما أن نطالب به نحن أهل الخليج فهذا أمر غريب. مسألة الوجود العسكري في وسط آسيا كتبرير لشن الهجوم على افغانستان لضمان الهيمنة الاقتصادية والنفط، هذا الكلام في حاجة إلى مراجعة وتحليل، هناك ربط شائع بين السلوك السياسي والعامل الاقتصادي، ولكن هذا الامر غير

صحيح هنا، أمريكا كانت من قبل في أفغانستان، وكانت لها مواضع اقـــدام لا قـــدم وكانت لها شركات وتحالفات، وتركت أفغانستان لوجود معوقـــات وبيروقراطيـــات ومنازعات بين الدول المشاطئة لبحر قزوين، ومن ناحية اخرى، لا يتطلب الحصـــول على النفط وتحقيق المصالح الاقتصادية وجوداً عسكرياً وخسائر بالمليارات غير التضحية بالجنود الأمريكان، دول كثيرة تخدم المصالح الأمريكية ومصالحها مـــن دون وجـــود عسكري، يمكن بالتفاهم السياسي والدبلوماسي والتجاري تحقيق المصالح الاقتصـــادية من غير التضحية بالجنود والاموال كما هو الحاصل بين جميع دول العـــالم. في هـــذه القضية بالذات، المعلومات المؤكدة ان الشركة الامريكية (يونوكال) بعد ان كونـــت تحالفا دوليا من روسيا والدول المحيطة لبناء خط الانابيب، هي التي انســـحبت نتيجـــة صراعات دول المنطقة التي جعلت الاستثمار في المشـــروع مخـــاطرة كـــبيرة، لـــذلك فالانسياق وراء التفسيرات التي ربطت ضرب افغانستان بالسيطرة علـــى قـــزوين في حاجة الى اعادة نظر على ضوء الحقائق المعروفة.

نقطة أخيرة: أحد الأخوين ذكر أن بعض من قاموا بعملية سبتمبر كانوا مـــن ضمن انصار السياسة الأمريكية، أنا الذي أعرفه أن الذين قاموا بها كانت طموحـــاتهم وبرامجهم المبدئية ضد الأمريكان، فإذا كان المقصود أن المجاهـــدين الـــذين ذهبـــوا في البدايات كانوا ضمن التحالف الامريكي العربي ضد السوفييت، فهذا صحيح، ولكن يجب ان يكون واضحاً ان هذه الحركات الجهادية أو المتطرفة لها طروحات مختلفة عن الطرح الامريكي، قال الدكتور عبد الرزاق إنه لو لم تكن القضية الفلسطينية موجودة لما عمل هؤلاء ما عملوا، ، أعتقد أن هذا غير صحيح لأنك لو راجعت برامج هـــذه الحركات والجماعات لن تجد أن القضية الفلسطينية تشكل هماً رئيسياً أو أولوية لهـــم، البنية الفكرية والتنظيمية لمختلف الحركات الجهادية قائمة على القسمة الثنائية: الإسلام والكفر وان هناك صراعاً بينهما، وأن على هؤلاء ان يخوضوا حرباً ضد الكفر ممـــثلاً

بأمريكا الشيطان الأكبر والتي تدعم الحكام والانظمة الكافرة وتحميهم، فخلافهم المبدئي والعقائدي أصلا قائم ضد ما يتصورونه من أنظمة جاهلية لأنها لا تطبق الشريعة كما يرونها، ولذلك لن تجد في برامج وشعارات الجماعات الجهادية أي أثر للقضية الفلسطينية، هناك مصادمات مع الأنظمة، واذا كانت بعض تلك الجماعات رفعت مؤخراً شعار فلسطين فذلك قميص عثمان لا غير.

١–٥ منيرة فخرو

أود أن أشكر كاتبي الورقتين، لقد استمتعنا بطروحاتهما، لكنهما لم يضعا أجوبة، طرحا تساؤلات فقط ووضعا أسئلة، ولكنهما لم يحددا طريقة التصدي لها. ما العمل ؟ ماذا نفعل ؟ كيف نواجه كل ذلك ؟ أنا أتصور أن هذا التشدد من الولايات المتحدة معروف، لكن بالنسبة لنا لم نذكر التشدد الموجود في كل دولة عربية، الاستقطاب بين الإسلاميين المتشددين – الأغلبية – وبين الأقلية الليبرالية، الانتخابات الأخيرة في البحرين أثبتت لنا حقيقة كنا نحاول أن نتحاشاها في الانتخابات البلدية التي تمت منذ أيام عدة، كنا نعتقد أن المجتمع البحريني يتميز عن سائر مجتمعات الخليج، وأن كذا وكذا وكنا نتباهى، أثبتت الانتخابات أنه مثل سائر مجتمعات المنطقة، هذه هي قراءة التشدد في الشارع العربي، وتشتت الأقلية الليبرالية سواء من ناحية نظرتهم للمرأة أو من ناحية نظرتهم إلى أمور كثيرة مختلفة.

النقطة الأخرى، منذ ثلاثة أيام كنت في الولايات المتحدة لحضور مؤتمر في واشنطن حول موضوع حوار الحضارات، كانت هناك مجموعة من المفكرين الأمريكيين ومجموعة من المثقفين الأمريكان والعرب. و كان لدى الأمريكان تخوف كبير من إعادة العملية الإرهابية، تخوف من أي أحداث جديدة، ليس عندهم اطمئنان لأي شيء، الأمر الثاني، كانت هناك قضية المذكرة التي وقع عليها بعض المفكرين الأمريكان، وقد استمعت إلى حوار بين واحد ممن وقّعوا على المذكرة، وآخر من الذين لم يوقعوا، وكان الحوار يكشف عن أسباب تخوف من وقع، وكذلك أسباب من لم يوقع، والذي لاحظته في كل الحوارات أن هناك أيضا استقطاباً في الولايات المتحدة، فصحيح أن هناك قوة صهيونية، لكن أيضا هناك قوة أخرى مواجهة لها بدأت تظهر أكثر وأكثر، وفيها تحد لها، فأتصور أن الوضع قاتم جدا في الولايات المتحدة، فهناك الحكومة اليمينية المحافظة، ولكن أيضا هناك مؤسسات ومفكرون وكتاب يعملون

ويتكتلون ضد ذلك، فالذي يخوفنا أيضا يخوفهم، فقد لاحظت أنه، حتى بين اليهود أنفسهم، فإن المؤسسات الصهيونية اليهودية وهي تهدد وتنشر إعلانات في الصحف ضد العرب وضد فلسطين، وفيها مدح لإسرائيل وماذا تشكل، هناك أيضا اليهود الليبراليون يتحدون كل ذلك، فمثلا بالنسبة لمهرجان كان السينيمائي، اعترضت منظمة إيباك على مشاركة الوفد الأمريكي في المهرجان و ذهابه إلى فرنسا لأنها صارت غير مؤيدة لهم على أساس أن فيها بعض الحركات العنصرية، وهي مؤيدة لفلسطين، فتحداها رئيس المؤتمر وهو يهودي وكان يقول بالعكس كذا وكذا، يعني هناك تحد من داخل أمريكا، سواء من ناحية الليبراليين أو من ناحية الجزء المستنير من اليهود أنفسهم، فأتصور أنه يجب ألا نصور الوضع على أن كتلة كبيرة تريد أن تحطمنا وتهزمنا، ولا ننسى المتشددين عندنا، ونحن لا نستطيع أن نقاومهم، وفي أمريكا يقاومونهم.

١-٦ غانم النجار

شكرا، ابتداء، وجهتا النظر اللتان عرضتا قبل قليل تستحقان التقدير، الذي انتبهت له بالنسبة للدكتور خالـــد وما يراه من أن هناك مبالغة في تصوير حجم الأحداث، أحاول أن أعطي بعض المشاهدات من خلال التجربة بعد أحداث ١١ سبتمبر، في ذلك الوقت كنت في الصومال ثم ذهبت للبحرين، ثم دعيت إلى جامعة هارفارد من يناير إلى فبراير وكانت فرصة لأرى ما يحدث داخل المجتمع الأمريكي، وفي مجموعة من المجتمعات يحاول الواحد أن يلم بالصورة أكبر من مجرد منطق عربي ومنطق عالمي.

أولا، الصورة داخل الولايات المتحدة الأمريكية ليست بالسوء الذي نعتقده، الذي قالته الدكتورة منيرة صحيح، نحن أصبحنا انعكاساً و تكراراً لما يقوله الناطق الرسمي للبيت الأبيض، ثم نرى أن هذه هي النتيجة الحتمية، ما يقوله الناطق الرسمي للبيت الأبيض هو نتاج لصراع داخل الإدارة الأمريكية، والإدارة الأمريكية الحالية هي عرضية ضمن التطور والسياق التاريخي، إذا كنا سننظر لما حدث على أنه نهاية التاريخ كما يقال، فإن ذلك يعد مشكلة في التحليل وفي المنهج، مثلا المؤسسات الأمريكية الإنسانية لم ترتبك من الحدث، كانت أول من تحدث وأول من تكلم. كذلك كانت المنظمات الدولية والإنسانية أول من طالب بالتحقيق عند وقوع أحداث مزار شريف، وأول من ذهب وقاوم في هذه المناطق، المفروض ان منهم متطرفين، هذه المؤسسات المفروض أن ترتبك، لأنها ضمن السياق هي جزء من الإمبريالية، إلا أنها لم تمش مع الحدث، الصراع في القمة الأمريكية محتدم اليوم، المجتمع الأمريكي أكثر رحابة وأكثر تعددية مما نحاول أن نعتقد، نجعل المجتمع الأمريكي الصورة الرمزية التي عندنا، نحن نخسر إذا فكرنا أن هناك فسطاطين، فعلا، لا يوجد فسطاطان، "فسطاطان" هذه موجودة في ذهن ابن لادن وفي أذهان المتطرفين الأمريكان والصهاينة، هم يريدون أن

يقسموا العالم إلى فسطاطين وبالتالي من يريد أن يتبع هذا الطريق، هو حر، لكن واقع العالم غير ذلك، داخل أمريكا وقد كنت أتكلم مع مجموعة من الإخوة والأصدقاء في الكويت عقب عودتي من أمريكا، كانوا يتكلمون عن مقاومة التطبيع في اجتماع، قلت لهم: عجباً أنا تصورت أن هناك تحركا أكثر يحدث في الخليج، أنا في بوسطن وفي نيويورك وفي سان فرانسيسكو حضرت ثلاث مظاهرات لمناصرة الفلسطينيين هناك نظمها أمريكان، وأنتم داخل الوطن العربي لا يوجد تحرك، داخل أمريكا يحدث شيء مهم، لذلك قبل قليل تكلم الدكتور علي عن شومسكي، وأنا تكلمت مع شومسكي في هذا الموضوع، وتكلمنا في الاعلام، حتى على مستوى الاعلام، شومسكي ظهر على التلفزيون في محاضرة، سب الرئيس الأمريكي، في التلفزيون الأمريكي، وليس في تلفزيون الجزيرة، فما يقال في التلفزيونات العربية يقال أكثر منه في التلفزيون الأمريكي، هذا ما يحدث فعلا كما قالت الدكتورة منيرة منذ قليل، طرح موضوع العراق كهدف ثان، فهو مطروح منذ سنة ١٩٩٠، ومازال صدام موجودا، وفلسطين صارت الهدف الثاني وللحين نتكلم عن الهدف الثاني، لأنهم قرروا أن الهدف الثاني ليس فلسطين، وتم تنفيذها تحت شعار محاربة الإرهاب، ومازلنا نفكر أن الهدف الثاني هو العراق، فترتبت الأمور لأننا ننساق وراء الأجندة الإعلامية الأمريكية، ونناقش ما يراد لنا أن نناقشه وننساق وراءه بهذه الصورة.

الشيء نفسه، الولايات المتحدة الأمريكية تندفع، اوزبكستان – الهند التي ذكرها الدكتور مجيد منذ قليل هذه دول أرادت أن تستفيد، اسرائيل تريد أن تستفيد ولديها أجندتها، اوزبكستان دولة قمعية وهي من المحاور الأساسية في محاربة الإرهاب الدولي أو ما شابه، الآن الولايات المتحدة الأمريكية لا تستطيع أن تقود الحرب ضد الإرهاب وحدها، هذا في تصوري، لأنها كي تقود حربا تحتاج على المستوى الداخلي الأمريكي إلى أن تخلق لها الوقود، الوقود غير مقنع عند المواطن الأمريكي، حضرت مجموعة من

اللقاءات والاجتماعات مع قطاعات مختلفة خلال الشهرين، ألقيت (١٧) محاضرة في أماكن عدة ، الذي رأيته ان هناك صراع محاربة من الأمريكان ضد آثار ١١ سبتمبر، بالعكس يرفضونه رفضا قاطعا، هناك هجوم حاد على الإدارة الأمريكية، والرئيس جورج دبليو بوش، ربما ابن لادن لو لم يأت لأوجدوا واحدا مثل ابن لادن، لأن حكومته كانت مرتبكة ضعيفة فاقدة للشرعية، وربما لو لم تحدث قضية ابن لادن وجاءت قضية انهيارشركة إنرون، فربما كان الآن الرئيس بوش معزولا، لأن وضعه كان ضعيفا ومهلهلا ومرتبكا، وهذه كانت قضية محورية في ارتباط المحاور الرئيسية في تكساس مع إنرون والمشاكل التي كانت تخلقها، الرئيس بوش كان دائما يتكلم عن أن عنده قائمة بالأسماء، يقصد أسماء تنظيم القاعدة، ويمكن وضع تمثال لابن لادن كل يوم يشكره على أنه ساعده على البقاء بالحكم والحصول على شعبية كبيرة غير مسبوقة، و إلا فإن وضعه في قيادة الدولة كان سيواجه مشاكل رئيسة قد تصل حتى الى عزله من الرئاسة.

أعطيكم مؤشرا صغيرا، هناك كتيب أصدره شومسكي اسمه (٩/١١)، (Nine Eleven)، وجلست أتحاور معه، فقلت له إني حصلت على كتابك وبعد يومين طلبه مني صديق فما حصلته من المكتبة، فقال إن اليهودي صاحب المكتبة هو صهيوني متطرف وهو لا يرغب في التعامل مع شومسكي ولكنه يبيع كتابه لأن عليه إقبالا كما يبدو، فكتابه يباع وعليه طلب، بل ان الكتاب الناقد بحدة للسياسة الأمريكية قد دخل ضمن الكتب الأكثر مبيعا في أمريكا، فهناك جو آخر لا نراه، لأن الحدث أكبر من اللازم، يجب أن نرى هذه الصورة لأننا نغفلها تماما من تحليلاتنا، هناك رؤية بأن الإدارة الأمريكية، والأشخاص الذين أمامنا هم الذين يقودونها، وبالتالي لا نتعامل مع شيء آخر، لا، علينا أن نتعامل مع أشياء أخرى كثيرة، وربما في جلسات أخرى يمكن إعطاء فكرة أوضح.

١-٧ محمد سعيد طيب

شكرا السيد الرئيس، نحيي الرئاسة ونحيي المنسقة العامة، ونعرب عن سعادتنا بوجودنا مع هذه النخبة من الأساتذة والمتخصصين، وإذا كان الأستاذ الأنصاري الأخ الكريم، يحب أن يسجل لنا نقطة عنده: التيار الإسلامي، نقول:

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، ومعهم الإخوة والأخوات في هذه القاعة واجعل ولايتنا فيمن خافك واتبع تقاك رضاك يا رب العالمين.

أشكر الباحثين الكبيرين الأخ الكريم الأستاذ مجيد العلوي والأخ الكريم الأستاذ الدكتور خالد على الورقتين اللتين تفضلا بهما، ملاحظة عابرة، لقد تم تجييش وتحشيد الشارع العربي، أعتقد أن الشارع العربي جيش نفسه وحشد نفسه، ولا تستطيع الحكومات أن تزعم أنها جيشته، وكذلك لا يستطيع المثقفون والطلائع القول إنهم ساهموا في تحشيده، بل على العكس، الحكومات قمعته والمثقفون ظهروا على القنوات يباركون خطوات الحكومات ويسفهون تحركات الجماعة، هذه هي الحقيقة، أحداث سبتمبر هي نتاج لمقدمات، لكن الحقيقة كان زلزالا مريعا وكبيرا بجميع المعايير، وأعتقد أن الأرض اهتزت تحت أقدامنا في كل الكرة، إن ما حصل لم يكن شيئا عاديا، وان تداعياته سوف تشمل الكرة الأرضية من أقصاها إلى أقصاها، ولا يستطيع أحد أن يزعم أنه بمنأى عن هذه التداعيات، نحن أصبحنا إزاء ولايات متحدة جديدة تماما، الهيمنة الأمريكية موجودة من الأول، لكننا أصبحنا إزاء ولايات متحدة جديدة تماما، متغطرسة، متكبرة، شديدة الغرور، شديدة الانحياز لكل ما هو معاد لمبادئ الحق والعدل والخير والمساواة، لما استقر عليه الأمر في الدساتير الأمريكية وفي المجتمع الأمريكي عبر عقود متصلة، فيه مبادئ استقرت، لم نكن نتصور أن يأتي يوم يساق فيه الناس كغرائب الإبل إلى أقفاص مصفدين في الأغلال كأي حيوانات بالضبط، يساقون وهم مصفدون بأغلالهم، ويقال مصفدون بالقيد الأمريكي، والقيد الأمريكي من

إبداعات السي آي ايه والبوليس الأمريكي، سأشرحه في دقيقة واحدة، القيد الأمريكي وأنا أتكلم عن تجارب طويلة وعن خبرة وعن ممارسة، القيد العادي الذي تعرفونه هو من الحديد يوضع في اليدين وفي النهاية يكون ضرره فيزيائيا على اليدين يجرح اليد، يجرح الأرجل، لكن القيد الأمريكي قيد رقيق عبارة عن سلسلتين لكنه عبارة عن تروس أي حركة تجد ترسا ضاغطا لا يرجع ثانية، وأي ضغطة أخرى يصك على اليد، ضغطة ثالثة تروح فيها، يعمل عليك ضغطا نفسيا، تظل دائما ليل نهار صاحيا دائما خوفا من أن تتحرك فيضغط عليك وتظل تتألم إلى أن يأتي من يتعطف ويفك الترس ويصكه ثانية وتظل متوترا، أردت أن أقول إن من تداعيات هذا الحدث نقطتين :

احتقان سياسي واجتماعي واضح للجميع، والأحداث كشفت عنه، الجماهير في العالم العربي في حالة احتقان سياسي واجتماعي كبير، أحد مظاهر الاحتقان أن مليون شخص في اليمن تظاهروا في صنعاء وفي الوقت ذاته رفعوا شعاراً آخر وهو: افتحوا الحدود، يفتحون الحدود مع من ؟ طبعا مع السعودية، عمليات تدعو للتأمل، الضرر الذي تعرضت له العلاقات العربية ــ الأمريكية، وبالذات العلاقات السعودية ــ الأمريكية، لاشك في أنه شرخ هائل جدا وضار بنا جدا وتداعياته سوف نعاني منها، أردت أن أقول أيها السادة، انني أرجو من منتدانا الا نستمر في المزيد من توصيف الحدث وتوصيف تداعياته، يجب أن نخرج برؤية، ما أقول رؤية متطابقة، لكن لابد أن يكون عندنا تصور شبه مشترك، تكون عندنا قواسم شبه مشتركة نتفق عليها، خصوصاً أننا ندعي أننا نمثل طليعة المثقفين الخليجيين، أردت في النهاية لكي أؤكد تقديري لحكومة الولايات المتحدة، أحد الإخوان السعوديين كان يقول لي فلاناً نريد أن نرشح فلاناً للمنتدى، قلت له لابد من أن التفاهم مع عمتنا الدكتورة موضي، عمتنا هي حكومة الولايات المتحدة حفظها الله ورعاها وجعلها ذخراً للإنسانية.

١-٨ أنور النوري

شكرا سيدي الرئيس، الحقيقة لا أعرف من أين أبدأ في موضوع كالموضوع المطروح وبعد كل الذي قيل. لكن كعادتي أريد أن ننظر بواقعية للأحـــداث ونحاول معرفة أسباب حدوثها، وماذا نستنتج وماذا نستفيد منها، وأرجو ألا يكون لدينا سبب جاهز وثابت لما حدث بل يجب ان تكون دراستنا للحدث علمية وموضوعية حتى نعرف أين تكمن العلة ونتلافى ذلك مستقبلاً. هذه الأمة التي تشكل منطقة الخليج جزءاً منها، مشكلتها أنها عايشت مصائب كثيرة شهدناها في فترة عمرنا، كل مصيبة اكبر من الأخرى، عام ٤٨، ٥٦، ٦٧، ٧٣، ٨٢، ٩٠كلها لم نتعلم منها، تفسيراتنا لحدوثها واحدة وهي ان العالم ضدنا، والدول الكبرى تتآمر علينا...إلخ.

لماذا لم يقف العالم والدول الاستعمارية ضد دول أخرى تقدمت وحققت نجاحات جيدة مثل الصين وكوريا وماليزيا..الخ. هناك خطأ ما بداخلنا يجب ان ننظر إلى الداخل لنعرف المشكلة ونعرف موقعنا منها. اختلفت مع الدكتور خالد لتقليله من اهمية أحداث ١١سبتمبر فهذا اليوم يوم فاصل بالنسبة لأمريكا ويسمونه يوم القيامة، العالم كله تفاعل وأبدى تعاطفا كبيرا مع هذه القوة العظيمة التي تعرضت لاعتداء. وأعلنت حرباً ضد الإرهاب والحركات الإرهابية والتي مع الأسف معظم أفرادها عرب ومسلمون ومن منطقة الخليج. لماذا يحدث ذلك ؟ هل نصدق ما يقال وما يراد لنا ان نصدقه بأن ذلك هو الوسيلة لتحرير فلسطين ورفع الظلم وتحقيق العدالة، أم ان هناك اجندة خاصة لهؤلاء يراد تحقيقها، لماذا ترعرعت هذه المفاهيم، هل هو التعليم ؟ هل هي القراءة الخاطفة للثقافة والتراث؟ هل هو التأثير الخارجي؟ هل هو التفسير الخاطىء للدين.. إلخ.

الأمر الثاني، أيضا سؤال يطرح نفسه، نحن لسنا صانعي أحداث بل إن الأحداث تفرض علينا، ويجب أن نتعايش معها، نحن لسنا في وضع أن نخلق حدثا أو

نشكل اتجاها، أو نفرض رأيا، أمة ضعيفة، مفككة، ولو نظرنا للقائمة الموضوعة للإرهابيين، المطلوب محاربتهم نجدها تمثل رموز التخلف في العالم العربي، رموز تخلف لدرجة أن الواحد عندما يحلل الأمور يقول إذا كان الهدف القضاء على هؤلاء فاتركوهم يخلصونا منهم، الأمور تحتاج إلى تمعن ودراسة ونقد ذاتي ومساءلة داخلية.

الأمر الآخر، على مستوى الشعوب والحكومات، لانعرف معنى الحوار ولا أدب الاختلاف، الحكومات أكثرها قمعية لا تعرف ولاتريد ان تحاور والشعوب والمنظمات الأهلية كذلك. فإذا لم تكن معي فأنت خائن وعميل وكافر، هذه أمور يجب أن تتغير ونحتاج إلى إعادة النظر في كثير من مفاهيمنا.

قبل أن أنهي، أريد أن أشير إلى ما نشر في جريدة الحياة اليوم، في العراق البلد الشقيق ذي التاريخ العريق ومنبع الحضارة، يتكلمون عما قبل صدور رواية " رجال ومدينة "، وما بعد صدور الرواية، حيث ان هذه الرواية تمثل نقلة نوعية، كلام من هذا النوع يقال في بلد يرفع لواء تحرير القدس ودعم الانتفاضة ومحاربة الصهيونية والاستعمار طبعاً لأن مؤلف الرواية هو القائد العظيم الملهم، فأي أمة يراد لها أن تنهض اذا اختزل تراثها الثقافي والأدبي وشكلت رواية هزيلة نقلة نوعية في الأدب الروائي لبلد كامل؟!.

١-٩ محمد الركن

أولا لدي بعض الملاحظات حول بعض النقاط التي أثيرت في الورقتين، في ورقة الدكتور خالد الدخيل، ذكر أن الأحداث قد لا تكون كبيرة لكنها عمقت وجذرت بعض المسائل التي كانت تثار سابقا ومنها مسألة فكرة تغيير مناهج التعليم في المنطقة، للأسف نحن لسنا صانعي أحداث كما ذكر، لكن كثيرا منا يحب أن يلعب على برنامج الآخر، وأن يلعب وفق مخطط مدرب الفريق الآخر، وليس مدربه.

الإشكالية أن موضوع مناهج التعليم والتي تم رفع نبرتها خصوصاً في الأوساط الصهيونية في أمريكا تلقفها البعض هنا لتجذير مطالبته، وهذه مسألة صحيحة لأن المناهج التعليمية لم تخدم مصالح التنمية في المنطقة، لكن للأسف العزف تم على الوتر الأمريكي فلم يتبين ما هو الهدف من تغيير مناهج التعليم، هل هو تأكيد قيم التعددية والتسامح كما يقولون والبعد عن الغلو والتطرف أم هو القبول بوجود كيان شاذ في هذه المنطقة، أو القبول بالتراجع عن مبادئ وأسس وقيم ثابتة لثقافة هذه المنطقة، أم ماذا ؟ ثم إن كانت هذه المناهج كما يقولون ويبررون طلب تغييرها سببه هو إنتاجها (١٩) شخصا ركبوا تلك الطائرات، فإن هذه المناهج أيضا أنتجت أكثر من ملايين عدة لم يختطف أي منهم طائرة أو يدمرها، الإنسان كي يكوّن فكرة وعقيدة تجاه حدث ما ويصل إلى حد التطرف لن يكون هناك عامل وحيد فريد هو الذي يشكل فكره، كالتعليم مثلا، الإنسان أكثر تعقيدا من ذلك، هناك ظروف كثيرة وأنتم أدرى، هي التي تشكل توجهاته ونظراته المتشائمة نحو أحداث الحياة، وإلا لو كان الأمر صحيحا لحق لنا أن نطالب بتغيير المناهج الفرنسية لأنها بعد كل هذه السنين من العلمانية وقيمها أفرزت ٦ ملايين شخص ينتخبون رجلا عنصريا شوفونيا مثل لوبين، وأيضا لحق لنا أن نطالب بتغيير المناهج الأمريكية لأنها بعد قرون طويلة من قيم التعدد والتسامح في المناهج الأمريكية خرّجت الكوكلكس كلان، وخرجت الميلشيات

الأمريكية وتيموثي ميكفاي، وخرجت جورج بوش، أرجو الانتباه لهذه المسألة، فلا نلعب على أجندة الآخرين.

النقطة الثانية، أن الدكتور ذكر أن الأحداث فرضت نوعا من التقارب بين الحكومات الخليجية ومنظمات حركات الإسلام السياسي خصوصاً في منطقة الخليج، أنا إذا استعرضت العالم العربي كله، يمكن ألا تصدق هذه الفرضية إلا على السعودية بحد كبير، لكن هي ليست عامة على كل المنطقة العربية أو الخليجية، وإن كانت هذه الفرضية صحيحة برأيي فلِمَ لا تكون العلاقة متقاربة بين الطرفين، هل هي مسألة شاذة، الأصل أن يكون فيها مثل هذا التقارب، وأن تكون هي القاعدة.

النقطة الأخرى أيضا، أن أحداث سبتمبر أوجدت مسألتين، جذرت الهيمنة الأمريكية والتدخل في الشؤون الداخلية كما ذكرت الدكتورة ابتسام، بحيث إن وزيرا أمريكيا يزور دولة خليجية ويترل من المطار مباشرة إلى السوق التجاري لأن معه كشفا بمحلات صرافة يريد فحصها مباشرة، إضافة إلى إرسال من يدقق على شؤونها المالية والجمعيات الخيرية والمصارف المركزية التي استقبلتهم وفرض قانون غسيل الأموال، والآن التوجه إلى قمع حرية الرأي ومعارضي الصوت الآخر في هذه المنطقة، كذلك كشف موضوع التجذر أن كثيرا من الحكومات التي كانت تطنطن ليل نهار أنها تستطيع أن تخترع المعجزات وأنها تقوم بفعل ما لم يستطع القيام به الأوائل أو ما شابه ذلك انكشف ستارها وغطاؤها وضعفها في هذه المنطقة بحيث أصبح كل منهم يدعو ربي سلم سلم، لم تهتم بأسراها إن وجدوا في أفغانستان أو حتى في جوانتانامو، والمخزي أن منظمات غربية هي التي بادرت بالتدخل في هذه المسألة، وهو مخز لنا للأسف وليس لهم، هذا يدل على أن منظمة العفو الدولية أو غيرها، تقوم بواجبها الأخلاقي في هذا المجال، أما دولنا فقد سلمت أفراداً، وهمشت قوى موجودة لدينا.

النقطة الأخيرة، أننا عندما نتكلم عن الاستقطاب في المجتمع الغربي خصوصاً في ظروف تنافسية انتخابية فهذه مسألة اعتيادية موجودة في كل الدول، في كل الديمقراطيات، في فرنسا الاشتراكيون مع اليمنيين يتقاتلون في الانتخابات ويقولون في بعضهم ما لم يقل مالك في الخمر، لكن عندما وصلت إلى مسالة الإدارة الحكومية والمجتمع المدني، تعايشوا، ووجد هناك رئيس يميني وحكومة اشتراكية، لأن الاستقطاب هو حالة مفروضة في الانتخابات، كما يجب ألا نعمم حالة ابن لادن على التيار الإسلامي ككل، كما لم نعمم حالة بوش على المجتمع الأمريكي لأن فيه تعددية، والمجتمع الأمريكي كما ذكر الدكتور غانم والدكتورة منيرة فيه تيارات متلاطمة وكبيرة، ولا يصح أن ننظر له ككتلة، كذلك التيار الإسلامي أو من يرفع شعاره، فيه تيارات تختلف مع ابن لادن، وهو قد يكون يمثل الطرف الآخر، وفي السعودية في مذكرتهم الأخيرة (لماذا نتعايش)، التي وقع عليها سلمان العودة مع الأستاذ محمد سعيد طيب، وغيرهم، مثال كبير على وجود مجالات كبيرة للتلاقي فيما بين هذا التيار والتيارات الأخرى.

١-١٠ أحمد سيف بالحصـــا

في البداية أقدم الشكر للأخوين مقدمي الورقتين، وفي الحقيقة إنهما وضعا مساراً للنقاش في الطريق الصحيح لمناقشة أحداث ما بعد ١١ سبتمبر، ولو أن كـــثيراً مـــن الإخوان تكلموا، وكثيرا من النقاط والتداخلات قد غطي فسأحاول بقدر الإمكان أن أخرج بحصيلة بسيطة جدا ومركزة.

الحقيقة أن السياسة الأمريكية غير واضحة المعالم، غير واضحة بالنسبة للعالـــم، وأنا أتصور أنه من المسلمات أن الدول الغربية وأمريكـــا بالـــذات لـــديها سياســـة واستراتيجية واضحة جدا بالنسبة لها، في ماذا تريد ؟ وخصوصاً حول العـــالم. ولديها كذلك السياسة الداخلية التي دائما تراعي فيها صوت الناخب، ماذا تريد، أما علـــى المستوى العالمي فهي عملية تخدم المصالح الأمريكية وخصوصاً التي تدعم دور الناخب.

أتصور كذلك أن الدول الغربية لها استراتيجيات يمكن أن تكون تجاوزت مئات السنين، وكلما تأتي سلطة تحاول أن تحدثها وتطورها بما يتناسب معه، يقابـــل تلـــك الحقيقة، الغياب في العالم العربي بشكل عام، فلا توجد استراتيجية عربية على المستوى القومي ولا على المستوى الإقليمي، وهذه هي الحقيقة هي الضعف الذي وضع هـــذه الأمة في هذه الخانة.

نظرا لعدم وجود نظام عربي واضح، قد يكون معدوما، باستثناء دور جامعـــة الدول العربية، وبالتالي فإن إيجاد نظام عربي واضح المعالم هو الحل الوحيد لهذه الأمة، سواء على المستوى القومي أو حتى على مستـــــوى النظام الإقليمي.

مجلس التعاون الخليجي، بالرغم من وجود دور لمجلس التعـــاون الخليجـــي، لا أتصور أنه في ظل النظام الحالي لمجلس التعاون الخليجي، يستطيع أن يساير الأحـــداث وتوجد الاستراتيجية الواضحة التي يمكن على أساسها تطوير الموقف العربي سواء على

المستوى الإقليمي أو القومي، بحيث نستطيع أن نساير العالم وندافع عن قضايانا ونعطي صورة صحيحة عن هذه الأمة، ففي الحقيقة أصبح نتيجة لهذا الغياب، أن الأمة العربية في ضياع، وهناك استهجان من قبل العالم كله، في الوقت الذي يريدون لهذه الأمة أن تكون في الصورة نفسها، لا يريدون أن يكون لها موقف حتى يستطيعوا أن يحققوا مصالحهم وينفذوا استراتيجيتهم، ويحققوا مصالحهم في المقام الأول، لأن الدول الغربية لا يمكن أن تروج للديمقراطية وحقوق الإنسان، فهي لا تساعد هذه الشعوب على تحقيق هذه الأهداف، فبالعكس اليوم العالم عالم مصالح وليس عالم مبادئ، والدليل على ذلك التغيرات أو الأساليب التي تمارسها أمريكا في العالم، وكذلك دعمها لإسرائيل بكل ما تعنيه هذه الكلمة، وهي كذلك ممارسة حتى مع المعتقلين حاليا الموجودين عندها، من ممارسات لا إنسانية أو لا تمت للإنسانية بأي شيء، أصبحت ديكتاتورية عالمية أو ديكتاتورية أحادية فارضة نفسها على العالم، في الوقت الذي كانت تدعي فيه انها دولة ديمقراطية، نحن عشنا مرحلتين، مرحلة كانت الدول الغربية فيها مستعمرة هذا العالم، أو عالمنا العربي، وكنا نحلم أن نتحرر منها لننشيء الديمقراطية وحقوق الإنسان والعدالة، هذه الدول الاستعمارية نفسها كانت موجودة في تلك الفترة، هي كدول استعمارية، واليوم هي الدول نفسها لم يتغير فيها شيء ولكنها كذلك تمارس طريقة استعمارها لهذا العالم بطرق مختلفة، تغيرت الأدوات فقط، لا أكثر.

النقطة الثانية، ما حدث بعد ١١ سبتمبر، أتصور أنه نتاج لنهاية الحرب الباردة، وبالتالي هذه نتائج طبيعية، لأن المرحلة السابقة كانت قد أفرزت أشياء كثيرة من المواقف والمواجهات، فأحداث سبتمبر سواء كان الذين نفذوها يعنونها أو لا يعنونها، فهي إفراز للحرب الباردة بالشكل الذي ذكره الاخوة، فهي كانت أدوات استعملت في يوم من الأيام ضد الاتحاد السوفييتي، وفي الوقت نفسه بعد ذلك استعملت ضد

أمريكا نفسها التي دعمتها، بغض النظر عن كل النوايا الطيبة للذين انخرطوا أو دخلوا في هذه اللعبة .

في رأيي أن أحداث سبتمبر مثلما ذكر الاخوة هي زلزال أصاب أمريكا وقوتها وتأثيرها إلا أنها تصب في الخانة نفسها لا تزيد أو تقلل من هذه الأمور، وبالتالي فإن أمريكا لو لم يحدث هذا لكانت أوجدت شيئا آخر، وهي خبيرة في افتعال الحروب الإقليمية في مناطق مختلفة من العالم، ونحن عشنا خلال الفترة الماضية كل ١٠ سنوات تكون دورة حرب في المنطقة العربية على أساس المصالح.

أنا أتصور حتى نخرج بشيء من هذا النقاش، فالتكرار في الأوراق غير مفيد، لكن أتصور أننا كمثقفين لا نملك اتخاذ قرار ولا نملك سلطة ولا نملك شيئا، إلا أننا كمفكرين نحاول أن نحلل الأحداث وندفع بالأفكار والتصورات للمستقبل.

فأتصور أن المعالجات القادمة يجب أن ترتكز على النظام العربي سواء على المستوى القومي أو الإقليمي.

ثالثا التفاعل الجماهيري الذي برز بعد الانتفاضة أزال الخوف الذي سببته أحداث سبتمبر في الشارع العربي، واستطاع أن يتخلص من ذلك الخوف، فأتصور أن الدور الجماهيري يجب أن يستفاد منه بشكل جيد في تطوير هذا التحرك ويجب الاستفادة منه، حتى الحكومات عليها أن تعمل للاستفادة من هذا الدور في المفاوضات والمناقشات والتي تمارس عليها ضغوط كبيرة من قبل أمريكا.

النقطة التي طرحها الإخوة حول التواصل مع الشعب الأمريكي، يجب أن يستفاد منها، نحن كمثقفين على كافة المستويات، يجب علينا التواصل مع الشعب الأمريكي لأنه الأداة الوحيدة التي من خلالها يمكن تغيير السياسة الأمريكية، ولأن

الإدارة الأمريكية يهمها موقف الشعب الأمريكي وليس الشعب العربي، وهي تعـــرف أن الشعب العربي مغيب ولا يستطيع أن يؤدي أي دور.

يجب أن تكون هناك رؤية واضحة، ماذا نريد، سواء كـــان في الـــداخل أو في الخارج، خصوصاً إذا كان هناك تواصل مع الشعوب الأخرى، يجب أن يكون عنـــدنا طرح واضح بالنسبة لقضايانا.

١-١١ خالد الدخيل (تعقيب ختامي)

كانت هناك ملاحظات كثيرة، أبدأ بتأكيد اتفاقي مع ما ذكره الدكتور أنور النوري، حقيقة ان أغلب من قاموا بهذه الهجمات هم من هذه المنطقة، وهذا سؤال مهم بالفعل.

هناك ملاحظة من الدكتور محمد الركن عن مناهج التعليم، الهدف من المطالبة بتغيير المناهج في المنطقة، في الحقيقة ليس استجابة للمطالب الأمريكية، هذه مطالب قديمة جدا، وموضوع مناهج التعليم كان مطروحا ليس فقط قبل أحداث سبتمبر بشهور ولكن قبل أحداث سبتمبر بسنوات، والكل يطالب بتغيير مناهج التعليم، وأنتم تعرفون أن مناهج التعليم إلى الآن لا تخرج طلابا مع مهارات قابلة للسوق الحالية، وهذه المناهج بوضعها الحالي تقوم على التلقين أكثر مما تقوم على التعليم وطريقة التفكير، لأن الهدف من التعليم الآن ليس جمع المعلومات، المعلومات الآن موجودة في كل مكان، ولا تحتاج إلى أن تذهب إلى الجامعة أو المدرسة لجمع المعلومات، المهم أن تتعلم طريقة التفكير، طريقة طرح السؤال، طريقة التعامل مع المعلومات، تتعلم مهارات ذهنية وسلوكية، فهذا هو المطلوب حقيقة، وبالتالي المطالبة الأمريكية صحيحة، لكن لا يقال إن هذه جاءت نتيجة أحداث ١١ سبتمبر، الشيء الوحيد الذي حدث بعد أحداث ١١ سبتمبر أنه أعطى هذا المطلب بعدا غير محلي، أعطاه بعدا دوليا، وهذا يساعد على هذه المطالبة.

أما بالنسبة لتحقيق التقارب بين الحكومة والتيار الإصلاحي في المنطقة، الحقيقة انه حدث بشكل أساسي في السعودية، والسعودية على أي حال هي أكبر دولة في المنطقة، لكن حدث هناك نوع من التقارب بعد حرب الخليج، وغزو الكويت، حدث في الكويت أن كل التيارات تقاربت والتفت حول القيادة وهي الحكومة لأنها واجهت خطرا واحدا وهو الغزو، فالتقارب الذي حصل في السعودية هو شعور من الجماعات

الإسلامية ومن الحكومة، بأنهم كانوا مستهدفين من الحملة الإعلامية التي كانت شرسة بالفعل ومغرضة داخل الولايات المتحدة ضد السعودية وضد مصر بالتحديد، فالتقارب الذي حصل طبيعي، لكن هل كان حدوث هذا التقارب بشكل أساسي بعد الأحداث و لم يحدث من قبل؟ ... لا، كان هناك تقارب قبل الأحداث.

١-١٢ مجيد العلوي (تعقيب ختامي)

أرجع للأستاذ أنور النوري، وأذكر الإخوان بألا نبسط من الهجمة الأمريكية على المنطقة بهذه الأشياء، وبأن رؤساء الجمهوريات العربية، وكلهم سبب رئيسي في تأخر وضعف هذه الأمة، ولا نبسطها لأسباب خلافات إقليمية وفكرية بيننا وبين بعضنا، لأنها هجمة كبيرة وقوية، وهذا ينقلني إلى الكلام الذي ذكرته الدكتورة منيرة والدكتور غانم، أنا عشت هناك عشرين سنة منفيا، وتعاملت مع العمال والمحافظين والليبراليين من أجل القضايا العربية، لا تستطيع أن تؤثر في السياسة، لأنك لست من معسكرهم، بغض النظر ولو انبطحت لهم بالكامل فكريا، وتناقشت معهم، المؤسسة الحاكمة لا تأخذ برأي ناس أمثال شومسكي، وكل كتاباتهم في حدود، هناك حد معين يمكن أن يصلوا له، وخط أحمر لا يتعدونه، هو حماية إسرائيل، وإن إسرائيل أيضا تتعرض لخطر، وأنه يجب القضاء على المتطرفين، هم يتآزرون كثيرا عندما تحدث مذبحة مثل ما تقوم به إسرائيل، لأنهم يخافون على سمعة اليهود، لكنهم في نهاية المطاف مع الحكومة الإسرائيلية، وحتى في المجتمع الأمريكي، ويمكن أن أستعير كلاما لإدوارد سعيد، وهو يعرف المجتمع الأمريكي، هو فلسطيني مسيحي يدرسهم لغتهم، وهو يقول إن المؤسسة الحاكمة الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر ميؤوس منها، ماذا يفيدك أنت أنك استطعت أن تؤثر في بعض الليبراليين في المجتمع البريطاني أو الأمريكي، إذ في نهاية المطاف سيدعمون إسرائيل ١٠٠% ويتجاهلون قرارات الأمم المتحدة ويتجاهلون كل الأعراف الدولية، ماذا يفيدك إذا حصلت على صوت أو

صوتين ؟ اقرأ مقال شومسكي قبل أسبوع في الجارديان حول السياسة الأمريكية في منطقة الشرق الوسط، أبعد بعيد جدا جدا حتى عن آراء محمد رشيد وآراء محمد دحلان في إسرائيل، وأنا أعتقد أن الشارع العربي لم يؤمن بهذا، آمنت به الثلة المثقفة ولكن الثلة الحاكمة لم تؤمن، النقطة الأخرى، الأخ عبد الحميد الأنصاري ذكر أنه كيف نسمح للشارع العربي أن يقودنا إلى التهلكة ، الحكام العرب يقودون الشارع العربي دائما إلى التهلكة، فلماذا لا يسمحون للشارع العربي أن يقودهم مرة واحدة، أقول إن الإنسان يجب أن يكون عمليا، انظر لتاريخنا منذ عام ١٩٦٧ إلى الآن، أعطني أرضا استعيدت دون أن تحس اسرائيل بأنها في خطر، لم ترجع سيناء إلا بعد حرب عام ١٩٧٣، حتى الأردن لأنه لم يحارب فإن الأرض تم تأجيرها لإسرائيل، انظر للبنان والجولان، لبنان أضعف من سوريا، سوريا اعتمدت على قرارات الأمم المتحدة وعلى السياسة الدولية، وفي نهاية المطاف مازالت الجولان مع إسرائيل، لبنان أو مجموعة في لبنان أو تيار في لبنان رفض الاعتماد على قرارات الأمم المتحدة أو السياسة الدولية وقال سنحارب إلى أن نحرر الجنوب، وتحرر الجنوب، عند إسرائيل مطامع في مياه وأرض لبنان أكثر مما لها من مطامع في مرتفعات جبل الشيخ والمناطق المحيطة به.

مع احترامي للإخوان الذين يدعوننا للحوار مع الليبراليين في المجتمعات الأخرى، يجب أن نحاورهم، وأنا قلت اننا خلال ٢٠ سنة حاورنا وتكلمنا، وتوني بن (عمال) ومجموعة من الليبراليين في حزب المحافظين وقفوا بأقصى قوة ضد موقف توني بلير من معركة ثعلب الصحراء العام ١٩٩٨، ماذا أثروا، ثعلب الصحراء وقعت وضرب العراق، السياسة التي تقوم بها المؤسسة لا يؤثر فيها من يدعونهم هم بالليبراليين.

الرئيس

باسمكم جميعا أشكر الدكتور خالد والـــدكتور مجيـــد علـــى هـــذه الأوراق، وأشكركم جميعا على هذه المداخلات الحريصة والقيمة.

(وانتهت الجلسة في الساعة الحادية عشرة قبل الظهر)

****

القسم الثاني

البعد التاريخي والاستراتيجي

الفصل الرابع:

"تحديات استراتيجية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١" ..... د. اسماعيل الشطي

الفصل الخامس:

"الخليج وأحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١" ..... د. محمد غانم الرميحي

الفصل السادس:

مناقشة عامة: البعد الاستراتيجي والتاريخي لأحداث١١ سبتمبر.

الفصل الرابع

تحديات استراتيجية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر

د. اسماعيل الشطي

تحديات استراتيجية

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر

د. إسماعيل الشطي

ما بين التداعيات والتحولات الاستراتيجية بون شاسع، وهو تمييز ينبغي إدراكه عند الحديث عن آثار أو نتائج العمل الإرهابي في الحادي عشر من سبتمبر، ذلك لأن زمرة من المفكرين والباحثين اعتبروا ما أظهره المجتمع الدولي من انفعال تلقائي ومبادرات نجدة وفزعة ومراعاة خواطر الإدارة الأمريكية بعد الكارثة يعد تحولا في النظام الدولي، ولأن آخرين فسروا السلوك العصبي لأجهزة الأمن الأمريكية والمبالغة في إظهار الغضب وهيمنة روح الانتقام على أنه تحول في نظام القيم الأمريكي، غير أن ردود الفعل هذه لا تعدو أن تكون تداعيات تعكس جسامة الصدمة وعمق الوجع الذي أصاب المتعاطفين والمنكوبين, ولكنها ككل التداعيات تأخذ مداها وتستنفد مفعولها مع عودة الحياة العادية إلى مجراها الطبيعي.

إن انضمام أوروبا للحملة الدبلوماسية والعسكرية الأمريكية ضد الإرهاب والمشاركة الروسية والمساهمة الصينية بتقديم المعلومات كلها لا تعدو أن تكون مشهدا من مشاهد التداعيات، وليس كما وصفها هنري كيسنجر (١) بأنها نقطة تحول في صياغة النظام الدولي للقرن العشرين، أو نهاية الأوهام التي ازدهرت خلال التسعينيات، أي أنه تراجع عن فكرة أوروبا الموحدة أو توقف عملية استبدال السياسات الدولية بالاقتصادات العالمية وشبكة الإنترنت. ومن جانب آخر فإن حالة العداء والاغتراب التي عاشها ذوو السحنة الشرق أوسطية في الغرب، وما تخللها من اعتداءات واعتقالات وتحقيقات وتحريض إعلامي هي كذلك جزء من مشاهد التداعيات، وليس

كما ظنته الغالبية المؤمنة بنظام القيم الغربي على أنه تخل عما تتضمنه مبـــادئ الحريـــة والديمقراطية وحقوق الإنسان من قيم.

ويمكننا بعد مرور ثمانية أشهر الحكم على كل ردود الفعل التي تلـــت الكارثـــة المأساوية، فها هي دول أوروبا تتراجع عن الانضواء تحت لواء الحملة الأمريكية وتبدأ معارضة المفهوم الأمريكي للإرهاب(٢)، وهاهي الإدارة الأمريكية تتلقى موجة عالمية من النقد على ممارساتها الانتقامية في أفغانستان، بل لقد تحولت كل مشاعر التعـــاطف والمواساة إلى مشاعر اللوم والسخط بعد الدعم اللامبالي لمحـــازر شـــارون في الأرض المحتلة، ومن جانب آخر استطاعت جبهة مؤسسات المجتمع المدني الغربية المدافعة عـــن حقوق الإنسان استعادة المبادرة، وبدأ النظام الاجتماعي تدريجيا يستعيد توازنه، كمـــا عاد النظام الأمني في الغرب يخضع الكثير من إجراءاته لمقتضـــيات العدالـــة وحقـــوق الإنسان، وبدت المسارات العامة لمجمل القضايا تسير في اتجاهاتها المعهودة قبل الحـــادي عشر من سبتمبر، وهي اتجاهات صنعها تراكم ضخم مـــن الأحـــداث والتطـــورات والمآلات في فترة ما بعد نهاية الحرب الباردة.

غير أن كارثة الحادي عشر من سبتمبر كشفت عن مجموعة حقـــائق كانـــت متوارية في زحمة القضايا والأحداث الساخنة والمتتابعة، ولعل أبرزها هي :

أولا- الأزمة التي يواجهها الغرب في عقيدته العسكرية والاستراتيجية بعد زوال الخطر الشيوعي.

ثانيا- مدى صمود النظرية الأمنية التقليدية في حفظ الاستقرار السياســـي للولايـــات المتحدة الأمريكية.

ثالثا- القلق من نشوء نظام اقتصادي منافس خارج إطار السيطرة الأمريكية.

وهذه الورقة لا تبحث في التحولات الاستراتيجية التي نشأت نتيجة أحـــداث الحادي عشر من سبتمبر لأنها ببساطة لا ترى شيئا من ذلك نتج عن تلك الأحـــداث، فالتحولات لا تتم بشكل فجائي وسريع بل تشق طريقها داخل المجتمع الدولي بـــبطء وعلى نطاق واسع المدى، إن هذه الورقة تناقش تلك الحقائق آنفة الـــذكر في محاولـــة لمعرفة ما يحدث من حولنا.

أولا: العقيدة العسكرية والاستراتيجية

- كما كانت الشيوعية العدو اللدود للغرب فقد كانت كذلك الحـــافز الأساســـي لتفوقه، فلقد بنى الغرب الرأسمالي عقيدته العسكرية والاستراتيجية (آخذا بالاعتبار أنه) على أنه يخوض معها حربا من أجل البقاء، ولقد خلقت الشيوعية للغرب حربا بـــاردة متوترة، دفعته فيها لمضمار سباق التسلح وتطوير متلاحق للاستراتيجيات العســـكرية وابتكار الأنظمة الدفاعية والأمنية ونشاط جاسوسي محموم، بل لقد بلغ التحدي مداه مع مرحلة التنافس في المجال العلمي عموماً وغزو الفضاء خصوصاً. ورغم نهاية الحرب الباردة بانتصارها و بانهيار الاتحاد السوفييتي، الخصم اللدود، فإن جهـــود الولايـــات المتحدة الأمريكية لتطوير الأسلحة و توسيع الخطط العسكرية و الاستراتيجية استمرت بالوتيرة نفسها إن لم يكن أكثر في العديد من مناطق العالم، وذلك بفعل شـــعور القوة و السيطرة و تحقيقا للمصالح المختلفة. ولقد ترتب على هذه العقيدة العســـكرية واقع أوصل الولايات المتحدة الأمريكية اليوم لوضع مخصصات الإنفـــاق العســـكري بمستوى يفوق كل مخصصات إنفاق الأنشطة الحكومية الباقية:

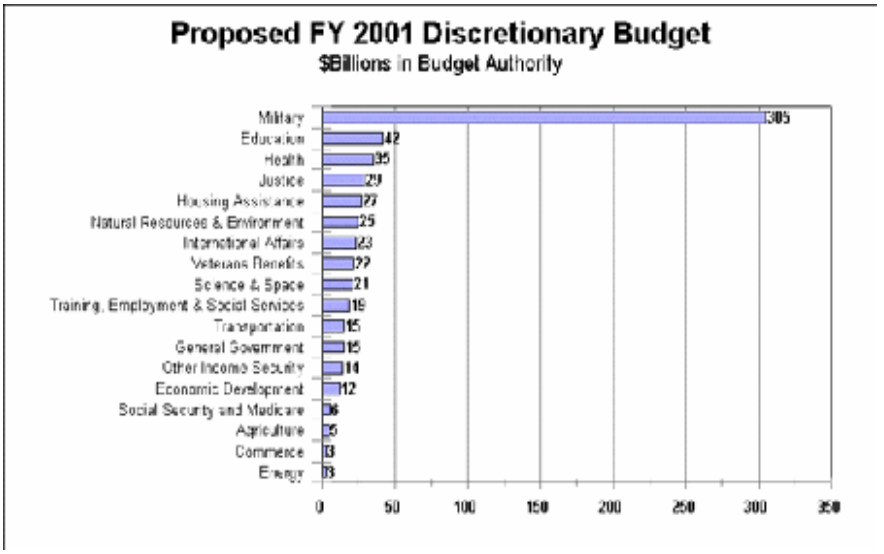

الشكل (١) لمشروع الميزانية المالية لعام ٢٠٠١ في الولايات المتحدة الأمريكية

- ولعل الشكل (١) يبين البون الشاسع بين تلك المخصصات وغيرها، وهو ما جعل نسبة إنفاقها في هذا المجال تصل إلى ٧٥% من الإنفاق العسكري العالمي، غير أن هذا الواقع أوجد اقتصادات وصناعات وعلاقات سياسية وتحالفات ومناطق نفوذ ومصالح ومؤسسات وأجهزة صممت لمواجهة خصم استراتيجي محدد وهو الشيوعية، متمثلا بدولة عظمى هي الاتحاد السوفييتي وكتلة سياسية متحالفة هي الكتلة الاشتراكية وحلف عسكري هو حلف وارسو, وليس من باب التهويل القول إن العقيدة العسكرية تلك تقف وراء العظمة الأمريكية، فالولايات المتحدة الأمريكية تستمد قوتها من الحروب ومن مبيعات السلاح ومن الإنفاق العسكري، فالحروب عند صانع القرار الأمريكي محرك فعال لكثير من الأنشطة الاقتصادية، ولعل الشكل (٢) يوضح المنحنى العام للإنفاق العسكري والذي يأخذ منحى دوريا (CYCLIC) .

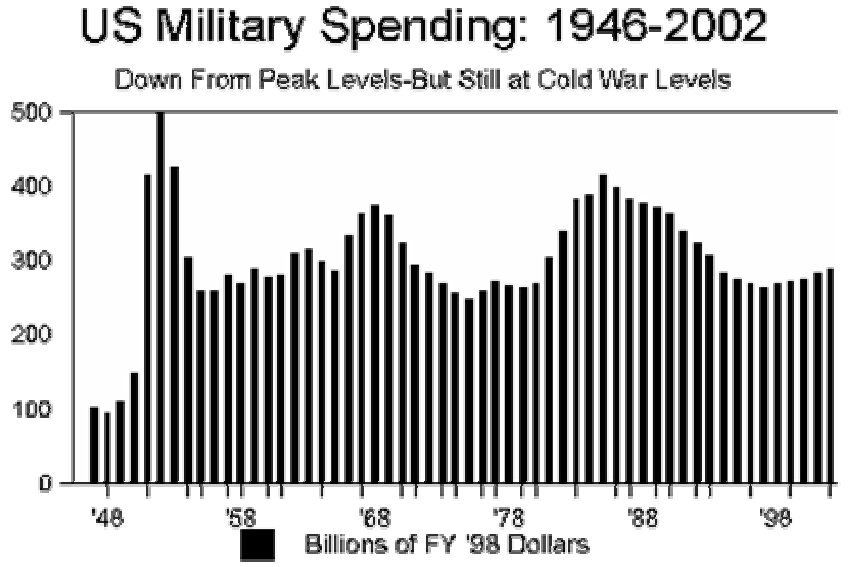

الشكل (٢) للإنفاق العسكري للفترة ما بين ١٩٤٦ – ٢٠٠٢

• الاقتصاد والحرب: يكشف الشكل (٣)، الذي يحلل وضع الاقتصاد الأمريكي أثناء الحروب التي تخوضها الولايات المتحدة الأمريكية، لعلاقة الحميمة للاقتصاد الأمريكي بالحروب وارتباطهما الوثيق بالانتعاش الاقتصادي، و هو ما يؤكده ديفيد ميللر: "في كل مرة نخوض فيها حربا ينتعش فيها اقتصادنا"(٣). إذ يوضح الشكل أن ذرى الإنفاق العام إبان الحروب الشهيرة، كالحرب العالمية الأولى والحرب الكورية وحرب فيتنام ومشروع حرب النجوم وحرب تحرير الكويت وحرب أفغانستان، ويكاد يتوافق هذا المنحنى مع منحنى الاقتصاد الأمريكي الذي يأخذ كذلك منحى دوريا يصعد فيه إلى أعلى معدلاته إبان الحروب.

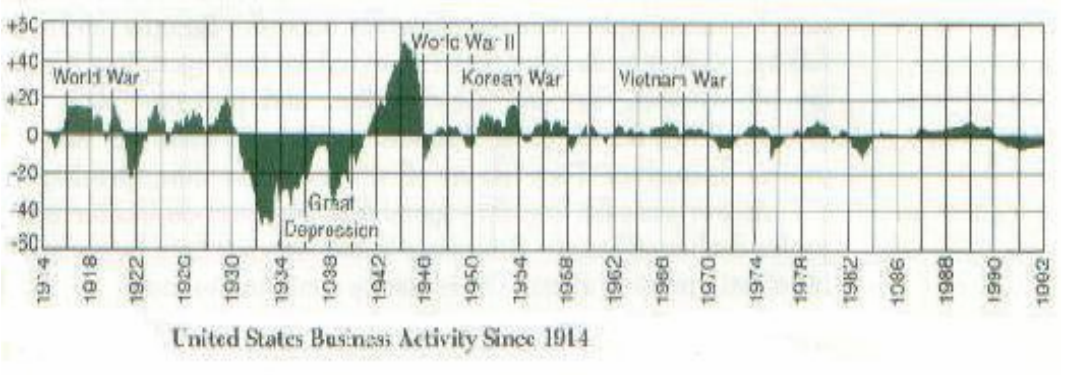

الشكل (٣) يبين علاقة الاقتصاد الأمريكي بالحروب التي خاضتها جيوشه

لقد كلفت الحرب الباردة الولايات المتحدة الأمريكية وحدها خلال العقود الأربعة التي تلت الحرب العالمية الثانية نحو الستة عشر (١٦) تريليون دولار (وتحديدا ١٥,٨٢٩,٩٠٠,٠٠٠,٠٠٠ US$ بما يعادل قيمة الدولار اليوم)، وكان من نتيجة ذلك أن الإنفاق العسكري في مجالات البحوث والتطوير منح المجتمع الأمريكي سبقا بين الأمم في التقدم العلمي والتكنولوجي، "فلقد نتج عن الإنفاق على البنى التحتية للدفاع فوائد جمة، وما بناء شبكة الطرق السريعة وتطوير الإنترنت إلا مثالان على ذلك، إذ إن بدايتيهما كانتا كمشروعين للأغراض الدفاعية والعسكرية ولكنهما في الوقت نفسه جلبا عائدا تجاريا كبيرا"(٤)، ومن الجدير بالقول نفسه إن مبيعات السلاح في العالم الثالث وبالأخص في الشرق الأوسط كانت ومازالت العنصر الهام في بناء التحالفات السياسية(٥).

- الورطة الأمريكية: الرغبة في استمرار الأنساق رغم غياب المبررات والحوافز : إن انهيار الكتلة الاشتراكية سلب الغرب أهم دوافع التقدم، وجعل كل الأنساق التي

اقتضتها الحرب الباردة تنقب عن ذرائع جديدة لتبرر بها بقاءها، فما مبرر بقاء حلف الناتو؟ وما مبرر تخصيص النسبة الكبرى من إيرادات الدولة لبرامج التسليح؟ وكيف يمكن إقناع دافع الضرائب الأمريكي بذلك؟ وكيف يمكن تبرير استمرار التحالفات وبناء القواعد العسكرية في ظل غياب العدو؟ لقد أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أنها بحاجة إلى إعادة صياغة عقيدتها العسكرية بعد اندحار الشيوعية، ليس لأنها بحاجة إلى انفاق عسكري وحروب ومبيعات سلاح تضمن لها تفوقها فحسب، ولكنها كذلك بحاجة إليه لضمان استمرار الصدارة للغرب، فبقاء الحضارات كما يفسره المؤرخ البريطاني الشهير ارنولد توينبي مرتبط بالاستجابة الظافرة للتحديات المقلقة "من تحقيق غاية إلى صراع جديد، ومن حل مشكلة إلى مجابهة أخرى، ومن هدأة مؤقتة إلى حركة راجعة"، يقول توينبي "يجب أن يكون ثمة دافع حيوي يدفع الفئة المتحداة من التوازن إلى التضعضع، ومن التضعضع إلى التوازن، وهكذا إلى ما لانهاية في مجال الممكن"(٦)، إن غياب الدافع الحيوي يهدد الحضارات بسقوطها، ويدفع مكونات الكيان الحضاري الواحد إلى التصارع فيما بينها، وهو ما يسميه توينبي (زمن الاضطرابات). إن الولايات المتحدة الأمريكية تدرك أن خللا ما قد أصاب مسيرتها ويتمثل بغياب العدو الاستراتيجي، وبدا لها أن البيئة السياسية الناتجة عن ذلك وصلت إلى مشارف الصراع بين مكونات الكيان الحضاري الواحد (الغرب)، وقد يكون بوادر ذلك في فكرة استغناء أوروبا عن مظلة الدفاع الأمريكية والتفكير ببناء قوة ذاتية لها، أو الشعور بأن التحالف العسكري (الناتو) لم يعد يملك وظائفه الرئيسية بعد زوال الخطر الشيوعي، أو قد يكون بوادر ذلك الخلافات التجارية بينهما والآخذة بالاتساع، خصوصاً أنه بدا كما لو كانت هناك إرهاصات نظام دولي يرتكز على الاقتصاد يفسح مساحات أوسع للتنافس والخلاف (٧)، ولعل هذا يفسر ابتهاج كيسنجر بعودة انضواء أوروبا تحت مظلة أمريكا في حملتها ضد الإرهاب اعتقادا منه

أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر ستخلق عقيدة عسكرية جديدة يستمد منها الغرب استراتيجياته.

• لقد كان البحث عن عدو استراتيجي هاجسا أمريكيا منذ اللحظة التي نكست فيها إلى غير رجعة الأعلام السوفييتية الحمراء ذات المنجل والمطرقة في كل المحافل الدولية، لقد تابعت جين كيرباتريك مندوبة الولايات المتحدة الأمريكية (السابقة) في الأمم المتحدة هذا المشهد وقالت "إن العدو التالي هو الأصولية الإسلامية"، غير أن هذا الإعلان ظل على طاولة البحث والتداول يبحث له عن مسوغات مقنعة، إلى أن أعلن الحلف الأطلسي في بيان له صدر في ٢١ فبراير ١٩٩٢ أن الأصولية الإسلامية هي العدو القادم للحلف، حيث إن الإسلام يملك مقومات سياسية شبيهة بالشيوعية ويسعى لمناهضة المشروع الرأسمالي الإمبريالي، وهي حقيقة تم ترديدها إبان النصف الأول من القرن الماضي عندما واجه الغرب الشيوعية، غير أن العقيدة العسكرية اعتبرت أن الشيوعية عدو في عقر دارها وليس وراء الأسوار. ويبدو أن القرب الجغرافي والذاكرة التاريخية والنزعة الاستقلالية للإسلام كل ذلك رشحه لأن يكون العدو التالي بعد الشيوعية، يقول إدوارد سعيد : "عالم الإسلام اقرب إلى أوروبا من كل ما عداه من الأديان غير المسيحية، وقد أثار قرب الجوار هذا ذكريات الاعتداء والاحتلال والمعارك الإسلامية ضد أوروبا، كما أنعش في الذاكرة دوما قوة الإسلام الكامنة المؤهلة لإزعاج الغرب المرة تلو المرة, وقد أمكن اعتبار غيره من الحضارات الشرقية العظيمة (الهند والصين) مغلوبة على أمرها وبعيدة، ومن هنا لا تشكل مصدرا للقلق الدائم, ولكن الإسلام ينفرد في انه على ما يبدو لم يخضع قط للغرب خضوعا كليا, ومن هنا وفيما بدا منذ الزيادات الهائلة في أسعار النفط في أوائل السبعينيات كأن العالم الإسلامي على وشك أن يعيد سابق انتصاراته, اخذ الغرب كله يرتعد فرقا (٨)، ويؤكد هذا الموقف رتل كبير من المفكرين والمحللين السياسيين في أوروبا نفسها، يقول

بول ماري دولاغورس رئيس تحرير مجلة (الدفاع الوطني) الفرنسية وأحد كبار المحللين في فرنسا : "ينطلق الأوروبيون في تعاملهم مع الظاهرة الإسلامية عموما من خلفيات ثقافية وتاريخية ومن معطيات التقارب الجغرافي، وفي العموم يخشى الفرنسيون والأوروبيون الظاهرة الإسلامية ويعتبرونها تهديدا خطيرا".

• في ظل القلق على صدارة الغرب وغيبة العدو الاستراتيجي المنطقي خلال العقد الماضي برزت دراسات وبحوث وآراء تتناول هذا الموضوع، كان أبرزها أطروحتا (نهاية التاريخ) لفوكوياما و(صراع الحضارات) لهنتنجتون، وتشكل تيار فكري يميني متطرف يسعى في نهاية عمله إلى صياغة عقيدة عسكرية استراتيجية جديدة تتفق مع ما انتهى إليه حلف الناتو، وهذا التيار يتضمن مفكرين من أمثال شيخ المستشرقين المعاصرين برنارد لويس وصموئيل هنتجتون وفرانسيس فوكوياما، كما يتضمن خبراء استراتيجيين من أمثال هنري كيسنجر وزبيجنيو بريزينسكي، وسياسيين من أمثال بول وولفويتز (نائب وزير الدفاع الأمريكي) وريتشارد بيرتي (رئيس مجلس السياسة الدفاعية في البنتاغون والرئيس السابق لوكالة الاستخبارات المركزية وجيمس وولسي (عضو مجلس إدارة المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي)، وتساند هذا التيار مؤسسات إعلامية عريقة من أمثال الواشنطن بوست ونيوزويك وسي ان ان والديلي تلغراف وصحف المليونير اليهودي ميردوخ، أو مؤسسات فكرية مثل إتش سميث وريتشارسون، وجمعية ماونت بيلرين, ومؤسسة التراث, ومعهد انتربرايز الأمريكي ومؤسسة أولين، وتلاقت مقولة فوكوياما بوضع حد للحركة التاريخية للصدارة بحيث تنتهي بالغرب، ومقولة هنتغتون بحتمية الصراع بين الحضارات، ومقولة بريزنسكي الشهيرة بقوس الأزمات، ومقولة برنارد لويس بأن الحضارة الغربية هي نتاج اليهودية والمسيحية. لقد تلاقت هذه المقولات لتشكل دعوة لتبني عقيدة عسكرية تتخذ من الإسلام الراديكالي عدوا استراتيجيا كما كانت الشيوعية في منتصف القرن الماضي،

وتنادي بأن الحرب باتت ضرورة أخلاقية (٩)، غير أن ظروف العقد الماضي لم تمنح هؤلاء قدرة على التأثير في مسار القرار الأمريكي بشكل حاسم، فلقد كان المسلمون طوال العقد الماضي ضحايا التعصب المسيحي في البوسنة والشيشان وكوسوفو ومقدونيا، فضلا على أن ليبرالية الديمقراطيين صنعت رأيا مضادا في مؤسسات القرار الأمريكي ضد هذا التيار اليميني المتطرف، ولقد عبر عنه رسميا بكلمة ألقاها مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى وجنوب شرق آسيا (آنذاك) إدوارد جيرجيان في مؤسسة ميريديان هاوس حيث أكد فيها : ان الولايات المتحدة لا تنظر إلى الإسلام كأنه الخطر العقائدي الذي سيواجهه الغرب أو الذي سيهدد السلام العالمي لأن ذلك مبالغة في رد تبسيطي على واقع معقد.

• إن انتقاء الإسلام عدوا استراتيجيا للغرب مجازفة تهدد السلام العالمي، وهو ما يجعل معظم أوروبا تتردد في الإعلان عن ذلك وتعترض على التصريحات الفجة التي يقوم بها السياسيون حول ذلك، وتسعى لاستخدام مفردات كالإرهاب أو التطرف أو الأصولية، فإقحام الدين بالسياسة يعد انتهاكا لأهم مبادئ الايديولوجية العلمانية التي تتمسك بها، وتحريضا لكثير من المسلمين المنسجمين مع الفكرة العلمانية على التراجع والعودة إلى الفكرة الدينية، واستفزازا لأكثر من مليار مسلم موزعين على معظم أمم الأرض، وتهديدا لعلاقات استراتيجية واقتصادية بينها وبين دول المسلمين، غير أن الجزء الأصعب من العملية هو كيفية تسويق الإسلام كعدو استراتيجي في المجتمعات الغربية نفسها، إذ يمكن قبوله كعدو عقائدي أو تاريخي أو حضاري أو ثقافي، ولكن ما هي المخاطر التي يمثلها الإسلام وتستدعي استراتيجيات عسكرية لمواجهته؟ هل يملك تقنية عالية ومنافسة؟ هل يحظى باقتصادات متقدمة كاليابان أو حتى الصين لكي يحسب لها حساب؟ هل تتمتع شعوبه بوحدة سياسية وإرادة خلاقة؟ كيف يمكن إقناع مؤسسات صناعة القرار بتخصيص ميزانية لإنتاج طائرات اف ٢٢ والتي كانت

مصممة لمواجهة السلاح السوفييتي تحت ذريعة مواجهة الإرهاب أو الإسلام؟ كيف يمكن تبرير الحاجة إلى مختبرات نووية بهدف صناعة قنبلة نووية جديدة أكثر تقدما من القنبلة الروبستية في الوقت الذي لا يملك الخصم النوع البدائي من هذه القنابل ؟ كيف يمكن تبرير تلك الزيادات المتتالية في مصروفات الدفاع ؟ لقد أعد البنتاغون تقريرا عام ١٩٩٣ حول العدو الاستراتيجي امتدح فيها حقبة الحرب الباردة حيث كان العدو واضحا، ولكنه سجل مخاوفه من الحقبة المعاصرة حيث لا يوجد عدو استراتيجي واضح سوى اللايقين.

ثانياً: النظرية الأمنية التقليدية والاستقرار السياسي

• تقوم النظرية الأمنية في الولايات المتحدة الأمريكية على فرضيات، منها: أن المحيطين الهادئ والأطلسي يشكلان عازلا أمنيا لأمريكا، وأن التفوق التكنولوجي والمعلوماتي يمنحان قوتها العسكرية تفوقا غير مسبوق على مدار التاريخ، غير أن القوة العسكرية هي أداة دفاعية، بينما التفوق الاقتصادي والسياسي يجعلان الولايات المتحدة القوة الأعظم بلا منافس، وأن وعي المجتمع بتقاليد الديمقراطية التاريخية كفيل بإبقاء السيطرة المدنية على القوات المسلحة بالبلاد، يقول نائب وزير الدفاع الأمريكي بول وولفويتز "إن القوة العسكرية بالنسبة لنا هي أداة دفاعية، إن القوة الضخمة للولايات المتحدة ليست في قوتها العسكرية ولكن قوتها الاقتصادية، الأقوى من ذلك قوتنا السياسية وما نؤمن به" (١٠)، غير أن فرضية الحماية الجغرافية التي يمثلها المحيطان قد تهافتت بعد تطوير الأسلحة الباليستية واستخداماتها بعد حرب تحرير الكويت، وهو ما دفع إدارة كلينتون للتفكير بإحياء مشروع حرب النجوم (الريغاني) الذي تبلغ تكلفته ٩٦ مليار دولار NATIONAL MISSILE DEFENSE (NMD)، ويهدف هذا المشروع لحماية الأراضي الأمريكية من أي هجوم صاروخي باليستي محتمل عبر محطات تنصب

في ألاسكا، وحماية أراضي الحلفاء عبر منصات متحركة بريا وبحريا، ورغم أن الأوروبيين كانت لهم وجهة نظر متحفظة عبر عنها الرئيس شيراك في رده على بوش قائلا "لقد أثبت السيف دوما أنه أقوى من الدرع"، إلا أن حوادث الحادي عشر من سبتمبر جاءت دليلا قويا على تهافت فرضية التفوق التكنولوجي والمعلوماتي، فكما أن الثورة التكنولوجية والمعلوماتية تساهم في تدعيم ركائز الأمن القومي فإنها في الوقت نفسه قد وفرت وسائل لاختراقه، ولقد أكد ذلك وولفويتز بالقول "لقد كانت حوادث ١١ سبتمبر مثالا صغيرا على أن القوة العسكرية الهائلة ليست فعالة ضد التهديدات الموجودة"، إن قوة الردع التي تستحوذ عليها الولايات المتحدة الأمريكية كانت وما زالت عاجزة أمام العدو الجديد، فتلك القوة أعدت لعدو عقلاني يمكن ردعه و يقيس في حساباته الربح مقابل الخسارة في أي عمل يقوم به، وتلك قوة بنيت لعدو له شكل وقاعدة ومركز وبنى متعارف عليها، وهو عدو يمكن قياس النصر عليه في حال المواجهة، وتلك قوة ضد عدو له سوابق في التعامل السياسي والعسكري، الأمر الذي يسهل ترقب واستباق سلوكه وحركته، غير أن العدو الجديد الذي أعلنت عنه الإدارة الأمريكية مختلف عن ذلك كله، فهو يخوض حربا غير تقليدية يختلط فيها المدنيون بالعسكريين ليصبحوا أهدافا مشروعة، وهو عدو صبور جدا يتماشى مع الواقع ويستغله ويعود للانقضاض عليه، وهو عدو لا يقبل بأقل من النصر الشامل حتى لو استدعى الأمر الانتظار عقودا من الزمن، ويعتقد هذا العدو أن القواعد والطرق العسكرية التقليدية هي لمصلحة أمريكا، فلماذا يلعب لعبتها وهي الأقوى ؟، ويعتقد هذا العدو أن سلاحه ووسائله هي سلاح عدوه ووسائله، ولا يكرر ذاته لكي لا يصبح تصرفه نمطا سهلا يمكن تكهنه والرد عليه، ويعتبر الكرة الأرضية كلها مسرحا لعملياته (١١).

• لقد كان التفكير الأمني ما قبل كارثة نيويورك وواشنطن منحصرا في الهجوم الصاروخي(Missile Attack) على الولايات المتحدة الأمريكية، ولقد واجهته الإدارة الأمريكية بمجموعة سياسات تتفاوت ما بين منع انتشار أسلحة الدمار الشامل أو الحد منها وبين التصدي لمواجهة احتمالاتها تكنولوجيا وعسكريا، وذلك ضمن مشروع (NMD) في مواجهة (ICBMs)، غير أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر جعلت الإدارة توسع دائرة احتمالات الخطر، حيث وضعت في حساباتها صورتين من الهجوم، هما : الهجوم المبطن (Covert Attack) والهجوم الإلكتروني (Cyber Attack)، والتحسب للهجوم المبطن هو المحرك الديناميكي لها في تدمير أسلحة الدمار الشامل (WMD)التي تمتلكها ما تطلق عليه (الدول المارقة)، إذ يمكن إلقاء جهاز نووي خام (Crude Nuclear Device) في مدينة كبرى، أو رش مادة الأعصاب الكيميائية (Chemical Nerve Agent) في استاد رياضي مليء بالجمهور، أو نشر فيروس بيولوجي مثل الجمرة الخبيثة بين المسافرين بالمطار، وهي توقعات كانت ضمن حسابات بعض المحللين وصانعي السياسات الأمنية قبل الحادي عشر من سبتمبر، غير أنها اليوم لا تقع في التفكير الأمني ضمن دائرة السؤال (إذا)، إنما تقع ضمن دائرة السؤال (متى)، ذلك لأن الثورة المعلوماتية وتفكك الجمهوريات السوفييتية أتاحا فرصة للحصول على الخبرة والمادة المصنعة لمثل تلك الأسلحة، إذ يمكن الحصول على المكونات الضرورية لأي قنبلة بأقل من مليون دولار أمريكي، أما الهجوم الإلكتروني وهو سيناريو يطلق عليه المحللون الأمريكان (واترلو الإلكترونية) (Electronic Waterloo) إشارة إلى معركة واترلو بين الإنجليز ونابليون، فهجوم كهذا على شبكة المعلومات الإلكترونية في أمريكا من شأنه أن يشل الاقتصاد الأمريكي والخدمات الحكومية، فالبنية التحتية الإلكترونية تحولت إلى شرايين وأوردة الدولة في أمريكا تصعب الحياة من دونها، ويمكن لفيروس يقتحم نظام المعلومات في البنتاغون أن يشل

القدرة العسكرية الأمريكية، ولقد اصبح بالإمكان نقل الفيروسات من خلال خدمة الإنترنت لأي جهة من خلال أداتي ماوس ومودم (Mouse And Modem)، إنه الهجوم الأقل تكلفة بين صور الحرب كافة، ويطلق عليه التمزيق الشامل (Mass Disruption) أسوة بأسلحة الدمار الشامل (١٢)، ولمواجهة هذه الأخطار المحتملة اتخذت الإدارة الأمريكية على المستوى الفيدرالي مجموعة خطوات وإجراءات، فقد تم تخصيص ما يزيد على عشرة مليارات دولار من الميزانية التكميلية لسنة ٢٠٠٢، وتم تأسيس ما يشبه وزارة الداخلية الفيدرالية، وتم إصدار تشريعات مساندة أهمها قانون حماية الحدود، وعمد البنتاغون إلى تعديل نظام القيادات الموحد (Unified Command) فأنشأ لذلك القيادة الشمالية التي تهتم بالدفاع عن الداخل الأمريكي.

• غير أن فرضيات نظرية الأمن التقليدية تزداد تهافتا إذا ما تجاوزنا الرواية الرسمية لكارثة الحادي عشر من سبتمبر، وهذا التجاوز له ما يبرره في ظل بروز تفسيرات أخرى، فلا توجد حتى هذه اللحظة دلائل وإثباتات جادة ورصينة تدعم الرواية الرسمية، وما زالت هناك أسئلة بديهية لم يتم الإجابة عنها بشكل منطقي، بل إن التحقيقات تتم بسرية غير معهودة لفتت أنظار السيناتور بوب غراهام رئيس لجنة الاستخبارات بمجلس الشيوخ، إذ انتقد وزارة العدل ووكالة الاستخبارات المركزية لعدم تمكين أعضاء الكونجرس الذين يحققون في القضية من مقابلة الشهود والاطلاع على الوثائق (١٣)، فضلا عن أن رئيس لجنة التحقيقات في هذه القضية قدم استقالته لأسباب مجهولة (١٤)، في الوقت الذي شكك فيه زعماء سياسيون بالإضافة إلى خبراء ومحللين وباحثين من داخل أمريكا وخارجها بالرواية (١٥)، وتتجه الاتهامات كافة إلى داخل المجتمع الأمريكي بدلا من خارجه، خصوصاً أنه مجتمع شهد صورا من أعمال إرهابية جسيمة خضعت لمعالجة أمنية وإعلامية وقضائية مختلفة عن تلك التي اتهم فيها أناس من خارجه، وإذا ما وضعنا في اعتبارنا ما يقوله علماء التحليل النفسي حول

الشخصية والثقافة الأمريكية بأنها قائمة على أساس الصراع، وأنه يشهد اليوم نزعة يمينية حادة تصل في بعض صورها إلى أصوليات متطرفة، فإن الرواية غير الرسمية تصبح جديرة بالنظر والمناقشة، وهي رواية تعتمد على رأي الخبراء في الأعمال الإرهابية والذين يؤكدون أن طبيعة العملية وطريقة تنفيذها لا تنسجم مع العمليات التي يقوم بها الشرق أوسطيون، فتنفيذها يستدعي خبرات فنية ومعلومات دقيقة وعملاء متعاونين في الداخل لا تتوفر في العادة للشرق أوسطيين، فقد قدر بعضهم أن الجهة المخططة لهذه العملية يجب أن تتألف على الأقل من ١٠٠ فني متخصص، يحتاجون فيه إلى عام كامل للتخطيط من أجل عملية كهذه، ولكل مرحلة من هذه العملية تفاصيل دقيقة تحتاج الواحدة منها إلى اختراق عشر جهات متخصصة من المجتمع الاستخباراتي في الولايات المتحدة، وهذا يعني اختراق النظام الأمني الأمريكي والقوات المسلحة الأمريكية (١٦)، وهي نتيجة تتفق مع مقولة يرددها الصوت الخافت للتيار المناهض للوبي الصهيوني واليميني المتشدد بأن ما حدث في الحادي عشر من سبتمبر كان تمردا داخل المؤسسة العسكرية (١٧)، غير أن هذه المقولة مثلها مثل الرواية الرسمية تحتاج إلى الكثير لإثباتها، فالمؤسسة العسكرية الأمريكية لم تشهد منذ نشأتها تمردا في صفوفها إلا في أعقاب حرب الاستقلال، عندما فكر عدد من الضباط بعصيان عسكري ضد الحكومة المدنية احتجاجا على مرتبات لا تتلاءم مع خدماتهم أثناء الحرب، وإذا ما تم إثبات الرواية غير الرسمية فإن فرضيات النظرية الأمنية جميعها تتهافت، ومن ضمنها ما يتعلق بالسيطرة الأمنية على المؤسسة العسكرية.

ثالثاً– المنافسة الاقتصادية خارج السيطرة الأمريكية

- تهيمن الولايات المتحدة الأمريكية على النظام الاقتصادي العالمي من المنظور الاستراتيجي نتيجة سيطرتها على: طرق التجارة الدولية وأسواقها، ومصادر الطاقة في

العالم، ومراكز البحث والإبداع. ولعل هاجسها في هذا الجانب لا يختلف عن خشيتها على موقعها في مقدمة الصدارة العالمية، إذ إن السيطرة الاقتصادية هي عنصر من عناصر القوة والصدارة، وتعتبر طرق التجارة الدولية الحاضرة هي البديل الذي أوجده الغرب للتخلص من الطرق القديمة التي يسيطر عليها الشرق أوسطيون، ومنذ أن اكتشف فاسكو دي جاما طريق رأس الرجاء الصالح وتجارة العالم تسلك الطرق البحرية الجديدة، وغدت الشواطئ والموانئ والجزر والمضايق والقنوات مواقع استراتيجية تتسابق عليها القوى الاستعمارية، ولقد شهدت القرون التي تلت اكتشاف الطرق البحرية تنافسا دمويا بين الحكومات الاستعمارية الغربية حتى انتهت السيادة لبريطانيا، ولقد اقتسم التحالف الأنجلوأمريكي النفوذ على هذه الطرق بعدما شعرت بريطانيا بعجزها عن القيام وحدها بحماية مكتسباتها هذه، وتحولت هذه الطرق إلى مناطق نفوذ انجلوأمريكي، وإذا كان النظام الاستعماري قد منح هذه الطرق قيمة اقتصادية عظمى، فإن التناقض الشيوعي الرأسمالي كرس هذه القيمة ما دامت الطرق البرية مقسمة بين معسكرين يخوضان حربا باردة، غير أن نهاية الحرب الباردة وسقوط المعسكر الشيوعي أوجدا حقائق جديدة على الأرض تقلل من قيمة الطرق البحرية التقليدية، ففي ظل نهاية الصراع الايديولوجي اصبحت اليابسة مهيأة لشق طرق جديدة كانت الايديولوجيا تحول دون بنائها، وهو ما يسعى النفوذ الأنجلوأمريكي لوضع العراقيل أمامه حفاظا على قيمة ما يملكه من طرق بحرية، ولعل ما يحدث في قلب آسيا من تطور وتنمية هو مصدر القلق الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية، والتي تحاول أن تعرقله بالمعارك أو الانتشار العسكري أو الحروب الأهلية.

• في مؤتمر النقل الأوروبي الآسيوي الذي انعقد في ٢١ سبتمبر عام ٢٠٠٠ بمدينة بطرسبيرج الروسية، نوقشت أوضاع الممرات الخمسة الرئيسية التي توفر طرقا تجارية جديدة داخل اليابسة، وهي :

١) الممر الشمالي الذي يمتد من أوروبا عبر السكك الحديدية السيبيرية العابرة إلى الصين وشمال وجنوب كوريا واليابان.

٢) ممر TRACECA المتجه من شرق أوروبا عبر البحر الأسود وبحر قزوين إلى وسط آسيا.

٣) الممر الأوسط في جنوب أوروبا عبر تركيا وإيران ووسط آسيا إلى الصين.

٤) الممر الجنوبي الذي يبدأ من جنوب أوروبا إلى إيران (كما ورد في الممر الأوسط) ويصل إلى الصين عبر باكستان والهند وجنوب شرق آسيا.

٥) ممر جديد لسفن الشحن يربط الشمال بالجنوب، من جنوب أوروبا إلى روسيا عبر بحر قزوين إلى إيران، ومن موانئ إيران الجنوبية إلى بحر العرب ثم الهند.

ويبين الشكل (٤) الطرق البرية الحالية بين أقصى آسيا وأقصى أوروبا، كما يبين الشكل (٥) المشروع الجاري تنفيذه ليشمل المناطق الحيوية من آسيا وأوروبا. ويشكل المجموع الكلي للممرات وتفرعاتها شبكة اقتصادية تشكل قاعدة للتطور والتنمية لمنطقة تؤوي أربعة مليارات نسمة، ولقد تم تدشين مشاريع جبارة للمياه والطاقة والنقل، ويصف المحللون الاقتصاديون ما يجري في محيط هذه الممرات بأنه مشروع جبار لأكثر من قرن لا تظهر نتائجه إلا عبر أجيال، وهو كحركة القطار التي تبدأ ببطء حتى إذا ما استجمع زخمه لا يستطيع شيء أن يوقفه. ويرتبط هذا المشروع الضخم بمشاريع أخرى تهدف لإيجاد طرق تجارة برية بعيدة عن طرق التجارة البحرية المعهودة، ولا يطمح فقط إلى وصل المحيط الهادئ بالمحيط الأطلسي، بل يهدف كذلك للوصول للقارة الأمريكية عبر نفق يصل روسيا بألاسكا في منطقة تدعى Bering Strait ثم ينتهي بأمريكا الجنوبية عند منطقة تدعى Tierra del Fuego، كما يهدف لربط اليابان باليابسة عبر منطقة سخالين بروسيا، وذلك من خلال نفق أو جسر يبغ

طوله ٨ كيلومترات. إنه مشروع يريد ربط اليابسة بعضها ببعض، ويوفر طرقا تجارية أقل تكلفة من الطرق البحرية أو الشاحنات التي تستعمل الطرق السريعة، إنه يوفر ممرات ذات أنفاق وجسوراً تحمل سككاً حديدية ذات تعليق مغناطيسي، ويمكن من خلالها شحن حمولة من روتردام إلى طوكيو بمعدل سرعة قدرها ٣٠٠ كيلومتر بالساعة من دون توقف كثير.

• من شأن الإنفاق الضخم الذي يوفره النشاط الاقتصادي أن يجعل المنطقة واعدة ببروز قوة اقتصادية مستقلة عن النظام الهرم الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية، فالمشروع يتضمن كذلك بناء خط حديدي يصل التبت بالعالم وهي التي وصفت بسطح العالم بسبب ارتفاعها، وتعتبر هذه البقعة من العالم نقطة ارتكاز جغرافية رئيسية بين الشرق وجنوب الشرق وجنوب ووسط آسيا، وتتمتع هذه البقعة بوجود مصبات الأنهار الرئيسية لجنوب وشرق آسيا والتي هي قريبة من بعضها، وإنشاء خط حديدي يمتد ١١١٨ كيلومترا يعد بمثابة معجزة تشبه إلى حد كبير معجزة الوصول إلى القمر، وإذا كان الوصول إلى التبت بحد ذاته إنجازا ضخما فإن المشاريع المائية التي يزمع إنجازها تعد مشروع القرن الثاني الذي تستفيد منه الصين والهند وبنجلاديش وماينمار، إذ سيتم استغلال القرب الجغرافي لمصبات الأنهار لخلق توازن وإعادة توزيع المياه فيما بينها وينتج عن ذلك فرصة لتوليد طاقة هيدروليكية تقدر بـ ٣٨ جيجاوات (١٨)، بالإضافة إلى مجموعة مشاريع ضخمة مثل تطوير شبكة أنابيب عابرة للقارات لنقل النفط والغاز (١٩)، ومشاريع تحلية المياه ومشاريع بناء مفاعلات نووية لإنتاج الطاقة، وغيرها.

• هذه القاعدة التنموية الموعودة بإمكانها خلق نشاط اقتصادي خارج نطاق سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية، وتشترك فيها أمم تمتلك عناصر المنافسة كافة من اقتصاد وتكنولوجيا (اليابان و دول النمور الآسيوية) وقوة عسكرية وثروات طبيعية (روسيا)

وثروة بشرية ضخمة (الصين والقارة الهندية)، وتأتي في مرحلة يمر فيها الاقتصاد الأمريكي بأسوأ لحظاته، ولا نعني بالمرحلة تلك التي تلت الحادي عشر من سبتمبر، فالاقتصاد الأمريكي العملاق كان ينحدر فيها قبل هذا التاريخ بكثير، ولم يكن بحاجة إلى كارثة كالتي حدثت في نيويورك وواشنطن لكي يتداعى، لقد أوضح مؤشر جامعة متشغن الأولي لانطباع المستهلك بالولايات المتحدة الأمريكية (University of Michigan s Preliminary Index of U.S. Consumer Sentiment) من خلال استطلاع انتهى إنجازه في الحادي عشر من سبتمبر عن هبوط حاد في مستواه، فلقد هبط من ٩١,٥ في شهر أغسطس إلى ٨٣,٦ في شهر سبتمبر، ويعد هذا أدنى مستوى منذ شهر مارس عام ١٩٩٣، كما أعلنت إدارة العمالة الأمريكية (The U.S. Labor Department) أن عدد الطلبات الجديدة للاستفادة من معونات البطالة (Unemployment Benefits) وصل إلى ٤٣١٠٠٠ خلال الأسبوع المنتهي بالثامن من سبتمبر، وهو بذلك يرتفع بالرقم النهائي ليصل إلى ٣,٣٥ مليون مستفيد، ويعتبر هذا العدد الأعلى منذ أغسطس عام ١٩٩٢، غير أن الأمر لا يتوقف عند مؤشرات البطالة والاستهلاك فمؤشرات الإنتاج الصناعي عكست انخفاضا ملحوظا قبل الكارثة بأحد عشر شهرا بلغت ذروته في أغسطس ٢٠٠١، ففي قطاع المعادن والمرافق (يوتيليتز) شهد شهر أغسطس انخفاضا حادا خارج المسار العام للانخفاض، حيث بلغ ٠,٨% بينما كان الانخفاض في الشهر الذي سبقه ٠,١%، وهذا انخفاض اكبر مما كان يتوقعه الاقتصاديون رغم أن وتيرة الانخفاض كانت الأطول منذ ٤١ عاما (منذ فبراير إلى ديسمبر في عام ١٩٦٠).

كما أن السعة التشغيلية (The Capacity Utilization) انخفضت إلى ٧٦,٢% وهو أدنى انخفاض منذ يوليو ١٩٨٣، أما انهيار سوق الأسهم الأمريكي فلم يكن جزءاً من تداعيات الحادي عشر من سبتمبر، ذلك أن رأس المال المتداول في الربع

الأول من عام ٢٠٠٠ أخذ يتناقص من ٢٠,١٥ ليصل إلى ١٤,٨٨ تريليون دولار أمريكي، وهو ما يعكس تراجعا في قيمة رأس المال المتداول بلغ ٥,٢٧ تريليون (أي بنسبة ٢٦,٢%)، وهو يساوي أكثر من إجمالي الناتج المحلي الأمريكي، غير أنه في الربع الثاني والثالث من هذا العام كانت الحالة أسوأ. أما في الأسواق الأوروبية فقد هبط مؤشر داو جونز في الفترة ما بين أغسطس وسبتمبر إلى ٨٠٠ نقطة، حيث كان أداء شهر أغسطس الأسوأ منذ العاصفة المالية التي شهدها صيف – خريف عام ١٩٩٨، ولقد واجهت كبرى الشركات الأوروبية أسوأ هبوط شهري بالتاريخ من أمثال (Deutshe Telecom and Bayer AG)، بينما كان المؤشر الألماني DAX يهبط طوال شهر أغسطس إلى ٧٠٠ نقطة (٢٠). (انظر ملحقا يبين آثار الحادي عشر من سبتمبر على الشركات الأمريكية الكبرى).

- لم تكن كارثة الحادي عشر من سبتمبر سببا للحرب في أفغانستان بقدر ما كانت حافزا، فقرار خوض حرب في أفغانستان كان جاهزا يعد له منذ فترة، كان جاهزا لدواعي تكريس العقيدة العسكرية الاستراتيجية الجديدة، وكان جاهزا للخروج من مأزق التدهور الاقتصادي، وكان جاهزا لحماية القيمة التجارية لمناطق نفوذها على سواحل القارات، وهي رأس مال استراتيجي، وكان جاهزا نتيجة ضغوط تحالف شركات النفط الأمريكية العاملة ببحر قزوين، وعندما حلت الكارثة المدمرة بنيويورك وواشنطن اصبح الإسراع بالقرار ضرورة ملحة تفرضها الإسعافات اللازمة لتداعيات الصدمة، وضرورة كذلك لنقل الذعر خارج الوطن وإلهاء الشعب بتفاصيل معركة بعيدة تشغله عن حقيقة تفاصيل معركته، وضرورة لأجل توحيد المجتمع المذعور حول قيادته وحفز مشاعر الولاء للوطن بدلا من صب اللعنات والسباب، لقد كانت الحرب في أفغانستان قرارا يلبي احتياجات أكثر من ملف، وهي ما دفعت كبار الاستراتيجيين الأمريكان مثل بريزينسكي وكيسنجر إلى أن يرفعوا توصياتهم المبكرة لخوض حرب

تعين الولايات المتحدة الأمريكية للخروج من أزماتها، وهي توصيات تتفق مع ما تضمنته الوثيقتان الصادرتان عن البنتاغون عام ١٩٩٩ فيما سمي بالثورة في الشؤون العسكرية، وملخصهما انه ينبغي إعداد الجيش الامريكي ليكون قادرا على خوض حربين على غرار حرب الخليج الثانية، في مكانين متباعدين من العالم في الوقت نفسه ويكون الانتصار فيهما من غير خسائر تذكر بالأرواح.

• لقد كانت أفغانستان بلداً يحتل مرتبة ثانية في التفكير الاستراتيجي الأنجلوأمريكي، فهي ليست بلدا ساحليا ينضوي ضمن الطرق التجارية التقليدية، ولا يتمتع بثروات نفطية تجعله ينضوي تحت استراتيجية الطاقة، فضلا عن أنه لا يتمتع بمخزون ثقافي وحضاري يصنع له ثقلا وحضورا سياسيا في النظام الإقليمي، لقد كانت أهمية أفغانستان إبان مرحلة الحرب الباردة أنها كانت الحاجز بين الكتر النفطي بالخليج والجيوش السوفييتية، وفي مرحلة ما بعد الحرب الباردة تدنت أهميتها وتحولت إلى ميدان لتجنيد وتدريب الأذرع العاملة بأجهزة المخابرات الأنجوأمريكية، وهي أذرع تستغل نوايا كثير من المتحمسين بغرض تغذية بعض المناطق بالتوتر، ولذلك تحولت أفغانستان إلى محضن يختلط فيه الإرهاب بالجهاد والعمالة بالدعوة والتعصب بالإسلام، غير أنها احتلت أهمية استراتيجية عالية بعد عقد من نهاية الحرب الباردة، وجاء هذا التغيير بعد عودة الاهتمام بتطوير الطرق البرية التجارية، وبالأخص في مشروع الممرات الأوروآسيوية أو ما يطلق عليه أحيانا طريق الحرير الحديدي، يقول كيسينجر في كتابه الأخير (هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية) : إن المصلحة القومية تكمن في مقاومة جهود أي قوة تريد الهيمنة على آسيا، وينبغي أن تكون (أي أمريكا) مستعدة للقيام بذلك من دون حلفاء إن لزم الأمر ، لقد صارت أفغانستان تحتل موقعا استراتيجيا بين الشرق الأوسط ووسط آسيا وشبه القارة الهندية، وتقع مباشرة بين تركمانستان وأسواق الهند والصين واليابان المربحة والمرغوبة والمتنامية، كما جاء هذا

التغيير عندما أصبحت أفغانستان ما يشبه الخيار الوحيد لمشروع أنابيب نفط بحر قزوين، إذ أدخلها ذلك ضمن معادلات استراتيجية الطاقة وصراع شركات النفط الأمريكية مع روسيا في تعزيز السيطرة على تدفق الغاز.

• فهي تتمتع بموقع جغرافي يجعلها ممر ترانزيت هاما لصادرات النفط والغاز الطبيعي من وسط آسيا إلى بحر العرب، ضمن خطوط أنابيب تكلف مليارات الدولارات، وهذا ما أكده تقرير معلومات عن الطاقة صادر عن الحكومة الأمريكية في سبتمبر ٢٠٠٠، ويقول خبير النفط جيمس دوريان (٢١)، إن هؤلاء الذين يسيطرون على الطرق النفطية لوسط آسيا سيؤثرون في الاتجاه المستقبلي وكميات تدفق وتوزيع الإيرادات من الإنتاج الجديد"، إذ يقدر ما يختزنه حوض بحر قزوين بخمسة تريليونات دولار من موارد النفط والغاز، وفي أقل تقدير بنحو ٤ تريليونات دولار وفق مصادر US NEWS AND WORLD REPORT بالإضافة إلى كميات ضخمة من الموارد البترولية غير المطورة لدى دول آسيا الوسطى تقدر بـ ٦,٦ تريليون متر مكعب من الغاز الطبيعي و١٠ مليارات برميل من احتياطات النفط غير المطورة، وتخطط الولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة على نفط بحر قزوين ووسط آسيا أملا في تقليل اعتمادها على نفط الخليج العربي الذي تصعب السيطرة عليه، كما أطلق معهد النفط الأمريكي في واشنطن والذي يعتبر صوت شركات النفط الرئيسية على إقليم بحر قزوين المنطقة الغنية بالنفط البديلة للشرق الأوسط،، ولما كانت طرق التصدير الحالية تتم من بحر قزوين إلى روسيا فإن المستثمرين الأمريكان مهتمون ببناء خطوط أنابيب بديلة إلى تركيا و أوروبا وآسيا، ففي عام ١٩٩٦ فاز كونسورتيوم يونيكال بعقد لبناء ١٠٠٥ أميال من خطوط الأنابيب النفطية و ٩١٨ ميلاً من أنابيب الغاز الطبيعي، بالإضافة إلى محطة لتحميل الناقلات في ميناء كودان الباكستاني المطل على بحر العرب، غير أن الحكومة الأمريكية تخشى عدم قدرة كونسورتيوم يونيكال على بناء خط

الأنابيب بسبب الاضطرابات هناك (٢٢)، ويجيء تحالف بوش – تشيني (٢٣) السياسي من خلفية تحالف للمصالح البترولية، ويهدف هذا التحالف إلى توفير الاستقرار في حوض بحر قزوين لتحويله مصدرا رئيسيا آخر للنفط بدلا من منطقة الخليج غير المستقرة، ولقد تم بدء الحرب بعد أسبوع من إعلان شيفرون وتكساكو عن اتحاد بينهما من خلال لجنة التجارة الفيدرالية، ويتضمن الإعلان عن مشروع بينهما تبلغ قيمته في السوق مائة مليار دولار، بينما تبلغ موجوداته ٨٣ مليار دولار واحتياطاته الصافية ١١,٥مليون برميل من النفط وإنتاجه ٢,٧ مليون برميل من النفط المعادل، ومن ضمن الموجودات العالمية التي تم عدها في اندماج الشركتين ٤٠% فوائد من مليار برميل من الاحتياطي لحقل نفطي يدعى تنكيز في كازاخستان والذي لا يبعد كثيرا عن افغانستان.

وأخيرا ماذا تعني هذه الحقائق بالنسبة لنا ؟

- أولى هذه الحقائق أن سياسات الهيمنة و الغطرسة في النظام الدولي لا تزال مستمرة ومهيمنة على نمط العلاقات الدولية رغم التطورات والتحولات الكثيرة التي شهدها العالم من حولنا، ولا يخفى أن العالم العربي والإسلامي أكثر المتأثرين والمنفعلين بذلك.

- وأما ثانية هذه الحقائق، فهي أننا سنكون ضحية التاريخ والجغرافيا، ضحية التاريخ لأن الذاكرة الغربية ما زال بداخلها مخزون من المخاوف والهواجس والشكوك نحونا، وهو مخزون صنعه نظام دولي قديم كانت الانتماءات فيه تنسج وفق العقائد الدينية، و لم تستطع كل علمانيات النظام الدولي المعاصر صرفها من ذاكرة الغرب، ويقابلها في الشرق الإسلامي صيحات تحد متشنجة تؤكد تلك المخاوف، غير أننا كذلك ضحية الجغرافيا لأن أسوارنا لصيقة بأسوار الغرب كله. إننا لسنا شركاء في البحر الأبيض المتوسط فحسب بل كذلك شركاء في النزاع على أحقية تمثيل التراث الإبراهيمي للأنبياء، ومن التلقائية أن يكون الخطر القريب هو الخطر الأول، ولهذا كنا في ذهن

الاستراتيجي الغربي وسنكون العدو التالي بعد الشيوعية، خصوصاً إذا ظلت المناهج التربوية والتعليمية والثقافية ونتاج الأدب والفن تستمد معرفتها بنا من ذلك المخزون التاريخي، والتي لم يسلم منها حتى الإنتاج السينمائي الذي ولد في أحضان الثقافة العلمانية، يقول جاك شاهين "إن تحقير العرب في الأفلام أمر قديم قدم الشريط السينمائي منذ عام ١٩١٧ في الفيلم الصامت Thais مرورا بعام ١٩٦٢ في فيلم Lawrence of Arabia حتى آخر الأفلام التي تم إنتاجها مثل فيلم "The Siege" (٢٤).

- إن هناك صيحات متطرفة تسعى لتحويل منطقتنا إلى ميدان حرب طويلة، تارة تحت عنوان حرب الإرهاب والتطرف وتارة تحت عنوان صراع الحضارات وتارة تحت عنوان تدمير أسلحة الدمار الشامل، ويسعى منظرو هذه الحرب إلى جمع العالم كله جبهة واحدة ضد المسلمين، يقول هنتجتون "إن القوى الغربية المتمثلة في الولايات المتحدة وأوروبا ينبغي لها أن تحقق درجة أعظم من التكامل السياسي والاقتصادي والعسكري، كما ينبغي لها تنسيق سياساتها حتى لا تتمكن الدول والحضارات الأخرى من أن تستغل خلافاتها... نحتاج إلى إستيعاب الدول الغربية من وسط أوروبا في صفوف الناتو والاتحاد الأوروبي، وأقصد بذلك التشيك والسلوفاك والمجر وبولندا، ودول البلطيق وسلوفينيا وكرواتيا، وعلى الولايات المتحدة أن تشجع تغريب أمريكا اللاتينية، وأن توقف انسلاخ اليابان بعيدا عن الدول الغربية في اتجاه التطبيع والتقارب مع الصين، وأن يقبل روسيا باعتبارها المركز الرئيسي للأرثوذكسية، وعلى الغرب أن يحافظ على تفوقه التقني والعسكري على الحضارات الأخرى، وأن يفرض القيود والحدود على القوة العسكرية التقليدية وغير التقليدية للأقطار الإسلامية والصين" (٢٥).

• وبعد حرب المجازر التي قادها شارون في الأرض المحتلة تطالب أصوات متشددة داخل الإدارة الأمريكية بتحويل الصومال والسودان واليمن والعراق وسوريا وليبيا إلى ميادين قتال، بل طالبت أصوات متطرفة باحتلال منابع النفط والهجوم على السعودية ومصر، وهي أصوات تخرج من داخل الإدارة الأمريكية وليست مجرد أقلية تستخدم المنابر الصحافية.

• رغم أن منطقتنا تعد المفصل بين القارات الثلاث (آسيا وأوروبا وافريقيا)، فإنها منعزلة تماما عما يجري من حولها من نشاط تنموي جبار ينبئ ببروز نظام اقتصادي جديد، إن نظرة سريعة على خريطة الطرق التجارية البرية الجديدة تبين أنها قد تحاشت الاتصال بمنطقتنا أو تحاشينا الاتصال بها، لقد دخلت تركيا وإيران وباكستان وجمهوريات آسيا الوسطى المشروع وأصبحت جزءاً منه، إلا منطقتنا وبالأخص دول الخليج العربية مزهوة بقدرها النفطي، ولعله من المستغرب أن تبدو الجزيرة العربية خالية من السكك الحديدية رغم ما يبدو أن تلك السكك ستمثل مستقبل الشحن التجاري في العالم.

• وما دامت الولايات المتحدة الأمريكية تملك قواعد عسكرية وتسهيلات لوجستية في منطقتنا، وما دامت لها رؤية استراتيجية جديدة في آسيا تستدعي قيامها بمهام عسكرية، فإننا سنصبح طرفا في حروب كثيرة تستنزف إمكانياتنا و تهدد أمننا دون طائل، فالولايات المتحدة تستعد لمواجهة محتملة في كل من كوريا الشمالية والعراق والتبت وبورما والصين وكشمير والنيبال وسيريلانكا وربما إيران، ناهيك عن تورطها الحالي في أفغانستان.

• ولكن هل نملك القيام بشيء إزاء كل هذا ؟ نعم، أليست شعوبنا تتوق إلى ذلك، وألسنا نحن نحبها!!!

تعليقات ومراجع

(١) هنري كيسينجر، وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق، الشرق الأوسط ٣ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠١.

(٢) رأى المعهد الدولي للدراسات لاستراتيجية في تقرير نشر في ٩ إبريل ٢٠٠٢ أن مؤشرات التراجع بدأت تظهر على الدعم القادم من الجانب الآخر للأطلسي (...) وذلك بسبب تطور حملة مكافحة الإرهاب من عملية عسكرية للقضاء على تنظيم القاعدة إلى جهد أمريكي طويل لضرب عناصر عدة تشكل نقاط ضعف بالنسبة للولايات المتحدة، وأشار التقرير إلى أنه بسبب ذلك لن تقدم موسكو ولا بكين دعمهما لعملية عسكرية أمريكية لإطاحة نظام الرئيس صدام.

(٣) David Miller, Studies on Economic Business Cycle in US Economy.

(٤) Phillips, Hager and North Investment Management Ltd, Focus ٣rd Quarterly ٢٠٠١.

(٥) بلغت التحويلات من الأسلحة ٦٠ مليار دولار منذ حرب الخليج.

(٦) Toynbee, A:A study of History.

(٧) Brian White, Understanding European Foreign Policy, ٢٠٠١.

(٨) إدوارد سعيد، تغطية الإسلام.

(٩) وقع ستون شخصية أمريكية من مفكري اليمين المتطرف رسالة مفتوحة من ١٠ صفحات بعنوان "ما الذي نحارب من أجله.. رسالة من أمريكا" وفيه يدعون

للحرب باعتبارها ضرورة أخلاقية ويؤيدون العمليات العسكرية في أفغانستان، وتتضمن هذه الرسالة أسماء مثل دانيال موينهان السيناتور السابق والأستاذ حاليا بجامعة سيراكوز، وفرانسيس فوكوياما وجيمس ولسون وصموئيل هنتجتون وتيد اسكوكبول وغيرهم.

(١٠) نائب وزير الدفاع الأمريكي بول وولفويتز، الشرق الأوسط، العدد ٨٥٥٧.

(١١) إلياس حنا، عميد ركن متقاعد الحياة العدد ١٤٢٨٦.

(١٢) F G Hoffman, Homeland Security A Competitive Strategies Approach, Central for Defense Information, Washington DC March ٢٠٠٢.

(١٣) القدس العربي – العدد الصادر في ٢٠٠٢/٥/٥.

(١٤) جريدة الشرق الأوسط الصادرة في ٢٠٠٢/٥/١٠.

(١٥) الرئيس المصري حسني مبارك، والأمير نايف بن عبد العزيز، نيلسون مانديلا ، ديفيد ديوك مرشح سابق للرئاسة الأمريكية وعضو سابق في مجلس النواب، ليندن لاروش مرشح الرئاسة الأمريكية لعام ٢٠٠٤ وغيرهم.

(١٦) Paul Gallagher, EIR, Jan ٢٥,٢٠٠١.

(١٧) ليندون لاروش Lyndon LaRouche، مرشح للرئاسة الأمريكية عن الحزب الديمقراطي سنة ٢٠٠٤، و اقتصادي معروف وصاحب نظريات وذو علاقة حميمة بمعاهد شيلر و مجلة EIR.

(١٨) يعادل ثلث الطاقة المخزنة في مصانع الطاقة الكهربائية بألمانيا، ولقد نشر المصرف الآسيوي للتنمية قائمة تتضمن ١٠٠ مشروع تقريبا لها الأفضلية وتكلف ٤٠ بليون دولار أمريكي والتي وافقت عليها أقاليم الميكونغ وسوف يتم تنفيذها

خلال ٢٥ سنة قادمة، ويتضمن جزء كبير من المشاريع نهر الميكونغ لتطوير الملاحة وإنتاج الطاقة الهيدروكهربائية والكهرومائية لإنتاج ٢٥٠ جيجاوات (يساوي ثلث إنتاج مصانع الطاقة الكهربية المخزنة في الولايات المتحدة).

(١٩) يتوقع إنشاء أربعة خطوط غاز طبيعي رئيسية إلى شرق آسيا، وهي مشاريع تشكل الخطوات الأولى نحو تطوير شبكة الخطوط الآسيوية العابرة للقارات التي اقترحتها اليابان منذ سنوات عديدة باعتبارها مستوردا رئيسيا للنفط والغاز، ويبلغ طول المشروع خط الأنابيب عابر القارات تقريبا ٤٢٥٠٠ كم، ويتألف من الممرات التالية : شمال آسيا وشمال المحيط الهادئ، سخالين واليابان مع خط حديدي محتمل إلى آلاسكا، ماليزيا وخليج تايلاند وفيتنام وجنوب الصين، استراليا وجنوب شرق آسيا.

(٢٠) لوثر كومب، EIR ، بتاريخ ٢١ سبتمبر ٢٠٠١ : انهيار ثقة المستهلك الأمريكي و أثر تداعياته على الاقتصاد العالمي.

(٢١) خبير النفط جيمس دوريان في عدد مجلة النفط والغاز الصادر في ١٠ سبتمبر ٢٠٠١.

(٢٢) تنقب شركات النفط الأمريكية التالية : (يونيكال، توتال، شيفرون، بيتراويل، اموكو، اكسون) بشدة في حقول النفط الضخمة في كازاخستان، قيرغيزستان، طاجيكستان، اوزبيكستان، وتقدر احتياطات النفط غير المكتشفة تقريبا ببليوني دولار أمريكي.

(٢٣) إن مركز السلامة العامة الذي كان يرسل تقاريره عن المنطقة كان محط اهتمام دائم لنائب الرئيس ديك تشيني الذي كان رئيس المجلس الاستشاري النفطي لشؤون كازاخستان مع مديرين تنفيذيين من شيفرون وتكساكو .

(٢٤) نيوزويك، العدد الصادر في ١٢ فبراير ٢٠٠٢.

(٢٥) الشرق الأوسط العدد رقم ٨٣٦٥ الصادر في ٢٣/ ١٠/ ٢٠٠١.

الفصل الخامس

الخليج وأحداث الحادي عشر من سبتمبر
وجهة نظر في البعد الثقافي

د. محمد غانم الرميحي

الخليج وأحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١

وجهة نظر في البعد الثقافي

د. محمد غانم الرميحي

لأول مرة في تاريخ القمم السياسية العربية يتطرق القادة و الزعماء العرب، في ورقة رسمية وفي البيان الختامي والسياسي لاجتماعهم الرسمي، إلى موضوع كان قد أهمل كثيرا في السابق وهو الثقافة، ففي إعلان بيروت الصادر يوم ٢٩ مارس ٢٠٠٢ وفي نهاية القمة الرابعة عشرة التي عقدت هناك بين ٢٨-٢٩ مارس، تحدث البيان الختامي عن:

• (التأكيد على أهمية التفاعل بين الثقافات و الحضارات، انطلاقا مما تدعو اليه الأديان السماوية من نبذ جميع أشكال العنف و التفرقة العنصرية، والحض على التسامح و التعايش...مثمنين الجهود العربية والإسلامية وغيرها الرامية إلى توضيح الحقائق عن الثقافة والحضارة العربية الإسلامية وتفنيد المزاعم الباطلة حولها).

• (تفنيد المزاعم) هي العبارة المفتاح فيما سبق، وهي استجابة صريحة ومباشرة للهجوم القاسي الذي حظيت به (الثقافة) العربية الإسلامية، بعد الحادي عشر من سبتمبر، فقد انصب التعليق في كثير مما نشر في الغرب، على أن الثقافة العربية، الإسلامية ترعى العنف وتستولده وتستلذ به!

• لقد جرت إعادة ترتيب وتنظيم الكرة الأرضية في الأعوام المائة الماضية اكثر من مرة، كما لم يحدث في القرون الماضية من تاريخ الإنسان قبل ذلك، فخلال هذه الفترة (القرن العشرين) شهد العالم ثلاثة أحداث هامة كانت سببا في هذا التشكيل الذي

اصبح معروفا اليوم، تلك الأحداث هي الحرب العالمية الأولى، ثم الحرب العالمية الثانية، ثم ثالثا انهيار الاتحاد السوفييتي.

• في الحالات الثلاث كان محور الصراع هو مصالح الأمم والشعوب، وفي قلبها المصالح الاقتصادية، من صراع على المستعمرات، إلى صراع على النفوذ.

• أما بعد الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ (الهجوم على برجي التجارة العالمي في نيويورك، و البنتاجون في واشنطن) فقد شهد العالم اصطفافا جديدا في محاولة غير مسبوقة لترتيب العالم من جديد، ساحتها هذه المرة، ليس الاقتصاد ولا السياسة، بل الثقافة، ومظهرها الصراعي هو الاقسى، وزمنها هو الاقصر، وفي يقيني أن ما شهدناه حتى الآن هو مجرد كتابة على الهامش (التغيير في افغانستان والحرب ضد الإرهاب في العالم، وحتى الحرب في فلسطين)، وما هو متوقع في المستقبل سيكون اكبر و اكثر تاثيرا، إنه محاولة للتغير في الفكر وتشكيل للثقافة، لدي مجتمعات مختلفة على رأسها الثقافة العربية.

• ذاك التاريخ الدامي (الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١) والتي كان من نتائجه بالغة العمق، فتح ملف (الحضارات) و(الثقافات) أصبحت الثقافة (العربية الإسلامية) محط نقاش واسع، بل اصبح الاختلاف الثقافي محوراً من محاور السياسة الدولية، اهتمت به الدول والمجتمعات الغربية والشرقية على السواء، وكانت الثقافة العربية والحضارة الإسلامية هي بؤرة هذا الاهتمام، ومحط النقاش.

• (الثقافة) هي مفهوم ملتبس، وهي تعني هنا المعتقدات و الأفكار والتصورات التي تجعل الإنسان يسلك سلوكا معينا أو يستجيب استجابة معينة تجاه مثير بذاته، فإن كانت الاستجابة موجهة نحو السياسة، فهي ثقافة سياسية، وان كانت موجهة نحو

الاجتماع كانت ثقافة اجتماعية، أو نحو الاقتصاد ، فهي ثقافة اقتصادية، أو الصحة فهي ثقافة صحية إلى آخره.

• ومن مفارقات الأقدار أن القرون الأربعة التي راح فيهما العالم العربي يغط في سبات عميق في ظل سيطرة الإمبراطورية العثمانية على الفضاء العربي، كانت هي نفسها القرون التي حققت فيها أوروبا قفزتها (الثقافية) الكبرى على مختلف الأصعدة : فيها ظهرت الدولة القومية، وعصر النهضة، والاكتشافات العلمية والجغرافية، وفيها انتصرت البرجوازية ورسخ النظام الرأسمالي قواعده، وبدأ عصر الصناعة. وهي القرون ذاتها التي خلقت من أوروبا قوة عالمية طاغية صاغت نظاما عالميا جديدا، ربط، لأول مرة في تاريخ البشرية، كل أجزاء المعمورة بشبكة كثيفة من العلاقات التجارية الاقتصادية العسكرية، فيما سمي بعد ذلك بالهيمنة الغربية.

• في ظل هذا النظام العالمي الذي وصف بـ (الاستعماري)، حدثت الاختراقات الأوروبية الأولى للوطن العربي. ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حتى بداية القرن العشرين طورت أوروبا محاولاتها الاختراقية إلى احتلال عسكري مباشر لعمق العالم العربي بأسره. وأفضى هذا إلى اندماج العالم العربي قسريا وبالتدريج في النظام العالمي اقتصاديا واستراتيجيا، لا بشروطه وحسب مصلحته، ولكن بشروط المحتلين وبناء على مصالحهم، فأصبح تابعا وملحقا ومشوها تنمويا.

• وفي هذه المرحلة التاريخية، حدث الصدام/اللقاء، أو اللقاء/ الصدام بين الثقافة العربية /الإسلامية والثقافة الأوروبية الوافدة. وبين سعي المركز الأوروبي لترسيخ قيمه الثقافية والحضارية ومحاولاته التأثير في نخب محلية تعتنق أفكاره وتتبنى ثقافته، وفي سعي البرجوازيات الوطنية للتعرف إلى أفكار الغرب وتلمس مصادر قوته، واكتشاف أسباب العجز العربي، والتفتيش عن سبل النهوض المنشود، وقد طرحت للنقاش في غمرة هذا الصدام/اللقاء، كل المسلمات الاجتماعية والسياسية التي يعيشها العرب،

وفي بعض الأوقات أكثر من النقاش إلى صراع، وفتح دعاة الإصلاح ومفكرو التنـــوير الأبواب مشرعة أمام كل التساؤلات. ويصف أحمد بهاء الدين هذه التساؤلات بقوله : "عصفت هذه التيارات كلها بمصر، وتكاثرت الأسئلة الخطيرة المطروحة على العقـــل المصري، والعربي بوجه عام ...#

• "ما الذي حدث عبر القرون ؟ ما الذي جعلنا نتخلف وغيرنا ينطلق ؟ ما علاقتنـــا بالماضي ؟ وماذا نسلك من طرق المستقبل ؟ما جوهر الدين ؟ وما الذي علق به مـــن عصور الانحطاط ؟ ما الحلال والحرام ؟ من الشعب ؟ ... وما السلطة ؟ ومن الـــذي يحكمه ؟ أنصلح السلطة لكي ينصلح الناس ؟ أو نصلح الناس لكي تنصلح الســـلطة ؟ ما هويتنا ؟ ... وطنية مصرية ؟.. قومية عربية ؟.. أمة إسلامية ؟ وهل هذه الانتماءات متعارضة أو متكاملة ؟ " ##* مثل هذه الأسئلة طرحتها النخب العربية في كل بلـــد عربي.

• كانت القضية المركزية هي البحث عن الهوية العربية. وانعكس هذا على السبل التي اختارها مفكرو التنوير، في بحثهم عن الخلاص. ويضيف أحمد بهاء الدين : "في هـــذه الفترة الشديدة الخطر، عاش ذلك الرعيل ... وقد ذهب كل منهم، في ظروف شـــتى، يضرب في سبيل ... منهم من نظر إلى الخارج على انه مصدر النكبـــات و المآســـي ومضى يحارب الاستعمار بالعمل السياسي المباشر لأنه رأس الداء، ومنهم من نظر إلى الداخل ورأى أن التجديد الديني هو نقطة البدء في بعث الأمة، ومنهم مـــن خـــاض معركة التعليم، ومنهم من عمد إلى أسلحة التعليم المستحدثة كالمسرح والصـــحافة، ومنهم من اختار النظر إلى واقع المرأة العربية ومنهم ومنهم..." **.

#أحمد بهاء الدين، من مقدمة كتاب "تحرير المرأة" لقاسم أمين، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٣.

##أحمد بهاء الدين، المرجع نفسه.

• بيت القصيد هنا هو أن (خطاب الهوية) قد طرح نفسه على العرب بقوة منذ مطلع القرن العشرين، ويتراوح هذا الخطاب في مقاصده، بين خصوصية على المجتمع أن يحافظ عليها، ويتأكد على الآخر ألا يهددها أو يعمل على اختراقها[1]،### أو مواءمة هذه الهوية مع متطلبات العصر.

• وقد اختلفت الاجتهادات النظرية والعملية لمواجهة (الآخر)، منها السياسي على مختلف ألوانه، ومنها الاقتصادي، إلا أن جميع المدارس الاجتهادية العربية، لم تستطع أن تتخلى عن (الهوية الثقافية وخصوصيتها) بصرف النظر عن الاجتهادات. فالليبرالية التي اشتدت دعوتها فيما بين الحربين العالميتين، طرحت الولوج في الآخر، دون أن تقدم حلا مقنعا للأغلبية، والناصرية والقومية طرحتا العروبة كمخرج اجتهادي، وعندما جاءت الاشتراكية، تحدثت عن اشتراكية عربية، والإسلاميون طرحوا أن الإسلام (هو الحل) دون أن يقدموا بديلا لما يفرضه العصر من استعارات من الغرب، و الجميع كانوا يبحثون عن تأكيد (الهوية الثقافية) بشكل ما، جميعهم يطرحون ثنائية (الانفتاح أو الانغلاق) على العالم كجزء من حماية الهوية، أو البحث عن طريق ثالث.

• إذا كانت الثقافة هي الحاضنة للهوية، فإنها متعلقة بالسياسة، أي أن التماسك الثقافي هو بالضرورة لدى هذه المدارس باختلاف اجتهاداتها، تماسك سياسي، وبذا فإنه لا يمكن فهم أي ظاهرة سياسية أو اجتماعية أو غيرها دون الكشف عن مبررها الثقافي.

• زاد القلق على الوضع الثقافي العربي بزيادة تقدم وسائل الاتصال من جهة، وزيادة الضغوط الاقتصادية والسياسية من جهة أخرى، دون انفراج، فالمجتمعات التي تعيش قلقا متعلقا بالهوية، تخشى توحيد الأشكال، وتخاف تلاشي المتمايزات، وترهب الانصهار، في الوقت الذي تراقب فيه هذه المجتمعات مسيرة حركة عامة وعاصفة،

[1] ### -استراتيجيات الهوية، علم السياسة الرمزي والتحليلي، رضوان جودت زيادة،مجلة أبواب، خريف ٢٠٠١ شتاء ٢٠٠٢ ص ٦١ وما بعدها

رامية إلى إزالة الحواجز بين المجتمعات مصحوبة بـــ (عولمة) تفجر اصطدام الهوايـــات الخاصة، سواء كانت عقائدية أو قومية أو اثنية أو دينية، وفي كل مكـــان تقريبـــا، في دول العالم الثالث، وفيما بين المجتمعات (حروب أهلية)، وحتى في الدول المتقدمة، عن طريق ظهور اليمين العنصري.

يتوافق كثير من الدارسين على أن (موجات التحولات الكبرى) في تاريخ الإنسانية هي ثلاث، الزراعة والصناعة، والموجة الثالثة هي المعرفة#[#] : المعرفة والعلم الذي اخذ يحل محل جهد المزارع في الحقل، والعامل في المصنع، إنها (أي الموجة الثالثة) كما يقول توفلر، موجة اقتصادية اجتماعية نفسية وثقافية هي (طريقة تفكير الناس في الزمان والمكان والفضاء والمنطق والسببية والدين والقوة والسلطة، باختصار إنها تؤثر في (الثقافة).

الاختلاف في سرعة وعمق التأثير الثقافي جلية، فقد استغرقت الزراعة عشرة آلاف سنة لتنتقل بسرعة كيلو متر واحد من الشرق الأوسط إلى أوروبا، وتطلب عصر التصنيع قرنين إلى ثلاثة قرون ليعبر جزء كبيرا من العالم، أي إلى أمريكا واجزاء من آسيا، ولكن الموجة الثالثة موجة (المعرفة) لا تقاس بالألفيات أو بالقرون بل إن التقنية فيها تقاس بالوقت الحقيقي أو ما يقاربه، وفي الوقت الذي يوزع فيه تليفون نقال في ألمانيا يوزع في الشرق الأوسط وافريقيا في الوقت نفسه.

يدخل الجانب الثقافي في الاقتصاد العالمي بشكل أسرع وأكبر، إذ نرى أن الجانب الأكثر نموا في الاقتصاد العالمي في السنوات الأخيرة مرتبط ارتباطا وثيقا بالعامل الثقافي، فالصناعة الثقافية تدخل كقطاع مستقل وأساسي في صنع الثروة، وبات العامل الثقافي عنصرا مكونا تتزايد أهميته ونسبته في الناتج الدولي العام، لذا فإن

انظر دراسة الن توفلر في (هكذا يصنع المستقبل) مركز الامارت للبحوث و الدراسات الاســـتراتيجية، ٢٠٠١ من ص. ٣٣ الى ص.٦٨، مقال تحول الثقافات، الانعكاس على الفرد والأسرة والمجتمع.

مضمون تلك المنتجات المولدة من الصناعة الثقافية بات موضوعا سياسيا واستراتيجيا، فالمسألة ليست في إنشاء الصناعة الثقافية بل وفي مضمونها ايضا.

فالصدمة الثقافية الواقعة على المجتمعات اليوم سريعة وصاعقة، ومؤثرة تصل إلى الجميع، القرية والمدينة، المصنع والحقل، البادية والحضر، هذه الصدمة التي جعلت من شرائح في المجتمع العربي، تعود إلى النكوص وتتشكل في جماعات للمقاومة، وجزء منها كان أداة لأحداث سبتمبر ٢٠٠١.

يفرض علينا ما تقدم مجموعة من الأسئلة هي التي تقودنا لسبر واقعنا الثقافي، وهي أسئلة تتعلق بمحورين ثنائيين، نلخصها في الآتي:

١. الأول : المراوحة بين الانغلاق أو الانفتاح، ما مدى رغبتنا وقدرتنا على الانفتاح على الآخر، في ضوء التغيرات العالمية المشاهدة، وما مدى رغبتنا وقدرتنا على الانغلاق دون الآخر؟

٢. الثاني : التأصيل والتجديد، وهي عملية في حالة صيرورة، فالتأصيل فكرة يتم اللجوء إليها بشكل مستمر من قبل أصحاب التوجه الانغلاقي، يواجهون الحاضر ومشكلاته الكبيرة والحادة بالهروب إلى الماضي، للمحافظة على النقاء من التلوث الخارجي كما يعتقدون!، حتى لو تم الأمر بمساع ارتدادية ونكوصية، أو التجديد باستعارة الأدوات والوسائل من (الآخر، الغربي) دون المفاهيم والفلسفات، أو التجديد الذي يأخذ من الآخر ما هو عقلاني ومفيد، حتى لو تعارض ذلك مع ثوابت لا يريد المجتمع لها فراقا، ومدرسة التجديد هذه تأخذ على مدرسة الانغلاق (كيلها بمكيالين) في قبول الأدوات المادية، ورفض المفاهيم الاجتماعية والسياسية، والمدرسة الثانية تأخذ على الأولى الانفتاح (المخرب) وضياع (الهوية).

الثقافة كعامل سياسي في واقعنا العربي:

• لعلني اذكر أن نابليون بونابرت عندما دخل مصر في نهاية القرن السابع عشر (أعلن إسلامه) وذاك استخدام للثقافة، بمعنى من المعاني أو محاولة لاستخدام الثقافة.

• في عشاء عمل ضم مجموعة صغيرة في الكويت مع السيد زبجنيو بيرجسنكي سنة ١٩٧٧ وكان وقتها مستشار الأمن القومي في إدارة الرئيس جيمي كارتر، كان يتحدث عن خلخلة الاتحاد السوفييتي عن طريق (الجمهوريات الإسلامية) في جنوبه، وقتها لم يكن أحد يتصور سقوط الاتحاد السوفييتي، ولكن المدخل الذي كان يتحدث منه السيد المستشار للاستخدام السياسي كان مدخلا (ثقافيا)! (بأسلحة الأفكار و ليس بأسلحة النار)وكانت الفكرة المركزية الثقافية هي أن (مادية الشيوعية متناقضة مع روحانية الدين [٢]# وهو أمر جرى اليوم توثيقه بشكل واسع في اكثر من مصدر، خصوصاً ما صار يقينا اليوم من تشجيع أمريكي في الثمانينيات من القرن الماضي لقوى (أصولية) لمحاربة السوفييت في أفغانستان.

• ما نشهد اليوم على الساحة الأفغانية وكل تداعياته منذ الحادي عشر من سبتمبر العام الماضي (٢٠٠١) هو في قاعه أمر ثقافي.

• السيد جاك شيراك رئيس الجمهورية الفرنسية في مؤتمر اليونسكو الأخير في باريس (أكتوبر ٢٠٠١) وفي خطابه الرسمي تحدث واصفا القرون الثلاثة الأخيرة بأن الإنسانية شهدت فيها الآتي : القرن التاسع عشر شهد صراع القوميات، والعشرين شهد صراع الايديولوجيات، أما في القرن الحادي والعشرين الذي نفتتح سنواته الأولى فإنه سوف يشهد (صراع الثقافات)

انظر الأستاذ محمد حسنين هيكل: في مجلة وجهات نظر (دفاتر الأزمة) يناير ٢٠٠٢ يقول: في العادة عندما تتداخل السياسة في الدين، فإن شدة الضغط و الرغبة في التوظيف تحول وهج الإيمان إلى نار تعصب، مع أن الإيمان بالمضمون والجوهر هو عقل، فان التعصب هو درجة من درجات الحمق.

• وندخل في القرن الحادي والعشرين ونشاهد بكل وضوح أن العامل الثقافي وكأنه داخل في كل نسيج العلاقات الدولية، فالثقافة تدخل إلى جوهر الاقتصاد وجوهر السياسة#[٣]، وذلك على أنقاض النزاع الايديولوجي والقومي.

• وفي شاهد آخر حول الصين، فقد وجد أن الصينيين من القرن السادس عشر حتى بداية العشرين، كانوا ينظرون في الجديد فيما إذا كان فيه اصل من تراثهم قبلوه، ويرفضون ما لا يساير ذلك القديم، وقد تأخروا بين الأمم، حتى قلبوا الصيغة في بداية القرن العشرين، فإن كان الجديد مقبولا وله في اصل تراثهم ما يناقضه تجاوزوا القديم إلى الجديد.

• الأستاذ عبد الرحمن الراشد في عموده في الشرق الأوسط (٣ يناير ٢٠٠٢) يتحدث عن (رشوة داخل السفارة) و الموضوع اكتشاف رشوة في السفارة الأمريكية في جدة، لتسهيل دخول بشر إلى الولايات المتحدة، استدرج الموظف العربي الصغير المتهم للولايات المتحدة، وبوشر التحقيق معه (في ضوء الهجوم على الإرهاب) والبحث عن (مؤامرة) وتبين انه لا حلقات إجرامية ولا بيع تأشيرات كل ما في الأمر (اختلاف ثقافات، ثقافة تجيز الرشاوى وثقافة تحرمها، ثقافة تمنع الواسطة وثقافة تعتبرها عرفا حسنا، ثقافة تعمم وثقافة تستثني) وهنا يتبين الخيط الرفيع بين ثقافة وثقافة (فقد تبين أن الموظف كان يسمح للزبائن بالقفز على طابور الانتظار)! من أجل ريالات قليلة.

#انظر في ذلك كلمة وزير الثقافة اللبناني الدكتور غسان سلامة في افتتاح ندوة حوار الحضارات، التي عقدت في مقر الجامعة العربية في ٢٦، ٢٧ نوفمبر ٢٠٠١

مركزية الثقافة في التنمية:

في الفترة الأخيرة بدأت كتابات عديدة تحاول أن تتبين موقع الثقافة في التنمية، هل أسباب التخلف (عكس التنمية) استعداد فطري لدى البشر، أو بشر بعينهم، أم هو محض ثقافي له علاقة ببعض العناصر الثقافية في المجتمع المعني؟

استقر رأي ثقاة من الباحثين على أن التخلف في أي مجتمع ليس بسبب طبيعة المناخ أو التضاريس أو حتى نظام حكم، قد تكون هذه أسبابا ساعدت على عدم ولوج بعض المجتمعات أبواب التنمية، ولكن السكوت عن بعض قيود البيئة الاجتماعية المعطلة للتنمية وهي الثقافة، هو سكوت عن عمد لتجاهل بعض معوقات التنمية الاساسية، وقد اعترف اليوم أن الثقافة هي أحد أسس التخلف، فقد تبين — من عدد من الدراسات– أن المعوق الكبير لتحقيق التنمية هو الثقافة السائدة في مجتمع بعينه، وبمعنى آخر للوصول إلى ما وصلت إليه البلدان والمجتمعات الأخرى لتحقيق (المعجزة) الاقتصادية، لا بد أولا من درس ونقد الثقافة#[٤] السائدة في المجتمع، للبحث في عناصرها، وفرز المعوق منها.

التطور والنمو في المجتمعات هو سلعة تاريخية نادرة وهو الاستثناء وليس القاعدة، ولا غنى عن مجموعة من الشروط الاقتصادية والسياسية ولكن أيضا الثقافية كي يتحقق، والتي لا تجتمع بسهولة كما يعتقد البعض، ومعرفتها تتطلب سبرا تاريخيا طويلا لمعرفة العام والجوهري والمشترك في الثقافة السائدة وما هو ثابت منها وما هو مؤقت، ما هو معطل للتنمية (النهضة) او حاث عليها.

#-- في هذا الموضوع انظر كتاب ألن بيرفت (المعجزة الاقتصادية) كيف تؤثر ثقافة الأمم وذهنياتها في نجاح الاقتصاد أو إخفاقه. من منشورات دار النهار، عرض له الكاتب بتوسع في مجلة العربي يناير ١٩٩٨

التطور أو النمو بشكل عام غير قابل للتقليد من آخرين بحذافيره، وغير قابل للتنفيذ من جهة أخرى إلا بفعل تحول داخلي في المجتمع المعني يبدأ بتغيير في الثقافة، فالثقافة هي مقدمة لبيعنا السلع والخدمات، كما انها متطلب أساسي لإنتاج هذه السلع والخدمات.

لقد كشفت بعض البحوث الاجتماعية والأنثروبولوجية عن وجود ملامح سلوكية وفكرية مشتركة بين فقراء مجتمعات عديدة كما دلل عالم اجتماع هو أوسكار لويس الذي قام بعدد من البحوث المقارنة في كل من قارة أمريكا اللاتينية وآسيا، وجد بعدها أن الفقر ليس ظاهرة اقتصادية تتمثل في انخفاض مستوى الحياة المادية، إنما هو (ثقافة) كاملة، لها قيمها وأخلاقياتها وسلوكياتها و أنماطها الفكرية التي يتمسك بها الفقراء، ويقاومون أي محاولة لتغييرها، وان هذه الثقافة التي أطلق عليها أوسكار لويس ثقافة الفقر لها على هذا الأساس قدرة فائقة على الاستمرار في الوجود، والانتقال من جيل إلى آخر شان أي ثقافة أخرى##[٥]

ربما كانت مثل هذه المدرسة من التفكير قد ذهبت بعيدا في مأسسة الفقر والتخلف، ولكن المشاهد أن التغيير في الثقافة السائدة في المجتمع، وتبني أفكار ثقافية جديدة هي التي تساعد المجتمع على النهوض، المثال الأوضح هو الصين، من نظام علاقات ثقافية شبه إقطاعية إلى نظام (ثوري) حديث، ولكن المثال يأخذنا إلى أمثلة عديدة، فاليابان هي أحد الأمثلة الواضحة، وكذلك مجتمعات جنوب شرق آسيا حيث نمت مجتمعاتها صناعيا وخدميا بعد أن طورت في ثقافتها التقليدية السائدة.

[#]#- انظر ثقافة الفقر وتحديات القديم، كما عرض الدكتور احمد أبو زيد لمقولات أوسكار لويس في الحيـــاة ٢٢ فبراير سنة ٢٠٠٠.

مفهوم الثقافة في المتداول العربي:

الثقافة سلطة، ربما هي غير مرئية وربما هي غير واضحة، وربما سلبية وربما إيجابية، إلا أن (القدرة العلمية هي الأم الولود لكل الجوانب المؤدية إلى القوة) والثقافة سلطة تساعد أو تعوق المجتمع عن امتلاك القدرة العلمية، تردع الأفراد والجماعات، أو تشجعهم، كما أنها كمفهوم قد تطورت من مفهوم غامض يخلط الثقافي بالحضاري، إلى أن أبرزها إدوارد تيلور في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر كمساق علمي، ولكنه أعطى للفظة (الثقافة) معنى أنثروبولوجيا سيطر عليها وحملها دلالات خاطئة، فهي عنده (ذلك الكل الذي يشمل العقائد والقانون والعرف والفن والأخلاق، وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان)#[٦] وتغير المفهوم بعد ذلك، خصوصاً لدى المفكرين الألمان، حيث اقتصر المفهوم فقط على العلوم الإنسانية، أما المدرسة الإنجليزية فقد نظرت إلى مفهوم (الثقافة) من زاوية تطبيقاته العملية، أي القيمة العملية للثقافة، وهي (محاولة للوصول إلى الكمال الشامل عن طريق العلم). وفي مرحلة لاحقة أصبحت كلمة الثقافة والمثقف تدل على وجوب تلاقح جذور معرفية ومبادئ إنسانية عامة.

الفكر العربي الحديث انتقلت إليه مفاهيم الحضارة والثقافة والمدنية عن طريق الترجمة في بداية عصر النهضة العربية، أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وكانت الترجمات حول الثقافة متداخلة ومشوشة، استخدمها بعض الكتّاب والمفكرين العرب استخداما ملتبسا، فقد ترجمت حضارة وترجمت ثقافة في المصطلحين الأولين (انثروبولوجي وانسنة) بتداخل شديد، هذا الالتباس جزئيا ناشيء دلالة على عدم وجود مرادف دقيق لما يعنيه المصطلح في اللغة العربية، ولأنه نابع من بيئة أخرى

#-لتفصيل اكثر انظر إبراهيم الحيدرى جريدة الحياة ٣٠ يناير ٢٠٠٠، وكذلك رضوان جودة زيادة، المصدر نفسه ٢ مارس ٢٠٠٠.

حملت منه عدم الوضوح، وقد حمل المصطلح (مثقف) في اللغة العربية دلالة (النخبوي) أو ذاك الذي يتحدث بمصطلحات غير مفهومة للسواد.

ولقد برز الحديث في التسعينيات، عن مشكلات الثقافة العربية بمعناها الكلي، بعد اطروحات كُتاب مثل صمويل هنتنجتون وفوكوياما، في ما سرنا في ركابه من مفاهيم (صراع الحضارات) (الثقافات) من دون أن نعرف أن من تنبه إلى الأفكار الرئيسية في هذا الموضوع، قبل هنتنجتون، هم مفكرون عرب من امثال المهدي المنجرة، وعبد الله العروي المثقفين المغربيين والتونسي العفيف الأخضر لتسمية البعض، إلى جانب مجموعة عربية أخرى ناقشت مثل هذه الموضوعات.

الدعوة إلى إعادة الاعتبار لأهمية الثقافة في عملية النهضة، نابعة من مركزية الثقافة في فهم أو عدم فهم العصر الذي نعيش، والدعوة إلى إدراك أهمية العامل الثقافي في بناء الأوطان##[٧]هي هاجس للعديد من الكُتاب العرب اليوم، لقد نشأ التجاهل المثير للمسألة الثقافية لدى العرب، نتيجة تغلب الوعي السياسي والاقتصادي من جهة، واستبداده بالفكر العربي في النصف الثاني من القرن العشرين تحت وطأة الخطاب الايديولوجي الثقيل من جهة أخرى، ومعه تراجع الدور المعرفي والتنويري إلى آخر سلم الأولويات.

دشنت الماركسية في طبيعتها العربية الرثة، هذا الهوس الاقتصادي، وكرسته لفترة طويلة، واختزلت الفكر في كونه انعكاساً للواقع، واصبح الفكر ميكانيكية اقتصادية لا اكثر في نظر هذه المدرسة، ومثل ما يقال عن الغلو الاقتصادي يقال عن الغلو السياسي في المدرسة القومية، لقد سيطرت النزعة السياسية لدى العرب على حساب المسألة الثقافية، ففسرت عسر الاندماج في العصر على انه سياسي، وبمجرد

##-انظر في هذا الموضوع الكتاب الهام لعبد الإله بلقزيز (في البدء كانت الثقافة) نحو وعي عربي متجدد بالمسألة الثقافية، منشورات افريقيا والشرق ٩٨.

(التخلص) من الاستعمار، ومن فئة سياسية تسانده، يسهل الاندماج في العصر بعد ذلك، كما تسهل مواجهة التحديات الاخرى، وكان ذلك سرابا تحققنا منه بعد فشل التجارب المتكررة منذ النصف الثاني من القرن العشرين.

إن الكم الهائل من المال العربي المهدر (اقتصاديا) وهو مبالغ فلكية، والجهد المهدر سياسيا غير قابل للاسترداد، ومن دون تحقيق (نهضة)، دليل على الفشل في فهم دور الثقافة وضرورتها للنهضة، ولضرب مثال لا غير، يقدر الخبراء أن المنطقة العربية، أهدرت خلال ربع القرن المنصرم ما لا يقل عن ٣,٢ تريليون دولار، هي مجموع مداخيل النفط، انتهت بعجوزات مستمرة في الميزانيات، ويقدر أن الحرب العراقية-الإيرانية كلفت وحدها نصف تريليون دولار، كما أن الانقلابات السياسية المتعاقبة استهلكت جيلا بكامله، هدر الموارد يمتد من هدر المياه إلى هدر الموارد البشرية، ومع ذلك يجد الإنسان العربي أن المستقبل اكثر ضبابية وغموضا من الماضي، كل ذلك دليل على عدم وعي بأهمية العنصر الثقافي.

إن حجم الإخفاق الذي مني به مشروع النهضة العربية، لكونه إخفاقا في السياسة إلى إخفاق في الاقتصاد إلى إخفاق في التنمية، انجب لحظات من الوعي لإعادة قراءة المشهد العربي، وتمخض ذلك عن اجتهادات عدة ظهرت في شكل تيارات دعوية مختلفة، إلا أن الوعي بأهمية المسألة الثقافية في عملية التنمية (البعض يفضل مفهوم النهضة) يبدأ بنقد جنوح المشروع العربي عن النظر إلى ذاته، إلى ثقافته، ولعل العودة إلى أشكال من (الإسلام السياسي) هي عودة إلى الثقافة، ولكن بشكل ايديولوجي (سياسي، اقتصادي) ربما يكرر تجربة سابقة لليساري والقومي.

واقع الثقافة العربية:

الواقع العربي يشير لنا بكل وضوح إلى أن الموروث التقليدي يحضر بكل قوة في ثقافتنا العربية السائدة، بل ويشكل العامل الحاسم في وعينا، وهو بالتالي (وعي زائف) بما يحيط بنا، ويعيق من جهة أخرى، تكون وعي مطابق للواقع، ولمعرفة الارض التى تقف عليها الثقافة العربية المعاصرة لا بد من التوصيف والتحليل والتفسير لما هو قائم في ثقافتنا، من منظور نقدي.

١- نظرة الثقافة العربية إلى الثورة العلمية والتقنية والتقدم الصناعي وثورة المعلومات هي نظرة في مجملها تتصف بالحيادية الساذجة أو التجهيل، تتحدث عن وثبات ومعجزات العلم والتقنية والاتصال وكأنها (حادثة كونية)#[٨] هبطت من الفضاء البعيد وتقاسمها الناس بالتساوي، نتحدث عن ذلك من دون أن يساورنا الشك في أن هناك عقولا مبدعة مكنتها بيئتها الثقافية من التميز، وهناك عقول قد تبدع منعتها بيئتها الثقافية عن ذلك فبدت، وكأنها عقول قاصرة.

٢- إننا نتحدث عن الثقافة العربية، لكونها غالبة أو مغلوبة، وكأنها (حالة مفصولة عن الأمة) وكثيرا ما نخفي أن ثقافة الغرب انتشرت وبهرت العالم، لما حققته من إبداع في كشف أسرار المادة والكون، وسايرتها ثقافات شرقية، اخذت بما اخذت به من عوامل.

٣- الإقبال علي استخدام الإنتاج الثقافي المادي الغربي من دون تردد، أو بتردد قابل للتطويع (الطائرة، التلفزيون..إبرة الحقن...) ونتردد كثيرا في استخدام الإبداع الفكري الاجتماعي (المجتمع المدني، المساواة امام القانون، التنظيم الحديث، العقد الاجتماعي، الديمقراطية، سيادة القانون) بل ينظر كثير منا إلى جلها بازدراء!

#-راشد المبارك (فلسفة الكراهية) دعوة إلى المحبة دار صادر، بيروت ص ٧٢ وما بعدها.

٤- الخوف المرضي من (الآخر) وهنا نطلق شعارات كثيرة، أغلبها سياسي وليس ثقافيا من خوف على (الهوية) مع أن البحث الموضوعي يظهر لنا عكس ذلك، وإذا كانت (اللغة وعاء الثقافة ولسانها) فإن اللغة العربية اليوم متداولة من العرب كافة، من المغرب إلى عمان، مع ذلك نتحدث عن (غزو ثقافي) بمعنى التحدي والإضعاف والهدم والاستلاب (في علاقتنا مع الآخر) وهو هنا الغرب، وليس الهند أو الصين!

٥- الانحسار الثقافي العربي هو (عجزنا عن الوصول إلى شواطئ الآخر) عن التأثير في مياهه، بدرجة من الوضوح، لأنه ليس لدينا ما نقدمه مما يجلب إلى سوق عالم اليوم##[٩].الحضارة الغربية متفوقة ليس لأنها تحمل أناجيلها الاربعة، ولكنها احتلت هذا الموقع بما اكتشفته من طبيعة المادة وسنن الكون، وبما مكنها من الوصول ألي أغراضها (الخيرة و الشريرة).

٦- قلت إن ذلك الخلط غير الدقيق يفقد خاصية أخرى من عناصر الثقافة قيمتها، وهي خاصية الحوار، ولقد افتقد الحوار في الكثير من مجتمعاتنا العربية، سواء الحوار السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي، حتى اصبح الآخر إما غير وطني أو غير مسلم أو غير قومي في أبسط الحالات أو لا يستحق العيش في حالات كثيرة فيصفى جسديا، هذا الموقف من الآخر هو إحدى خصائص الثقافة العربية الراهنة، فالدعوة بالحسنى واللين قد فات زمانها في ثقافتنا العربية المعاصرة وبدلت بالتهديد والوعيد والتصفيات الجسدية في كثير من الأحيان.

٧- افتقاد الحوار هو قصور ثقافي من جانبين، الأول الادعاء بالمعرفة القطعية، وهي غير ممكنة عقلا وواقعا للإنسان، منذ الخليقة حتى اليوم، فالحقائق دائما نسبية، كما انه من جانب آخر دليل على قصور معرفي كبير لافتراضه الضمني بالإحاطة

##-- المصدر نفسه ص ٨٩.

الشاملة، وذلك لا يتسنى لفرد أو جماعة، ولعل من أهم سلبيات الثقافة العربية المعاصرة ادعاء الإحاطة الشاملة لدى فرد أو فريق سياسي أو اجتماعي، و لم تفتقد الثقافة العربية في النصف الثاني من القرن العشرين وما بعده فضيلة الحوار كما افتقدتها في وقتنا الراهن الذي شهدنا فيه تراجع هذه الفضيلة والتمترس خلف مقولات يظنها البعض خاصة بهم وقائمين هم وحدهم على تفسيرها، وإذا افتقد الحوار لجأ البعض إلى العنف يبدأ بالعنف اللفظي وينتهي بالحسي.

٨- لعل من خصائص الثقافة المحفزة للتنمية هي قبول الآخر، لا كما نحب أن يكون ولكن كما هو، وقبول الآخر في ثقافتنا العربية هو أمر يجب أن ننظر إليه بدقة، فليس هناك قبول حقيقي للآخر، بل هناك جفاء إن صح التعبير، فكل ما يأتي به الآخر هو خطأ يجب صده، سواء هذا الآخر هو الشرق أو الغرب، أو الأطراف أو المراكز، أو سكان المنطقة الأخرى من العاصمة، أو الجيران، أو القبيلة الأخرى أو الطائفة، فجله غير مقبول من دون تمحيص أو تدقيق.

٩- بهذا المعنى فإن الآخر يبحث في (ثقافتنا العربية) عله يجد فيها أسباب هذا التعصب الذي يراه،أو يجد فيه تفسيرا لما يحدث عنده ومن حوله، في الوقت الذي قصرنا عن استيعاب أسباب وعوامل تفوق الآخر، في هذه الهوة تقع شرور كثيرة علينا وعلى الآخر (الغربي) من دون أن نتلمس مخرجا، وهو في حقيقته ثقافي محض.

إن فعل التدمير من دون هدف واضح، هو فعل ثقافي سلبي، وجذوره ثقافيـــة، أدت إلى وعي مزيف بالحقائق، أدى بدوره إلى العنف الذي شهده العـــالم، ومفتـــاح فهمه هو فهم الثقافة.

الفصل السادس

مناقشة عامة

البعد الثقافي والاستراتيجي لأحداث الحادي عشر من سبتمبر

رئيس الجلسة : د. عبد العزيز السلطان

المداخلات

٢-١ سعد بن طفلة

٢-٢ عبد الملك الحمر

٢-٣ إبراهيم البعيز

٢-٤ نادية الشراح

٢-٥ يوسف الصديقي

٢-٦ شملان العيسى

٢-٧ عبد الله القفاري

٢-٨ جاسم مراد

٢-٩ عبد الرحمن الحمود

٢-١٠ محمد عبيد غباش

٢-١١ محمد عبد الله الهاشم

٢-١٢ موضي الحمود

٢-١٣ عبد الحميد الانصاري

٢-١٤ ابتسام الكتبي

٢-١٥ اسماعيل الشطي (تعقيب ختامي)

٢-١٦ غانم النجار (تعقيب ختامي)

٢-١ سعد بن طفلة

شكرا للأخ الرئيس، الحقيقة عندي تعليقان، أحدهما يتعلق بورقة الدكتور إسماعيل الشطي فقد ورد فيها الكثير من الخواطر التي ربما تواردت مع ما تفضل به الدكتور خالد الدخيل صباح هذا اليوم، والتساؤل هو أنه طرح كثيرا من الأفكار فيما يتعلق بأحداث العام الماضي، ١١ سبتمبر وخصوصاً ما يتعلق بما شاب الجهة المسؤولة عن هذه الأحداث من غموض، فسؤالي هو، هل الدكتور يطرحه كمعلومة قائمة بأن مثل هذا التشكيك قائم ؟ أم أنه يشارك في هذا التشكيك شخصيا ؟ هذا من ناحية.

أما فيما يتعلق بورقة الدكتور الرميحي، بشأن الثقافة فإن هذا الموضوع هو جل اهتمامي ومعرفتي المتواضعة، هذه الفترة بالذات فيما يعتمل من لغة جديدة، ثقافة جديدة نتيجة لهذه الثورة في المعلومات من ناحية، وثورة اللغويات وثورة الاتصال والمواصلات من ناحية أخرى.

ونتيجة لاهتمامي الأكاديمي، بحكم أن كثيرا مما هو مطروح اليوم متعلق بعلم اللغة الثقافي، وثقافتنا حقيقة هي ثقافة بالدرجة الأولى لغوية، كلنا يدرك أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – معجزته الأساسية كانت لغوية بالقرآن الكريم، فإذا كانت معجزات معظم الأنبياء والرسل قد ارتبطت بمعجزات غيبية، سيدنا يونس ودخوله لبطن الحوت وخروجه منه، وسيدنا موسى وعبور البحر، وعيسى تكلم في المهد، وإبراهيم دخل النار وكانت عليه بردا وسلاما، فالرسول – صلى الله عليه وسلم – كانت معجزته الأساسية لغوية، على ضوء ذلك قامت هذه الثقافة، ثقافة فهم هذا النص القرآني لغويا، وبالتالي شروحاته التي قامت واعتمدت على القرآن الكريم في تشكيل ثقافتنا العربية والإسلامية، ولذلك تجد أن كثيرا من المفاهيم التي دخلت الآن نحمدها قرآنيا ونطالب بها مثل "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم" وهو الإرهاب في هذه الحالة محمود ونطالب به، ولابد

أن يكون شعارنا هو الإرهاب، والمطالبة بالإرهاب الإسلامي الذي حثنا الله سبحانه وتعالى عليه، وبالتالي الإرهاب إذا كنا نفسره بتفسيراتنا الدينية وتفسيرنا الذي يختلف عما نقصده بترجمة (terrorism) فهو شيء مختلف تماما، وهذا، أعتقد من المعضلات اللغوية التي وقعنا بها بسبب ما نقلناه حرفيا أو ترجمناه حرفيا من الثقافات الأخرى، كذلك ما يتعلق بموضوع الـ (the clashes between civilizations) نقلناه على أنه، أو على الأقل في إحصائية شخصية وضعتها لما قرأته في فترة شهر حول هذا الكتاب أو حول صراع الحضارات، بأنه صراع الحضارات، في حين المفترض أن يكون صدام الحضارات، هو ما يقصد صدام الحضارات، إن الصدام يعني تضارب جسمين في اتجاهين متضادين بشكل مباشر، أما الصراع فهو كلمة ذات مدلول أوسع من ذلك بكثير تعني الاقتصاد والسياسة والعسكر، وتعني أيضا صداما ضمن مدلولاتها ومفاهيمها ومعانيها، فيما يتعلق حتى بهذه الفترة بدعوات " السلام " أو ما اصطلح على تسميته بعملية السلام، نحن نقع في معضل حول الكتابة عن إسرائيل، كلنا تربينا على أنها الكيان الصهيوني أو ما يسمى بدولة إسرائيل، ولكن نحن نعتقد أنه قد تراكم كم هائل من البغض لإسرائيل لأنه حقيقة في الأديان التي أتت بعدها، لا يقل المدلول والواقع النفسي السلبي على الإنسان بكلمة إسرائيل من الكيان الصهيوني، أي أنها تجاوزت هذه المرحلة لأنها في فترة من الفترات كانت تعني اعترافا أن هناك شيئا اسمه إسرائيل، وبسبب عدم اعترافنا كنا نقول الكيان الصهيوني، أنا أعتقد أننا تجاوزنا هذه المرحلة وهذه مسألة لم ينتبه لها أحد، فإذا قلنا إسرائيل فهذا يعني موقفا سياسيا، في حين أنها ما عادت تعني موقفا سياسيا بقدر ما تعني الإشارة إلى الكيان نفسه، وهذا أوقعنا في معضلة أخرى، لا أعرف إلى أي مدى نحن مستعدون أن نفرزها من كثير من الأخطاء التي نقع فيها، أنا كتبت مقالا، للأسف لم ينشر، حول أحفاد القردة والخنازير، وقلت إنه من الصعب، أولا إذا قلنا عن اليهود إنهم أحفاد القردة والخنازير،

فهذه إهانة لنا، إذا هم أحفاد قردة وخنازير هكذا فعلوا بنا، احتلوا أرضنا، فما بالـــك لو كانوا بشرا ؟ هذا من ناحية، من ناحية ثانية بودي أن أقول إننا لا نستطيع بمثل هذا الخطاب أن نكسب تعاطف العالم، ولا أن نخاطب هذا العالم إلا إذا كنا مصرين علـــى أن نخاطب أنفسنا وأن نكرر الخطاب لأنفسنا.

٢-٢ عبد الملك الحمر

بسم الله الرحمن الرحيم

لدي ثلاثة تساؤلات:

السؤال الأول حول هذه الورقة الشمولية للأخ إسماعيل الشطي التي تذكرنا بسؤال أساسي، هل سنحذف من ذهنيتنا وعلاقتنا مع الآخرين، وكما ذكرت أكثر من مرة، استراتيجية إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات وأحيانا تسمى من النهر في الشرق الأقصى إلى البحر الأطلسي، هذه تذكرني باستراتيجية طرحها محمد مظلوم بكراسة من كراسات مركز الدراسات الاستراتيجية للأهرام يصف فيها القرن الحادي والعشرين، بأنه قرن الحروب الاقتصادية، وذكر أن لهذه الحروب الاقتصادية التي أشار إليها الدكتور الشطي مشكورا، أكثر من ٢١ شكلا من أشكال الحروب الاقتصادية، وهل موقعنا سيغير من نظرتنا؟ ربما توسعت كذلك بعد الحادي عشر من سبتمبر، أوسع من إسرائيل الكبرى بدخول تحالفات أساسية مع الآخرين.

السؤال الثاني، إني أحب أن أبدأ بالشكر للدكتور غانم النجار الذي أعتقد أنه أجاد أكثر من محمد الرميحي لو كان موجودا، في عرض هذا الملخص الممتاز، وأتوقف بصورة أساسية عند الصفحة ٨ التي يطرح فيها الدكتور الرميحي تساؤلا أساسيا حول إشكالية الثقافة، وهنا تساؤلي، هل الآن نحن في حاجة إلى أن نتوقف ونعيد النظر في مفهومي الحضارة والثقافة، بمعنى أن هناك شرائح ثابتة أصيلة وأخرى متغيرة ؟ هذا التساؤل أعتقد أنه ضروري جدا لأنه يجرنا إلى التساؤل الثالث، بعد هذه الاستراتيجية الشاملة لنا أو ضدنا، وبعد طرح إشكالية الثقافة والحضارة التي لم نحدد موقفنا منها، سؤالي ما هو موقفنا الفكري كمفكرين في هذا المنتدى من هذه التغيرات الدولية؟ وهل هناك مجال للتوجه إلى التكامل الفكري العربي قبل التكامل الاقتصادي؟.

٢-٣ إبراهيم البعيز

شكرا سيدي الرئيس، في هذا الصباح أشار الدكتور عبد الخالق عبد الله إلى أهمية الابتعاد الزمني عن الأحداث. وأنا أعتقد أن ثمانية أشهر مازالت قصيرة. الذي أراه أننا نحتاج إلى أن يتراح الغبار وتجف الدموع، ويهدأ الضجيج لكي نبدأ في قراءة تداعيات هذه الأحداث على الساحة العالمية وعلى منطقة الخليج بشكل خاص. الغبار قد انزاح إلى حد ما، والدموع قد جفت، لكن الضجيج لم يهدأ. أعتقد أن الذي حدث من الولايات المتحدة وبالذات في ضربها لأفغانستان، وما حدث من الدولة الصهيونية تجاه الفلسطينيين، هو في الواقع ردة فعل أكثر من كونه استجابة لهذا الحدث. من جانب الولايات المتحدة حدثت حوادث سابقة، سبق أن كانت هناك محاولة تفجير لمركز التجارة العالمية، وتفجير السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام، وكذلك تفجير المدمرة "كول" في عدن. على الرغم من كل هذه الهجمات عليها، فإن الولايات المتحدة لم تنتقم "بالشكل الذي كانت تريده"، ولما أتى هذا الحدث في ١١ سبتمبر في قلب القوة العسكرية والقوة الاقتصادية وكان أيضا مستهدفا القوة السياسية في الولايات المتحدة، كان هناك غضب شديد داخل المجتمع الأمريكي، مما ترتب عليه ضرورة أن يكون هناك انتقام، لذلك فالذي تم هو ردة فعل أكثر مما هو خطة استراتيجية، لما تريد الولايات المتحدة أن تحققه، لذلك أعتقد أن الأيام القادمة أو السنوات القادمة هي التي ستكشف لنا أكثر عن تداعيات هذا الحدث، وبالذات على الساحة في منطقة الخليج.

رؤية أخرى، إننا في الوطن العربي بشكل عام وفي منطقة الخليج بشكل خاص نفتقر إلى فهم صحيح لطبيعة المجتمعات العالمية الصانعة للأحداث، وبالتالي في الغالب نحن نقع في سياساتها ونكون ضحاياها، والمستغرب أنه على الرغم من عمق العلاقة، أو ما نسميها التبعية الموجودة في الدول العربية للدول الغربية، فإنه ليست لدينا حتى الآن

مراكز علمية متخصصة عن هذه الدول، فلو أحصينا المراكز الموجـــودة في الولايـــات المتحدة ودول أوروبا الغربية عن دراسات الشرق الأوسط والمنطقة العربية والدراسات الإسلامية لوجدناها كثيرة، لكن في المقابل لا نجد لدينا مثل هذه المراكز التي تـــدرس هذه المجتمعات من أجل أن نفهم على الأقل ميكانيكية القرار. إنه لأمر مستغرب، أنا لا أدري هل المشكلة أن مثل هذه المراكز مازالت غير موجودة على قائمة الأولويـــات للمراكز العلمية والجامعات في المنطقة، أم أن هناك مخططا أم هو شيء مقصود أن نبقى على جهل بطبيعة التركيبة وصناعة القرار بالدول الغربية. يضـــاف إلى ذلـــك أن في الدول الغربية وبالذات في الولايات المتحدة، بالإضافة إلى هذه المراكز، نحـــن ســـاهمنا بشكل كبير وبغير قصد بأن أعطيناهم فكرة كاملة عن المنطقة، وبالذات لو ترجع إلى الرسائل العلمية التي أعدها أبناء المنطقة في الولايات المتحدة، نجد كمية كبيرة جدا عن ثقافة المنطقة.

٢-٤ نادية الشراح

شكرا سيدي الرئيس، من خلال استطلاع الرأي العام في الكويت للتعرف إلى وجهة النظر في تفسير أحداث ١١ سبتمبر استوقفتني مشاهدة، شدني الفضول بالتوسع فيها.

عند قراءة أحداث سبتمبر المروعة تداخلت المعايير العاطفية في تفسير مسبباتها وتبعاتها، وفقدت بعض العقول المطلعة توازنها المؤقت -في ذلك الحين- عند تفسير قراءة الأحداث، إلا أن فئة الطلبة المتلقين للتعليم في المدارس الأمريكية في بلدنا، وفئة الشباب العائدين من الولايات المتحدة بعدما أنهوا تحصيلهم العلمي ونسبتهم ضئيلة، كانت مواقفهم أكثر اتزانا، فقد لاحظت بأن مواقفهم في قراءة أحداث هددت الأمن القومي الأمريكي أكثر استقلالية عن العاطفة، وكانت تنم عن تفكير حر، حيث إن جميع من استطلعت رأيهم استنكروا بشدة بالغة الحدث واستباحة أرواح الأبرياء ولكنهم رفضوا القبول بأن يكون المبرر لتلك الجرائم هو الدين، ورفضوا كذلك أن يتم توجيه التهم بدوافع الدين أيضا، وكانوا يصرون على تحييد الدين في الدوافع والمبررات وفي الوقت ذاته كانوا يستنكرون الأسلوب الذي أدارت فيه الحكومة الأمريكية الأزمة، واتفقوا على أن المصطلحات التي استخدمها الرئيس الأمريكي في وصفه لتداعيات الأمور بأنها مصطلحات لغوية يستخدمها المراهقون، ولا ننسى بأن المعنيين هم من الفئة العمرية التي يسهل تجييرها وتحييشها لفكر ونهج صالحين كانا أم طالحين. إلا أن التحاقهم بالمدارس الأمريكية لم يغير من النظرة المتزنة إلى ما هو إيجابي في المجتمعات الغربية مع انتقاد سياستها المنحازة في الوقت ذاته. وبرأيي أن ذلك الحدث إنما يؤكد الحقيقة باستقلالية مناهج التعليم الأمريكية وعدم تسييسها لمصلحة قضايا الولايات المتحدة الأمريكية، وقد يدفعنا ذلك التفسير إلى التفكير جديا في المضي بإعادة تقييم مناهجنا التعليمية ما دامت ستفرز نوعية من مخرجات تعليم جيد ذي فكر

متوازن بعيدا عن الجرعات الدينية والسياسية وليكن ذلك التقييم بعد الاتفاق علـــى المضي في إجراءاته ضمن الأجندة العربية.

٢-٥ يوسف الصديقي

بسم الله الرحمن الرحيم

في البداية كل الشكر للأخوين الفاضلين على طرحهما الشيق للورقتين المختلفتين، وعلى وجه الخصوص أشكر الدكتور غانم على طرحه لما تفضل به من عرض لورقة للدكتور الرميحي، وما ذكره في الجلسة السابقة.

كذلك أشكر الدكتور إسماعيل على طرحه الشيق الذي تمثل في مسألة أن الهيمنة الأمريكية ما هي إلا هيمنة اقتصادية، وقد كان عرضه جيدا وشيقا في الوقت نفسه.

لكني أرى أن الورقة ينقصها شيء مهم، وهي مسألة أننا نسلم جميعا بأن الهيمنة سواء من أمريكا أو من أي دولة موجودة فإن الكل يسعى لها لأنها طبيعة أو سنة في الحضارات والأنفس والنظام السياسي، لكننا كنا نريد أن نسمع من الدكتور إسماعيل، ما هي الإجراءات التي ينبغي أن نتخذها تجاه التقليل من الهيمنة الاقتصادية، كنا نسعى إلى أن نسمع هذه الجزئية، فنرجو أن يبينها في تعقيبه.

أما ما تفضل به الدكتور الرميحي من خلال الدكتور غانم، فركز بصفة خاصة على الناحية الثقافية، وهذه الورقة تحمل في طياتها الناحية الثقافية، وأنا أريد أن أقف عند هذه الورقة في نقاط عدة: هي في محورها تتعلق بالمناهج التعليمية، التي تفضل بها الدكتور محمد منذ قليل، قال إن الولايات المتحدة طرحت هذه الورقة، ونخاف أن المفكرين يركبون الموجة ويسيرون في ركب الولايات المتحدة، نقول ان هذا الأمر كان قديما بين المثقفين، وأنا كنت أهتم بهذه الجزئية، ولي أبحاث فيها قبل الأحداث بسنين طويلة.

القضية الأساسية التي تركزت حولها ورقة الدكتور الرميحي تتعلق بمسألة المحكوم التقليدي المتمثل في الاتجاه الأصولي، هنا الدكتور الرميحي أطلق الكلمة أو العبارة على أن هذا هو الاتجاه الإسلامي بصفة عامة كمركز من خلال المنهج الأصولي، لا ينبغي أن نعمم القضية، لو اتجهنا، أو أن نعود إلى التراث التقليدي، لكان هذا حسنا، أن نعود إلى التراث الفلسفي بأكمله، أن نعود إلى تراث المتكلمين بجميع مدارسهم، أن نعود إلى تراث المتصوفة بجميع مدارسهم، لكن أن يأتي اتجاه يتغلب على بقية الاتجاهات الدينية، فهذا هو المرفوض، وأعتقد أن الدكتور الرميحي كان يقصد ذلك، إن الاتجاه الأصولي هو الاتجاه البارز على السطح، نعم يا سيدي إن مناهجنا التعليمية في حاجة إلى وقفة، ووقفة تكون مخلصة لأبعد حد، ما بالكم أننا نتكلم عن أي منطقة أخرى، سوف نتكلم عن منطقة الخليج من دون ذكر بلد ما، إذا كان هناك طالب في الصف الرابع الابتدائي – يدرس في العلوم الشرعية فقرة تقول، من الأعمال التي يحبها الله، محاربة الأعداء، قتل الكفار، يرجح له الفقرة الأولى، محاربة الكفار، إذا كان الطالب بهذه الكيفية في مناهج تعليمية خليجية في دولة قطر، فما بالكم بالمناهج الأخرى التي تدرس في الاتجاهات الأخرى، أنا منذ أيام كنت في قاعة الدرس مع طلابي، كنت أسألهم عن حكم مصافحة الرجل للمرأة، كانوا خمسة عشر طالبا، الكل قال حرام، قالوا لأول مرة نتفق على رأي، قلت أنا لا أتفق معكم على هذا الرأي، أي إذا كانت المدرسة تدرس مثل هذه الأمور، أو ندرس مثل هذه المناهج المنفتحة، فلنعرف أن بعض دول الخليج تمنع تدريس الفلسفة، هذه المادة التي فيها نوع من إعطاء حيز– كما تفضل الدكتور خالد منذ لحظات – إعطاء حيز للمرونة العقلية للطالب ليتلقى آراء عدة تجاه قضية معينة ومسألة معينة ويقوم بترجيح الرأي الأقوى بأدلته، كذلك يمنع تدريس المنطق في جامعاتنا الخليجية، فالكل يعرف أهمية المناهج، وأهمية المنطق، لو كان الدكتور الرميحي على علم بأن لدى المسلمين الأوائل منهجا

تجريبيا يقوم على الأمور النسبية، لما ذهب إلى أن الجماعات الإسلامية أو المتخلفة تدعي لنفسها أنها هي على الحق وصاحبة الحق المطلق، وهناك أمثلة كثيرة في هذا الجانب لكن لضيق الوقت، أكتفي بهذا.

نقطة نهائية، وهي قضية الاصطلاحات في حد ذاتها قضية مهمة، الدكتور الرميحي وقف عند قضية الاصطلاحات، وأراد أن يثبت أن الاصطلاحات أو الحضارة الإسلامية فقيرة في اصطلاحاتها لأنها لم تستطع أن تميز بين الحضارة والثقافة، هذا الأمر غير صحيح، إنما تعريف الحضارة موجود، وتعريف الثقافة موجود، لكنه بخصائص مغايرة للخصائص الموجودة حاليا في المجتمعات الأوروبية أو في الوقت الحالي، لأن الخصائص تتغير من آن إلى آن، فبالتالي عندما يوضع التعريف لمسألة معينة يراعى فيه هذه الخصائص التي تغيرت من آن إلى آن، وهذا الحكم أعتقد أن فيه نوعا من إجحاف بحق المصطلحات الإسلامية أو التراث الإسلامي.

٢-٦ شملان العيسى

شكرا سيدي الرئيس، نحن نطرح الطرح نفسه الذي حضرته في بيروت في المؤتمر أو الحوار الإسلامي-القومي، الكلام نفسه، معاداة الغرب، نصور مصائبنا كلها من الغرب، والقوميون يعتقدون أن الغرب هو سبب مشاكلنا كلها، تأخرنا وتخلفنا، والإسلاميون لهم الطرح نفسه، ما تغير شيء بالمرة، أتصور أن كل مشاكلنا من الغرب، هذا غير صحيح.

مشكلتنا الحقيقية أننا نؤجل الخلافات في حين أن الغرب يدعونا للحوار العقلاني البسيط، الثلاثاء القادم أنا مدعو لحوار في أبو ظبي، الحوار الخليجي ـــ الأوروبي، وسيحتشد فيه كم هائل من المفكرين حتى يهدئوا الأمور، نحن نحمل السلم بالعرض، نحاربهم ! كيف ذلك ؟ نحن مهزومون، في كل جبهة مهزومون، النقطة الثانية، في قضية الخليج أنا أتعجب، أتصور بعد أحداث ١١ سبتمبر تغيرت الأمور، يبدو أننا نحن في الخليج وقفنا عند ١٠ سبتمبر وجمدنا، كأن ليس هناك شيء قد حدث، هناك أشياء لابد أن نبحثها، ومن هذه الأشياء أن هناك في الغرب تحولات، إن هناك إصرارا قويا من الغرب على محاربة الإرهاب، ليس هناك مفر، وقال بوش، أنتم معنا أم ضدنا، لو أنكم معنا اركبوا القطار، لو أنكم ضدنا ابتعدوا، القضية الديمقراطية، هي القضية الأساسية، ليس هناك واحد عنده ديمقراطية، يدافع إسماعيل الشطي عن الإرهاب، وفي صفحة أخرى يدافع عن نظام بغداد، كتب بالنص " إن هناك صيحات متطرفة، تسعى إلى تحويل منطقتنا إلى ميدان حرب، تارة تحت عنوان حرب الإرهاب والتطرف، وتارة تحت عنوان صراع الحضارات، وتارة تحت عنوان تدمير أسلحة الدمار الشامل"، صحيح أن قضيتين منهما ذكرهما الأمريكان، لكن كيف تجد سلوكهم ؟ ... يدعون للحوار، يدعون لحقوق الإنسان، يدعون لتحول المنطقة إلى منطقة حضارية، الإرهاب سيحاربونـــــه، وقبل ذلك سيدخلون اليمن، يسأل سائل،

سيحاربون إسرائيل ؟ إسرائيل حاربها أنت، مصالحنا نحن في الكويت، أنا أقولها صراحة نحن لا يمكن أن نستغني عن الولايات المتحدة، وبدونهم وجودنا مهدد، ولا يمكن أن نقبل بنظام صدام أو غيره من النظم الاستبدادية، الأمريكان يمكن التحاور معهم، لكن الإرهابيين أو الإسلاميين لا يمكن أن أتحاور معهم.

٢-٧ عبد الله القفاري

شكرا سيدي الرئيس، السلام عليكم، الحقيقة أني ألاحظ أن انعكاسات ١١ سبتمبر تحولت إلى حديث عن رؤى متباينة حيال النظرة للولايات المتحدة الأمريكية كإدارة وكنظام وأيضا كشعب وكأمة، أنا أريد أن أؤكد على نقطة واحدة فقط، أعتقد أنها الأهم في فهم هذه الانعكاسات ليس على منطقة الخليج فحسب، ولكن على المنطقة العربية بكاملها...

في ورقة الدكتور إسماعيل الشطي، يظهر أن هناك خطا واضحا منسجما مع رؤية المؤامرة، وأعتقد أن هذه الورقة تميل إلى تأكيد خطاب سياسي مطروح إعلاميا على المستوى العربي يتجاهل سؤال الأزمة الحقيقي، وسؤال الأزمة، من وجهة نظري، هو، لماذا نحن دائما بيئة مناسبة لصناعة الأزمات، ولماذا ندفع دائما ثمن هذه الأزمات من التنمية ومن الخطوات البسيطة التي حققناها مما يمكن أن يعتبر تقدما او تطويرا ؟ يبدو لي أن هذا السؤال المهم الذي لم تتم الإجابة عنه ولا أعتقد أن الإجابة عنه ستكون سهلة ويسيرة، حتى خيار الديمقراطية ليست هناك اجابة ناجزة عنه، فهي أيضا ليست حلا سحريا، أيضا الديمقراطية لها شروطها، وبعض التجارب التي حدثت في البحرين أو قطر والكويت تؤكد ذلك، تؤكد أن جماهيرنا لديها نزعة اقصائية أيضا، وهناك استقطاب لايخدم مفهوم الديمقراطية.. وهذا قد يبدو تبسيطا لكثير من مشكلاتنا في المنطقة، ومحاولة تجاوز السؤال التاريخي المهم والملح، أين يكمن الخلل الحقيقي ؟ ألا ترى يا دكتور إسماعيل في ورقتك التي حاولت أن تدعمها بكثير من

التحليل والاستشهاد والنقولات ، أنها ليست سوى محاولة للدفاع عن الذات، هي محاولة لتبرئة الذات، هي محاولة لإلقاء كامل تبعات وتأثيرات هذه المشكلة على الولايات المتحدة الأمريكية، أنا أعلم وأنت تعلم وكلكم يعلم أن الولايات المتحدة والغرب ليسا جمعية خيرية تحسن للضعفاء والمساكين، هناك صراع موجود حقيقي يدور حول مفهوم صراع المصالح، وهناك استراتيجيات ترسمها هذه الدول في هذه المنطقة تحاول من خلالها أن تحقق أهدافا قصيرة المدى أو بعيدة المدى، لكن لماذا نحن دائما لدينا هذا الاستعداد التاريخي للتسليم، لدينا الاستعداد التاريخي للوقوع دائما في شرك هذه الأزمات، أعتقد أن هذا السؤال هو السؤال المهم، هناك مشكلة حقيقية في البنية الثقافية في هذه المجتمعات، وأقصد البنية الثقافية ليس بمفهوم المسألة الثقافية المتعلقة بالمعرفة وبالتحولات الثقافية المعرفية التي تحدث عنها الدكتور الرميحي، أنا أتصور أن المسؤولية تقع على الذهنية العربية حيال رؤيتها للواقع وللأشياء من حولها، يبدو لي أن هذا المفصل مفصل حيوي ومهم، في بحث تأثيرات وانعكاسات ١١ سبتمبر، ربما حان الوقت الآن للحديث المكثف عن هذه القضية أكثر من أي وقت مضى، هناك مشكلة حقيقية يجب أن نواجهها، وهناك إشكال ثقافي عميق وحقيقي في داخل هذه المجتمعات، الغريب حتى في خطاب المثقفين الذي ظهر على شكل بيانات وردود أو حتى بشكل شخصي من خلال ما تطرحه الصحافة، يتسم بطابع غالب وهو التضامن مع الرؤية البسيطة /الشعبية في مواجهة هذه الأزمة بكشف الانحياز الأمريكي، وبكشف المثالب الأمريكية، ومحاولة الوقوف دائما، عند حدود كراهية الغرب وسؤال الكراهية، لكن هذا الخطاب يتجاهل أن هناك أزمة حقيقية في قدرة الذات العربية على تشخيص مشكلاتها، هناك مشكلة حقيقية يجب أن تبحث، وهناك إشكال حقيقي فيما يتعلق بخيارات هذه الأمة بمستقبلها، أنا أعرف أن هذه المسألة ليست من السهولة بمكان، وهي فعلا سؤال صعب، لكني أتمنى في الحقيقة من

المجتمعين أن ينتقلوا بالحوار إلى محاولة لمس مفاصل هذه المسألة، يبدو لي ان الحديث كله منصب على امريكا، لا أعتقد أن هناك خلافا كبيرا في فهم مشروع الإدارة الأمريكية، ومحاولة الهيمنة الأمريكية، والمصالح الاستراتيجية المتحققة لأمريكا في المنطقة، هذه مسألة لاتحتاج الى نقاش كثير ، وربما نقرأ يوميا في الصحف الخليجية بعض المقالات ما هو أبعد من هذا بكثير، المسألة المهمة والحاضرة، لماذا تبدو هذه المنطقة دائما بيئة مناسبة لصناعة الأزمات وهي تدفع ثمن تلك الأزمات من مستقبلها؟.

٢-٨ جاسم مراد

أشكر كل من ساهم ومن كتب ورقة لينير لنا الطريق، أولا قبل ثلاثين سنة اقترح بريجنسكي قائلا، لنحيِ المارد النائم، وعندما سئل، ما هو المارد النائم ؟ قال : الدين، لنحارب به الناصرية والشيوعية، وبالفعل تم ذلك بتوافق بين احدى الدول وحكومة أنور السادات على ان تصرف هذه الدولة في مصر ٥٠ مليون دولار سنوياً لتقوية التيارات الدينية. هذا ما ذكره الدكتور يوسف ادريس في أحد كتبه القيمة.

٢-٩ عبد الرحمن الحمود

لا رابط بين الموضوع والاوراق.... فهي بعيدة كل البعد..، فقد طرح الشطي أن أمريكا تنظر الى الاسلام كعدو...، وان الاسلام ليس قويا ليواجه امريكا.

٢-١٠ محمد عبيد غباش

أشير الى أربع ظواهر:

١- ظاهرة اضطهاد التيار الاسلامي في العالم العربي والإسلامى، فليس ذلك فقط في جوانتانامو، ولكن أيضا في الهند وباكستان وأفغانستان، فهناك اختراق واضح لحقوق الإنسان...، مما يقتضي منا كمثقفين، مراجعة جدية، وأنا بعيد عن التيار الإسلامي، ولكني أشعر بالمأساة.

٢- الانتفاضة الشعبية الفلسطينية العظيمة...، وجدنا شارون يحصل على بطاقة تتيح له فعل ما يشاء، بما تفعله أمريكا في أفغانستان.

٣- في مؤتمر بيروت، زملاؤنا العرب، بدأوا مصالحة مع العراق، مما أدى الى ذبح الانتفاضة.

٤- من نتائج الأحداث، بصرف النظر عن الجانب الإنسانى في قتل الأبرياء في نيويورك، نجد لأول مرة نهوض الأمة العربية للاعتراض على الهجمة الإسرائيلية في فلسطين لم يسبق لها مثيل.

٢-١١ محمد عبدالله الهاشم

بعض الملاحظات:

- دراسات التاريخ فيها عدم تطابق التعليم العسكري، وخصوصاً ما يتعلق بالدوافع للمعارك وأسبابها، فهي إعادة قراءة للأحداث ومبرراتها...، فما يقدم للرأي العام عن الخطأ والصواب،لا يقدم للناس شيئا معينا على طول المسيرة.
- خلطت الورقة بالنسبة الى الاستراتيجية العسكرية...، فمن القراءة الأمنية والعسكرية، تصف الوضع القائم من دون إعطاء موقف معين.
- من قراءة التاريخ العسكري لأمريكا نتبين أنه ليس مشرفا، فهناك جرائم، فمن حرب كوريا الى حرب صدام وهو مستمر...، الصومال وسحبت، بيروت وسحبت....، ولكن رغم ذلك ينظر إليها العالم بأنها معجزات.
- اذا وصلنا الى الاقتناع بالوضع الاستراتيجي، تكون الدعوة الى التسلح، بما يهدف الى الوقاية والدفاع، فيكون الاتجاه نحو العسكرة ودعم الجيوش.

٢-١٢ موضي الحمود

لا انكر بأن هناك مشاكل ذاتية لدينا... ثقافة... تعليم... برامج الدراسة، فهي تمثلت في المنطقة، خليجية وعربية، وشعوبا أو حكومات، وفي ضوء أحداث(١١ سبتمبر)، وضعت هذه الأمور رسميا في أجندتنا، فقد تداولناها في المنتدى، ولكن يجب ان تكون شعبية أو رسمية، ونتناول:

- حتمية تطوير مناهج التعليم....، ومراعاة احترام الآخر، ومهارات الاتصال.
- إعادة النظر في البنية الثقافية، والخطاب العربي، سواء القومي أو الاسلامي، فتكون هناك صفة مشتركة في كيفية الحوار، فلماذا نعتبر اننا دائما على صواب وهم على خطأ...، وقد أشارت منيرة الى الأمريكان الذين وقعوا معترضين على الأسلوب الأمريكى في المعالجة، مبينين اسباب وقوف العالم ضدهم....، ففي النظر الى نحن والآخرين، نحتاج إلى محاولة تعديل الخطاب الثقافي والبنية الثقافية، والتي تصف الآخرين بالكفر، والردة، والرجعية، كأن هويتنا من الهشاشة بحيث لاتسمح بالتفاهم مع الآخرين.
- فيجب ان نعيد النظر في العمل العربي عن المسؤولية الأخلاقية...، وما هو الإرهاب؟... لقد أصبحنا نطلق اسم (الاستشهاد) على ما تقوم به بعض الجماعات التي نعاني منها، نحتاج الى مبادرات...، فهي مسؤولية أخلاقية عربية.

٢-١٣ عبد الحميد الانصاري

ورقة د. الشطي تمثل حالة نموذجية لطرح سياسي ايديولوجى، إذ يبدأ بتصور معين يسميه "حقائق" ثم يبني عليه نتائج، فإذا حاكمت الطرح المبدئي انهارت النتائج. وأتصور ان الورقة تقوم على فكرتين بحاجة الى نقاش:

الأولى: حاجة الغرب إلى عدو لاستمرار تفوقه بعد سقوط روسيا.

الثانية: ربط السلوك السياسي الأمريكى بالعامل الاقتصادي (حالة أفغانستان) الفكرة الأولى تجاوزها الزمن إذا ضمن الغرب تفوقه بديناميكيته وتقنياته المتطورة التي تغنيه عن دخول حرب تكبده الأرواح والمليارات – تقنيات مايكروسوفت وحدها تدر المليارات – ولكن الفكرة لها بريق جذاب عندنا وهي تمثل نسقاً عاماً لدى خطباء المساجد ومناضلي الفضائيات، هو منهج انتقائي يتصيد أسوأ ما في الغرب من اتجاهات تعصبية عبر شطحات هنتجتون وفوكوياما وبيرلسكوني مع تهميش الطروحات الاخرى المنادية بمد جسور الحوار والتعاون عبر المصالح المشتركة، وهي شطحات شاذة يضخمها إعلامهم ولكن تلك لعبة الإعلام هناك وهنا بهدف الإثارة والترويج ولا قيمة حقيقية لها، فالغرب أغراب، محيط يموج بكل التيارات، والطرح العدائي ليس هو كل الغرب الحضاري، وتضخيم هذا الطرح هنا يخدم الاتجاهات التعصبية عندنا... إذ كيف يكون الغرب عدوا وهو يفتح جامعاته ومعاهده ومراكزه البحثية لنفيد من علومه واحدث تقنياته، ويفتح بلاده لديننا الذي ينتشر ولمراكزنا ومساجدنا الدينية. كيف نصدق عدوانية الغرب في الوقت الذي تتمتع جالياتنا بكامل حقوقها نحن لا نتمتع بنصفها في بلادنا بل حتى المتطرفين منا ضاقت بهم بلاد الإسلام وآوتهم بلاد الكفر التي يلعنونها، وكيف يكون الغرب عدوا وهو الذي يمدنا بأسباب النمو والتطور ويشجعنا على الحداثة والديمقراطية، لنكن منصفينا، فالغرب في غير حاجة إلى اصطناع عدو، بل نحن

بحاجة الى عدو مزعوم نبرر به تخلفنا وفشلنا ولنعفي أنفسنا من المسؤولية.. ليتنا نسمح للغرب بنصف ما يسمحون به لنا.

د. الشطي يكرر أقوالا انتقائية من دون تمحيص مثل (ان غياب الدافع الحيوي يهدد بسقوط الحضارة) (الحروب تنعش الاقتصاد الأمريكى) (المؤسسة العسكرية هي التي قامت بعمليات ٩/١١ كذريعة لضرب أفغانستان والإسلام" وهي الفكرة الثانية التي يحاول ان يدلل عليها بالربط بين السلوك السياسي والعامل الاقتصادي، وأتساءل ألم تكن أمام أمريكا وسائل أخرى متاحة لتحقيق أهدافها من دون الدخول في حرب كلفتها الأرواح والمليارات غير خسائر الدمار في ٩/١١ ؟ مشكلة هذا الطرح أنها تستند الى نظريات المؤامرة العالمية على الإسلام والمسلمين والراسخة في نفوس الكثيرين ولا تنفع معها المناقشة الموضوعية لانه طرح لاعقلاني يستخف بعقلية الإنسان العربي، إذ يكفي في تهافت هذا الطرح انه لا يمكن في مجتمع مفتوح يتمتع بدرجة عالية من الشفافية كالمجتمع الأمريكى إخفاء مثل هذه المؤامرة المزعومة، ومشكلة هذا الطرح انه يتعمد وبإصرار عجيب استبعاد مجموعة من الحقائق الأولية – منها تصريحات وفتاوى والبنية الفكرية والايديولوجية للجماعات الفاعلة. ترى هل بلغت الحاجة بأمريكا إلى التضحية بأكثر من أربعة الآف من أبنائها، غير هز هيبتها في اكثر مواقعها حساسية، غير خسائر بالمليارات مما أضعف اقتصادها من أجل ضرب الإسلام وإحكام هيمنتها ؟ أمريكا – من دون كل ذلك هي فعلا مهيمنة والعالم وبخاصة العالم العربي بحاجة إليها.. في تصوري ان الأوراق الثلاثة عن الهيمنة والغطرسة تكرار لما هو معروف وأي قوى عظمى تلك طبيعتها، وتأكيد ذلك لدفع الجماهير عبر المسيرات وحرية الإعلام وضرب المصالح لن يخدم قضايانا، علينا اخذ الدروس والعبر، الأفضل من كل ذلك ومن دون أمريكا نوقد شمعة، لنحاول كسب الرأي العام الأمريكي كما يفعل عدونا لنوظف قدراتنا وإمكاناتنا، أمريكا مجتمع مفتوح وفيه يتنافس المتنافسون، لا نكسب

من معاداة أمريكا إلا الخسران والأمثلة الحية أمامنا بارزة، ولا يجوز ان ندع الطرح العدائي يقودنا الى الهاوية يكفينا عراق واحد وسودان واحد، ولنسارع وهو الأهم الى إصلاح بيتنا كما قال الأمير عبد الله بالحوار الصريح بين مختلف التيارات من غير إقصاء او تخوين أو تكفير او تشويه، لنعد النظر في منظومتنا المجتمعية : تربية وتعليماً وتثقيفاً وخطاباً سياسياً ودينياً وإعلاماً وقوانين إذ إنها عبر نصف قرن لم تتمكن من تحسين وضعنا وزيادة مناعتنا وحماية أبنائنا من التطرف أو الضياع.

الانحياز الأمريكى سيئة كبيرة ولكنها واحدة من مكونات العلاقة المركبة والمعقدة والتي فيها مساحة الإيجابيات اكبر بكثير، ومن الحماقة ان ندع هذه السيئة تقودنا الى مصادمة أمريكا.

١٤-٢ ابتسام الكتبي

أتساءل عن الأوراق فهي لم تعكس الآثار في الجانب الثقافي....، فتحليل أمريكا ان جذور الإرهاب ترجع الى جذور دينية، حتما نحتاج إلى إعادة نظر في البرامج التعليمية، ولكن هل تبعا للرغبة الأمريكية؟.... لا نحتاج إلى تجميل الصورة بوفود نسائية..، دائما نركز على الحوار مع الغرب من دون التركيز على الحوار فيما بيننا...، فهل العرب عاجزون حقا؟ فهو يرى ان العرب يقفون دائما ضد الطرف الآخر اذا لم يعجبهم...، فينبغي طرح مقومات التعامل مع أمريكا.

٢-١٥ اسماعيل الشطي(تعقيب ختامي)

من المؤكد أن كثيراً من الملاحظات التي أُثيرت كان يمكن تلافيها لو أُتيح وقت كاف لقراءة الورقة، ولعل ذلك يعود إلى تأخرى في تسليم الورقة التي لم توزع إلا قبيل الجلسة، أما القول إن هذه الورقة تروج خطابا سياسيا تتبناه إحدى الايديولوجيات في الساحة العربية لمجرد أن كاتبها ينتمي لتيار سياسي، فهذا قول تعسفي لا يجوز إثارته في منبر للنخبة، إذ إن جودة الرأي وعمليته يقاسان بالموضوعية من دون النظر إلى قائله، وإلا فإن ذلك يعني أن المنضوين تحت مدارس فكرية أو سياسية معنية لا يملكون الموضوعية، ومن منا لا ينتمي إلى تيار؟ فإما نحن ليبراليون ومحافظون، أو معارضون وحكوميون، أو يساريون وإسلاميون، أو تقليديون وتقدميون، لا يوجد مثقف لا يملك رأيا أو انتماء فكريا، وعليه فإن الحكم على الورقة من خلال توجه كاتبها أسلوب مرفوض.

والورقة هنا تسعى لتسليط الضوء على الأزمة التي تعانيها الاستراتيجيات الأمنية الغربية بعد زوال العدو الشيوعي، وإذا كانت تشير إلى الإسلام كعدو مرشح يملأ الفراغ الذي تركه العدو الشيوعي، فإنها تستشهد بالتصريحات السياسية والبحوث والمقالات المنشورة، ولكنها لا تجزم بذلك بل تشير إلى موقف معارض آخر في أوروبا أو في الإدارة الأمريكية، مما يعكس حوارا ساخنا يدور في الغرب حول هذا الموضوع، ولعل وصول اليمين المتشدد إلى مراكز صناعة القرار الأمريكي وتولي شارون الحكم في إسرائيل يجعلان من احتمال ترجيح الحرب ضد الأصولية أو الإسلام ممكنا.

أما القول إن أمريكا لا تواجه أزمة في استراتيجياتها العسكرية فهذا قول متسرع لا يرتكز على دراية بالواقع الأمريكى وصاحبه ليس مطلعا على التطورات الأمنية في الولايات المتحدة، وخير رد عليه هو النصح بقراءة الورقة أو الاطلاع على الأبحاث في هذا الصدد.

كما أود أن أؤكد ان الاقتصاد الأمريكى يعاني من أزمة حادة ليس بسبب أحداث الحادي عشر من سبتمبر بل لأسباب اقتصادية بحتة دفعته للتدهور من سنتين، والقول ان الاقتصاد الأمريكى قوي لا يخشى عليه قول تعسفي لا يستند إلى مقدمات منطقية، ان العظمة الأمريكية تكمن في قوتها العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية ولذا فهي تصر على إقصاء أي مزاحمة لها، وتسعى لفرض هيبتها وهيمنتها ووجودها في كل المناطق التي يمكن ان تنافسها، ولذا فإن كيسينجر يطالب بالتدخل في آسيا للحفاظ على الهيمنة الأمريكية حتى من دون مساعدة الحلفاء.

٢-١٦ غانم النجار (تعقيب ختامي)

شكرا، بعض الملاحظات، في الحقيقة أولا منذ نحو شهر تقريبا، جاءني خطاب مكتوب من مجموعة فكرية بحثية سياسية محاولة تعريف الإرهاب والضغط على الاتجاه المعاكس، الاتجاه المعاكس لما هو موجود في الاتجاه الغربي الذي هو ليس اتجاهاً واحداً، هو مجموعة اتجاهات، فقرأته، المفروض أن يوقع عليه مجموعة من المثقفين والمفكرين العرب، الذي لا ندري من هم، فقرأت الخطاب وبعثت ملاحظاتي، الخطاب هو خطاب ضد، ليس ضد بالمفاهيم، ضد بتزكية النفس وتزكية الذات، وكأن الواقع العربي هو واقع مشرق وواقع طيب وجيد، الواقع الأمريكي وتدخلها في الدول الأخرى، واقع معروف وموثق، وأمريكا تتدخل وتفعل كل ما هو مشين عبر التاريخ، لا جدال في هذا، لكن بالمقابل بالنسبة للأوضاع عندنا لا ندافع ونزكي أنفسنا، وكأننا نحن لا نعاني من شيء.

الناحية الثانية، ما حدث مؤخرا في اجتماعات لجنة الأمم المتحدة لحقوق الانسان في جنيف، حدث انقلاب على الاتجاه العام التي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، زيمبابوي استطاعت أن تسقط الاقتراح بشأنها، إيران استطاعت أن تسقط الاقتراح بشأنها، السودان لولا تردد أوغندا لفازت بصوت واحد، العراق حدثت نسبة كبيرة من الممتنعين عن التصويت، الصين فرضت عدم مناقشة موضوعها، في الوقت نفسه حدثت مفارقة غريبة، في الانتخابات الماضية في السنة الماضية سقطت أمريكا، فالمتفائلون أو الناقدون لأمريكا توقعوا أن هذه صحوة في العالم، هذا غير صحيح، الموظف الأمريكي الموجود كان جاهلا بالتفاصيل، كان عليه أن يؤسس لوبيا مّا وبعض التكتيك، ما كان فيه، الغرب عندهم أربعة مقاعد عليهم أن يتفقوا فيما بينهم لكي تتنازل دولة لدولة أخرى، فالموظف الأمريكي الدبلوماسي المسؤول قدم الطلب في وقت متأخر فسقطت أمريكا، اليوم عادت أمريكا، انتخبت مرة أخرى، هل

هذا معناه أن أمريكا سجلها في حقوق الإنسان قد تحسن، هكذا نحن نناقش الأمور بانطباعيتها العامة وجهل كامل بالتفاصيل، لا بل نصر على الاستمرار في الجهل ذاته.

كذلك قضية أخرى، منذ فترة قرأت كتابا لصمويل فريدمان، اسمه "اليهودي ضد اليهودي"، هذا الكتاب من أهم الكتب التي نقرأها لأنه يبحث ويقول ان في تاريخ االيهود كانت هناك ثلاث مرات كانوا في أحسن حالاتهم، أيام الاسكندر الأكبر، أيام الأندلس مع المسلمين، والآن في أمريكا هم يعيشون في أحسن حالاتهم، وبالتالي هو يتوقع حربا أهلية داخل إسرائيل، لأن ما هو موجود من انشقاق داخل اليهود أكثر مما نتخيله، هو يهودي، ويرى هذا الموضوع من داخل أمريكا، رصد كثيرا من العناصر التي يجب أن ننتبه لها.

النقطة الأخيرة، نحن نرى الواقع كما يصوره الإعلام، ولا نرى الواقع من خلال دراسة واقعية، من أين جاءت جماعة مناهضة العولمة، انتفاضة سياتل، من اين جاءوا، ليسوا أشباحا، هم يعيشون داخل الولايات المتحدة الأمريكية، واستطاعوا أن يوقفوا عجلة منظمة التجارة العالمية وفرضوها على الأجندة، وأخافونا، هؤلاء أناس ليست لهم علاقة بالواقع الاجتماعي، هكذا يقاد المجتمع هناك، فنحن لا ندرس المجتمع الآخر الذي نتعامل معه فلا نفهمه، قررنا أن ننغلق على ذاتنا، وهكذا نحن، وبالتالي نخسر كثيرا.

الرئيس

الجلسة المسائية اليوم الساعة الخامسة وفي النهاية لا يسعني باسمكم إلا أن أشكر الدكتور إسماعيل الشطي والدكتور الرميحي والدكتور غانم النجار على ورقتيهما.

****

القسم الثالث

البيئة الدولية والعربية والإقليمية والانعكاسات الاقتصادية

الفصل السابع:

أحداث ١١ سبتمبر وانعكاساتها على منطقة الخليج ..... أ. جاسم خالد السعدون

الفصل الثامن:

الانعكاسات الاقتصادية لأحداث سبتمبر ٢٠٠١ على دول مجلس التعاون

أ. عبد العزيز بن عثمان بن صقر

الفصل التاسع:

مناقشة عامة: الانعكاسات الاقتصادية لأحداث١١سبتمبر على منطقة الخليج.

الفصل السابع

أحداث ١١ سبتمبر وانعكاساتها على منطقة الخليج

أ. جاسم خالد السعدون

أحداث ١١ سبتمبر وانعكاساتها على منطقة الخليج

جاسم خالد السعدون

مقدمة:

رغم الوعي بطلب اللجنة التنفيذية لمنتدى التنمية والذي يتلخص بالتركيز على حصر التحليل بأحداث ١١ سبتمبر وما بعدها على منطقة الخليج ومن وجهة نظر اقتصادية، فإنني أجد الالتزام بالطلب مخلا بإمكانات النجاح في تقديم اجتهاد مُرضٍ. فالقيد التاريخي بمعنى حصر التحليل بحقبة الأحداث وما بعدها لن يكون كافيا أو مقنعا، والقيد الجغرافي بمعنى البحث في مسار الأحداث والإسقاطات على نطاق جغرافي محدد لن يكون كافيا أو مقنعا، وقيد التخصص أي تفسير الأحداث من منظور اقتصادي فقط لن يكون كافيا أو مقنعا أيضا. لذا أرى لزاماً كسر القيود الثلاثة المذكورة، مع الالتزام بإعطاء وزن أكبر لكل منها أي للحاضر والمستقبل – التاريخ –، وأثر المشاهد الأخرى على المشهد في دول مجلس التعاون – الجغرافي –، والمتغيرات الاقتصادية أو التخصص.

وتداخل التاريخ والجغرافيا والتخصص يتعارض أيضا مع رغبة اللجنة في الاختصار، فالمتحدثون كثر، والوقت محدود، وهو قلق مفهوم ومشروع، ولكن الوقت المتاح للمستكتبين والمهمة والحدث لا تسمح ولاتوفر المادة لبحث متخصص وعميق. كما أن المطلوب هو استعراض أولي وشامل لقناعات أو حتى اهتمامات منتسبي المنتدى في شتى المجالات، وعليه يبدو أن مس كل شيء ببعض الاهتمام لفتح جدل واسع كبداية هو المطلوب. فالأصل في هذه المرحلة هو أن نتعرف إلى الحدث وفهمنا

له من خلال بعضنا، والأصلح أن نحدد داخليا مناطق الالتقاء ومناطق الاختلاف ومدى تأثيرها في خلق لغة أو فهم مشترك على الأقل وإن اختلفنا في مكوناته وأوزانه.

وعليه، سوف تحوي الورقة رؤية الكاتب الأولية والمختصرة لحركة المتغيرات في أربعة مشاهد، مشهد عالمي ومشهد خاص بالصراع الفلسطيني – العربي – الإسرائيلي وثالث عربي إقليمي ورابع خاص بدول مجلس التعاون الخليجي. وفي المشهد العالمي سوف نحاول فهم ما يعنيه تحول العالم إلى الأحادية القطبية، وما يعنيه التحول داخل هذا العالم من إعادة توزيع للأدوار وتغير في نمط وفاعلية الحكومات ومنظومة الأهداف والقيم، ومعها أدوات التحليل لفهم الإسقاطات على المستقبل. وفي المشهد الثاني، وفي حدود الوعي بعناصر القوة والقوى الجديدة، يبدو أن الوزن النسبي للمواقف من الصراع الفلسطيني ـــ الإسرائيلي واستراتيجيات الصراع قد أصبحت في غاية الأهمية. فالمواقف والاستراتيجية من هذه القضية أصبحت تمثل جواز مرور ومكافأة، أو مبرراً للإبعاد والعقاب، وأحداث ١١ سبتمبر أصبحت وسيلة قياس يمكن أن يبنى عليها بالحق أو الباطل فيلم طويل ويمكن تحويله إلى واقع، ويمتد إلى سنوات قادمة ما لم تأخذ منحى محدداً ومرسوماً. وفي المشهد الثالث سنحاول إلقاء الضوء على المشهد الإقليمي من زاوية خضوعه داخليا لقواعد التغيرات التي تعصف بالعالم، ومن زاوية علاقاته البينية وإمكانات توظيفها لخدمة أهدافه الكلية. وهناك ضرورة أيضا لرصد حركة المخاطر على الإقليم ومن الإقليم نفسه إذا فشل في التفاعل قطريا أو ضمن تجمعاته الضيقة في الوعي بإسقاطات المستقبل. وفي المشهد الرابع والأخير سوف نتناول الوضع في دول مجلس التعاون من زاويتيه السياسية والاقتصادية مع محاولة قراءة تطورات المواجهة مع الإرهاب في المستقبل ومسرح عملياتها المحتمل.

وغني عن الذكر أن الاستعراض لكل تلك المشاهد والتي تستحق كل جزئية فيها ورقة متخصصة لا يمكن أن يكون شاملا أو حتى مُرضيا، ولعل ذلك مقصود، فنحن

في مرحلة الاستعراض الشامل بغرض فهم بعضنا بعضا وإعانة كل منا الآخر على تحديد أولويات البحث وضروراته. فالغرض هو تحفيز النقاش في كل ما هو مطروح للبحث للغوص بعد ذلك مع كل مختص بمجاله لإفادة المجموع، فنحن في المنطقة رغم تورطنا المباشر في الأحداث متخلفون في درجة الوعي بها، ومنتدى التنمية هو أحد التنظيمات الأهلية الإقليمية التي ترغب في السبق في تكوين رؤى حول القضايا المهمة.

المشهد الأول : المشهد العالمي :

إن اختلفنا في تحديد أوزان المسؤولية حول المتسبب في أحداث ١١ سبتمبر، فالظن أن غالبيتنا العظمى لن تختلف في تسمية الأطراف التي ساهمت في صنعها، شاملة الأطراف المتضررة منها مثل الولايات المتحدة الأمريكية. فمنذ شارك الجنرال شوارتزكوف الأب في التخطيط لانقلاب جنرال زاهدي على محمد مصدق في إيران في بداية الخمسينيات، وحتى سقوط الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٩١، كانت الولايات المتحدة الأمريكية الوريث في ترتيب أدوات الصراع والمواجهة معه –الاتحاد السوفييتي– حتى على النطاق الإقليمي الداخلي. وكانت راعية أو مباركة لاحتضان عناصر وتيارات إسلامية في منطقة الخليج العربي في مواجهة المد القومي واليساري القريب من الكتلة الاشتراكية، وإن كانت بشكل غير ظاهر. وأخذت بعدها شكل التدخل المكشوف في المواجهة العسكرية مع الاتحاد السوفييتي في أفغانستان والتي كان وقودها مجاهدين أفغان وعربا أفغان وأموالا عربية وتدريبا ومعلومات استخباراتية وأسلحة متطورة أمريكية. وأدارت الولايات المتحدة ظهرها لوسائل المواجهة بعد تحقق هدفها بسقوط الاتحاد السوفييتي، وتركت الأمر من دون تعويض مناسب أو حتى اهتمام، ودانت السيطرة بعدها لقوى ثانوية إقليمية وعربية، تستطيع أن تدير صراعاً مستمراً ولكنها ليس لديها ما تقدمه لتجاوز مرحلة الصراع إلى تقديم نموذج بناء بديل ومقنع، ففاقد الشيء لا يعطيه.

وكانت أفغانستان المكان المناسب لنفي غير المرغوبين من معظم الدول العربية والإسلامية، وكانت الطبيعة الجبلية القاسية والموقع المتوسط ما بين بؤر الصراع الإقليمي – كشمير والشيشان وغرب الصين وبقايا الاتحاد السوفييتي – والوضع الاقتصادي البائس والزراعات المحرمة والتي تزدهر في غياب سلطات مركزية، مكاناً صالحاً لإدارة التمرد على أي شيء. ومع فشل نماذج التنمية العربية ومعظم الإقليمية، ومع استمرار نماذج سياسية غير ديمقراطية، ومع الشعور المستمر بالألم والغضب والإحباط الناتج عن إرهاصات القضية الفلسطينية، كانت النتائج جملة من مؤشرات الحرب الجديدة، بدءاً بتفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك وانتهاء به عامي ١٩٩٣ و١١ سبتمبر ٢٠٠١، مرورا بنسف السفارات الأمريكية في افريقيا – ١٩٩٨ - وتفجير البارجة كول في عدن – ٢٠٠٠ -.

على الجانب الآخر – الولايات المتحدة الأمريكية بشكل رئيسي والعالم الغربي – حدث تحول جوهري في أنماط التفكير ومكونات استراتيجيات البناء والصراع، لا يمكن معه أن تتسامح مع المفاجآت. فالأصل في الاستراتيجية الجديدة هو التمدد من خلال خلق بيئات متشابهة لا تفصلها حواجز سياسية أو ايديولوجية أو قومية أو دينية أو حتى تشريعية، تطبق النظم والقوانين نفسها وتستهلك المنتجات نفسها وربما لاحقا تتمتع بالعادات والقيم نفسها. ولو رصدنا مؤشرات ذلك التحول خلال نحو عقد من الزمن، ربما استطعنا معا الوعي بالتغيرات التي لا بد وأن تنعكس وبشكل متسارع على قواعد العلاقات بين الدول والجماعات المؤثرة في العالم.

فالمتغيرات التي تعصف بالعالم والتي يمكن دون خطأ وصفها بالثورة الثالثة بعد الثورتين الزراعية – توطين الزراعة – والصناعية، تحول الصراع وأدواته إلى المنافسة الاقتصادية، ساحتها العالم ولاعبوها قطاع خاص بحماية حكومية. ولتحقيق ذلك اشتراطات أهمها حرية انتقال السلع والخدمات ورؤوس الأموال، وذلك يحتاج إلى

منظومة تشريعات عالمية المصدر والنفاذ، ويحتاج إلى قوة ضغط لتمريرها ونفاذها ويحتاج إلى بيئة سلمية أو استقرار نسبي ويحتاج إلى مؤسسات ضخمة لإداراتها. ويشير تقرير للأونكتاد (٢٠٠١) إلى أن الدول المختلفة قد أصدرت نحو ١١٨٥ تغييرا تنظيميا في الفترة ما بين ١٩٩١-٢٠٠٠، ومن ضمنها ١١٢١ تغييراً خاصاً بحضانة أو احتواء الاستثمار الأجنبي المباشر. أما تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر فقد بلغت نحو ٥٧ مليار دولار أمريكي عام ١٩٨٢، وارتفعت إلى ٢٠٢ مليار دولار أمريكي عام ١٩٩١، وبلغت نحو ١٢٧١ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠٠٠.

وفي الوقت نفسه يشير التقرير إلى بلوغ عدد الشركات عابرة القارات أكثر من ٦٠ ألف شركة، رغم أن ٧٥% و٩٠% من تدفقات رأس المال الأجنبي ذهبت إلى شراء واندماج الشركات في عامي ١٩٩٠ و٢٠٠٠ على التوالي أو ما قيمته ١٥١ مليار دولار أمريكي و١١٤٤ مليار دولار أمريكي على التوالي مما يفترض معه نقص عددها. ولكن الأهم من عددها هو نمو حجمها مقاسا بحجم الاقتصاد العالمي، والجدول رقم (١) يلخص هذه التطورات للفترة ١٩٨٢-٢٠٠٠.

الجدول رقم (١)

تطور نشاط الشركات عابرة القارات

البيان	١٩٨٢		١٩٩٠		٢٠٠٠	
	مليار $	نسبتها إلى الناتج المحلي الإجمالي العالمي	مليار $	نسبتها إلى الناتج المحلي الإجمالي العالمي	مليار $	نسبتها إلى الناتج المحلي الإجمالي العالمي
الأصول	١٨٨٨	%١٧,٨	٥٧٤٤	%٢٦,٧	٢١١٠٢	%٦٦,٢
المبيعات	٢٤٦٥	%٢٣,٢	٥٤٦٧	%٢٥,٥	١٥٦٨٠	%٤٩,٢

ونشاط تلك الشركات لا يستثني أحداً، ومعيارها الأهم –وربما الوحيد– الأثر الموجب للنشاط على حساب الأرباح والخسائر، ولعل الصين وعلاقتها بتلك الشركات تصلح مثلا. فالصين الأم تتلقى نحو ٤١ مليار دولار أمريكي سنويا من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، وبلغت حصيلتها من الضرائب على تلك الشركات نحو ٢٧ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠٠٠ مثلت نحو ١٨% من جملة تلك الحصيلة. وارتفعت قيمة صادرات الصين من المنتجات عالية التقنية من ٧,٧ مليار دولار أمريكي في عام ١٩٩٦ وكان نصيب شركات القطاع العام الصيني فيها ٣٩%، ونصيب الشركات التابعة لشركات أجنبية ٥٩%، إلى ٣٧ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠٠٠، نصيب القطاع العام الصيني ١٨% ونصيب الشركات التابعة لشركات أجنبية ٨١%. وهذا النمط من العلاقات بين ايديولوجيات متناقضة، وهذا الفريق من

اللاعبين هو فيما يبدو النمط الجديد من العلاقات التي يتصاعد زخمه بشكل مطرد، ووقفه أو خفوت زخمه يتم بوسائل وسبل أخرى، ليس من بينها أحداث ١١ سبتمبر أو أي مواجهة تقليدية، وإنما ما نراه من عولمة المتضررين ووحدة وسائل معارضتهم واحتجاجهم على هامش المؤتمرات الاقتصادية العالمية.

هذا النهج أو الاتجاه في المشهد العالمي أدى إلى نمو الوزن النسبي للشركات العابرة للقارات في مسار العلاقات بين الدول، ومعه نمو الأهمية النسبية لمتغيرات غير سيادية أو سياسية، نهج غير جديد في التاريخ وإن اختلف في مدى نطاقه وأساليبه. ففي أوائل القرن السابع عشر نشأت شركة الهند الشرقية، وبلغت أوج عظمتها في عقد الستينيات منه، ويومها امتلكت الشركة ١٥٠ سفينة تجارية تحرسها ٤٠ سفينة حربية وعشرة آلاف موظف مقاتل. وفرضت الشركة شروطها على دول كثيرة وفرضت هيمنتها على طرق المواصلات، وكان مسوغ قوتها ونفوذها حساب الأرباح والخسائر، إذ تمكنت الشركة وعلى مدى ٩٤ عاما - ١٦٠٢ إلى ١٦٩٦ — من توزيع أرباح على مساهميها لم تقل في أي سنة عن ١٢%، وبلغت أحيانا ٦٠%. ما يحدث حاليا هو تحول تدريجي ومتسارع ويشارك في تسريعه عنصران، ضغوط الحاجة، وانقلاب في موازين القوة، أو مسار في اتجاه خلق جملة من الشركات الحاكمة والمحمية سياسياً وعسكرياً من قبل حكومات تتقاسم نفوذها بالتنازل تدريجياً لمصلحة الشركات.

ففي جانب الحاجة خلفت ثورة الاتصالات والمعلومات وسائط للمحاكاة والتقليد جعلت من السلع والخدمات المتاحة في أي مكان في العالم، في ذهن أي مستهلك على أي بقعة على الأرض. ولكن توزيع الموارد غير متساو، وفي المشهد العالمي يبلغ حجم اقتصادات الدول المتقدمة نحو ٨٠% من حجم الاقتصاد العالمي بينما نصيب سكان العالم منها لا يزيد على ١٥,٤%. والحاجة إلى تدفقات رأس المال

الأجنبي من الدول المتقدمة حاجة شديدة من أجل خلق فرص عمل وزيادة حصيلة العملات الصعبة ونقل المعرفة والتقنية، لذلك يحدث اندماج في الاقتصاد العالمي ولكن معظمه يحدث بالتراضي.

أما في جانب القوة، فقد انتقلنا إلى عصر أحادي القطب والذي تزامن امتلاكه لأكبر اقتصاد – ٣٠,٩% [1] – والأكثر تطورا تقنيا، مع قوة عسكرية متقدمة وهائلة تعطيها سبقا سياسيا بعيدا على ما عداها والمقصود هنا الولايات المتحدة الأمريكية. وفي إدارة السياسة بعقلية تجارية استثمارية، من الطبيعي التفكير باستخدام كل عناصر التفوق شاملة القوة العسكرية لضمان استمرار شروط التفاوض لمصلحة القطب الأوحد. وفي ظروف الأحادية القطبية تبقى تكاليف استخدام عنصر القوة في حدودها الدنيا، فلا تكرار لتجارب حرب كوريا أو السويس أو فيتنام، أي أن العائد أو حصيلة العائد بعد خصم المصروفات أو التكاليف ستكون في حدودها القصوى.

لكن ما جرى يوم ١١ سبتمبر جاء بما يتعارض جملة وتفصيلا مع هذا النهج أو التوجه، فهو حدث لا يحكمه منطق، ولا تغويه حاجة، ولا تردعه القوة بمفهومها التقليدي الاقتصادي أو السياسي أو العسكري. فالحدث ضرب كل رموز القوة، الدولة الأعظم، العاصمة المالية للعالم، مركز التجارة الدولي أو مقر إدارة الحكومات الجديدة المنتشر في أكثر من ٩٠ دولة، ووزارة الدفاع الأمريكية مقر القوة العسكرية الأعظم، وكان من الممكن أن يصيب مقر القوة والإدارة السياسية في الطائرة التي سقطت في بنسلفانيا. والحدث لا يحكمه منطق أو وازع فلا معنى لأرواح البشر الأبرياء وإنما الغاية تبرر الوسيلة، ضحاياه ركاب طائرات مدنية ومدنيون في معظمهم في برجي مركز التجارة الدولي. وتسلسل الأحداث إلى التصعيد بدءا من انفجار صغير

---

[1] بالأسعار الثابتة وكان عام ١٩٩٥ هو سنة الأساس.

المصدر : "تقرير توقعات الاقتصاد العالمي" الصادر عن البنك الدولي في ٢٠٠٢.

عام ١٩٩٣ في الموقع نفسه مرورا بسفارتين للولايات المتحدة في افريقيا، ثم ببارجة أمريكية في عدن، ثم الاعتداء الأخير الذي أودى بحياة أكثر من ٣ آلاف ضحية. وتوقيته في غاية الأذى إذ جاء في وقت كان فيه العالم على حافة فترة ركود ليعمقه ويدفع بتكاليفه الاقتصادية والسياسية إلى أعلى، وكان الاقتصاد الأمريكي قد نما بنحو ٠,٣% فقط في الربع الثاني من عام ٢٠٠١. ولو أضفنا إلى كل ما تقدم، وفي ظل غياب المنطق أو الوازع، احتمال استمرار وتيرة تصعيد هذا النوع من العمليات باستخدام أسلحة كيميائية أو بيولوجية، فإن حجم الأضرار سيكون مضاعفا، كما أن مجرد التخويف به يعطي الحق والشرعية لأساليب مواجهته العنيفة.

أمام هذا الخلل الجوهري والكبير، سهلت أحداث ١١ سبتمبر على الولايات المتحدة الأمريكية توحيد المشهد العالمي في المواجهة، ومرة أخرى باستخدام مبدأي الحاجة والقوة، ولأن لروسيا مشكلاتها في الشيشان، وللصين مشكلاتها في الغرب، وللهند مشكلاتها في كشمير، ولباكستان مشكلاتها الاقتصادية والسياسية، سمحت المواجهة بمبدأ المقايضة لتزويدها بين الحين والآخر بزخم ووقود إضافي. الحدث إذا فهمناه من زاوية من يتحكمون في مسار العالم حدث جلل، ولو تمعنا قليلا في الثقافة الأمريكية، نلاحظ أنها تحتاج دائما إلى خلق عدو – منذ الهنود الحمر مرورا بالنازية والشيوعية – لتحفيز الأداء الداخلي، وقد وفر الحدث أرضية إضافية لذلك الاحتمال سواء كان المعني بذلك هو الإسلام أو العرب. وتشير آخر استطلاعات الرأي أواخر فبراير وبدايات مارس ٢٠٠٢ إلى أن هناك شعورا متبادلا للأسف تغلب عليه الكراهية في ٩ دول مسلمة وفي الولايات المتحدة الأمريكية. في بداياتها فقط، فإن المنطق يدفعنا إلى الاعتقاد بأن معظم مسرحها القادم سيكون منطقتنا، والمنطق يدعونا أيضا إلى عمل كل ما في وسعنا لفهم العالم وجعله يفهمنا حتى لا نكون وقود مواجهة غير متكافئة أو البديل المحتمل للعداء للشيوعية.

المشهد الثاني : الصراع العربي ــ الإسرائيلي :

إذا كنا متفقين ولو جزئيا على أن حركة ومسار الأحداث في المشهد العالمي يعتمدان في الفترة الانتقالية على الأقل على إعطاء ثقل رئيسي للقطب الأوحد الذي يستخدم قواه التقليدية شاملة العسكرية والسياسية بالإضافة إلى العلمية والإعلامية والاقتصادية لتعزيز موقعه في صراع الأقطاب المستقبلي. وأن صراع القوة المستقبلي هو في صلبه صراع اقتصادي تتغير فيه الأدوار ليعطي وزنا أكبر ومتناميا للقطاع الخاص وتحديداً للشركات متعددة الجنسية ولمديري المحافظ المالية على حساب الحكومات السياسية. وإن متغيرات اعتدنا أن نستخدمها كأدوات للتحليل من زاوية التأثير في مسار الأحداث مثل الحدود الجغرافية والدولة القطرية والقومية والدين والايديولوجية، تخفت أوزانها في التأثير في الأحداث لمصلحة الربحية ووحدة الأسواق والأذواق وحتى القيم والثقافات. فإننا لاشك أمام تحد حقيقي يتطلب منا نحن الباحثين أن نبدأ بتطويع تلك المتغيرات والعناصر الجديدة لخدمة أغراض بحثنا لعلنا نساهم في تخفيف حجم المفاجآت عندما تتطور الأمور خارج نطاق توقعاتنا والتي تعتمد على إعطاء أوزان غير صحيحة للمتغيرات والعناصر التقليدية.

وفي المشهد العربي ــ الإسرائيلي بعض من أثر لهذه التغيرات الجوهرية، أعتقد بضرورة إلقاء بعض الضوء عليها لعلها تؤدي إلى فهم جديد أو حتى اجتهاد جديد في مساراتها وإسقاطاتها. إذ يبدو أن الإسرائيليين على وعي بتلك المتغيرات منذ منتصف الثمانينات عندما تقدموا برؤية جديدة لإعادة بناء الاقتصاد في عام ١٩٨٥ بعد أزمة ركود ومعدلات تضخم بثلاثة أرقام استمرت عقدا كاملا أعقبت حرب ١٩٧٣ وحتى بعد غزو لبنان — ١٩٨٢ -. فقد قام الإسرائيليون في توقيت سليم بتحويل الاقتصاد الإسرائيلي إلى اقتصاد منافس ربما تيمناً بتجربة نمور آسيا، ولكن مع محاولة المضي في جهود سلام لتوفير الموارد من القطاع الأمني العسكري لمصلحة التنمية،

ولضمان أسواق لمنتجاتهم، وتحويل إسرائيل إلى مركز سياحي ومالي ومحور للصناعات السلعية والخدمية المتطورة – انظر كتاب بيريز حول " الشرق الأوسط الجديد" – كمثال-. مع مثل هذا التحول تضمن إسرائيل إلى جانب حظوظها واستثمارها السياسي في القطب الأول – والوحيد لاحقا – دخولها قلب الآلة الإنتاجية – بحثا وإنتاجا وتسويقا – مع حكومات العالم الجديدة أو جزءاً من شبكة الشركات الكبرى.

ويذكر تقرير للخارجية الأمريكية صادر في نوفمبر ٢٠٠١ بأن إصلاحات عام ١٩٨٥ ساهمت في وضع إسرائيل على الطريق الصحيح اقتصاديا، ومبادرات السلام مع العرب بدءا من مدريد عام ١٩٩١ ساهمت في كسر عزلة إسرائيل وفتح أسواق جديدة لها مما ساهم في تعظيم نمو صادراتها، وساهم بقوة على تدفق رأس المال الأجنبي إليها مما ساهم بشدة في تحقيقها معدلات تنمية عالية في عقد التسعينيات. ومعظم هذا التقدم جاء من خلال تطوير قطاع التقنيات العالية مثل الإلكترونيات والاتصالات والكيمياء الحيوية وبرمجيات الكمبيوتر. ويضيف التقرير أن الشركات الإسرائيلية هي الأولى من حيث عدد الشركات المسجلة في البورصات الأمريكية مقارنة بأي دولة خارج أمريكا الشمالية –أو باستثناء كندا-، ولها أكثر من ٩٠ شركة مسجلة في مؤشر النازداك أو مؤشر شركات الاقتصاد الجديد. ويشير تقرير لوزارة التجارة الأمريكية إلى أن إسرائيل حققت رقمين قياسيين في عام ٢٠٠٠، الأول خاص بتدفقات الاستثمار المباشر التي بلغت ٥ مليارات دولار أمريكي، والثاني خاص بتدفقات رأس المال غير المباشر – استثمار الحوافظ – التي بلغت ٤ مليارات دولار أمريكي أي نحو ٩ مليارات دولار أمريكي مجتمعة. ويشير تقرير وزارة الخارجية الأمريكية إلى أن تجارة إسرائيل الخارجية مع أمريكا – للبلدين مجتمعين – بلغت في عام ٢٠٠٠ نحو ٢٠,٨ مليار دولار أمريكي بفائض تجاري لمصلحة إسرائيل بلغ نحو ٥

مليارات دولار أمريكي. والنتيجة أن حجم الناتج المحلي الإجمالي الإسرائيلي قد بلغ في عام ٢٠٠٠ نحو ١١٢ مليار دولار أمريكي بمتوسط نصيب للفرد بحدود ١٧٧٠٠ دولار أمريكي لعدد من السكان بلغ في عام ٢٠٠١ نحو ٦,٤ مليون نسمة أو نحو ١٦% من حجم الاقتصاد العربي لنحو ٢,٣% من حجم السكان العرب علماً بأن حجم الاقتصاد الإسرائيلي بالأسعار الثابتة وحجم الاقتصاد العربي بالأسعار الجارية. ضمن هذا التطور، ظل الارتباط القوي بالقوة الأعظم، والواقع أنه تطور مشترك وتحديدا في قطاع التكنولوجيا، فهناك مثلا الهيئة المشتركة للعلوم والهيئة المشتركة للأبحاث والتنمية الزراعية والهيئة المشتركة للتعليم والثقافة ومجموعة التنمية الاقتصادية. وفي عام ١٩٩٣ تم إنشاء هيئة العلوم والتكنولوجيا، وفي عام ١٩٩٦ أنشئت المجموعة المشتركة لمواجهة ومحاربة الإرهاب إلى جانب الهيئة السياسية العسكرية المشتركة التي أنشئت عام ١٩٨٣. وبالطبع هناك تحالف استراتيجي أمريكي- إسرائيلي، ويعتبر اللوبي الإسرائيلي أقوى لوبي أجنبي في الولايات المتحدة وتعتبر منظمة إيباك ثاني أقوى جماعة ضغط على الإطلاق في الولايات المتحدة الأمريكية. وذكرنا سابقا أن الولايات المتحدة أكبر الشركاء التجاريين لإسرائيل، ويضيف تقرير الخارجية الأمريكية أن الشركات الأمريكية استثمرت مليارات الدولارات الأمريكية في شركات إسرائيلية. تلك الخلاصة توحي بمدى قوة الاستثمار الإسرائيلي في مراكز القوى الحقيقية في عالمنا المعاصر، والمؤكد أنه من السهل جدا أن يوظف هذا الاستثمار في الإفادة من الأحداث مثل أحداث ١١ سبتمبر لمصلحة إسرائيل. ومن المتوقع أن تتعرض المنطقة العربية لمزيد من الضغوط في الحقبة الثانية من الحملة على الإرهاب، وسيوظف جزء منها لخدمة أهداف إسرائيلية محددة، أو ستعمل إسرائيل بكل تأكيد لتحقيق ذلك.

يزيد من تلك الاحتمالات وتوظيف أحداث ١١ سبتمبر لمصلحتها، تلك التطورات في الصراع الفلسطيني ـــ الإسرائيلي، فالمواجهة الحالية لا تناسب إطلاقا

إسرائيل وبالتبعية لا تناسب القوى التقليدية والجديدة الحاكمة في العالم. فإسرائيل تعتمد في بقائها واستمرار تفوقها على أربع قواعد أساسية، الأولى اقتصادية والثانية قاعدة القوة العسكرية، والثالثة أخلاقية، والرابعة استمرار التفوق في النقاء السكاني.

لكن اندلاع الانتفاضة في سبتمبر من عام ٢٠٠٠ عمل على تقويض أسس التفوق والبناء الاقتصادي، واستمرارها قد يؤدي إلى مأزق يصيب ليس إسرائيل فقط وإنما استثمارات الآخرين فيها. ويذكر التقرير سالف الذكر للخارجية الأمريكية نصا "إن انتكاس جهود السلام في الفترة الأخيرة وبدء الانتفاضة يهددان بعكس معظم التقدم الاقتصادي الذي حققته إسرائيل" ويشير تقرير لبنك إسرائيل أي البنك المركزي الإسرائيلي صادر في فبراير ٢٠٠٢، إلى أن ثلاث قضايا أدت إلى انتكاسة الأداء الاقتصادي في إسرائيل في عام ٢٠٠١، أولاها في الترتيب الانتفاضة، وثانيتها تباطؤ أداء الاقتصاد العالمي وتحديداً شركات التقنيات العالية، وثالثتها أحداث ١١ سبتمبر. فبعد أن حقق الاقتصاد الإسرائيلي نموا حقيقيا بلغ ٦,٤% في عام ٢٠٠٠ وحقق تدفقات قياسية للاستثمارات الأجنبية إلى الداخل كما ذكرنا، يبدو أنه حقق نموا سالبا بنحو ٠,٥% وربما تنخفض تدفقات الاستثمارات الأجنبية بنحو ٦٠% في عام ٢٠٠١. ويشير التقرير نفسه إلى انخفاض تدفقات السياح بنحو ٥٠% وتدفقات الهجرة إلى الداخل بنسبة ٢٦,٨% وبناء المساكن الجديدة بنسبة ٤٤,٤% وانخفاض الإنتاج الصناعي بنسبة ١٦% وانخفاض مبيعات الشركات التجارية بنسبة ٢٢%. ويشير أيضا إلى ارتفاع نسبة البطالة إلى ٩,٩% وارتفاع معدل الدين العام إلى ١٠٠% من حجم الناتج المحلي الإجمالي – بعد أن كان ٩٤% في عام ٢٠٠٠ وفي اتجاه هبوطي – كما ارتفع عجز الموازنة إلى ٤,٦% بدلاً من المستهدف ١,٧٥%، وبدأت مؤسسات التصنيف بتعديل تصنيفها إلى الأدنى للبنوك الإسرائيلية وقد تغير في تصنيفها السيادي.

وبدأت قاعدة القوة الخارقة العسكرية تهتز، فهي مهيأة بتسليحها وتجاربها وحتى قيمها وروحها المعنوية لمواجهة متعددة الجبهات مع جيوش رسمية عربية، وهي قادرة على حسم تلك المواجهة لمصلحتها. ولكن ما يحدث على الأرض مختلف فهي حرب مستمرة مع عزل، مواجهتهم مؤثرة جدا في تركيبة الروح المعنوية للجيش الإسرائيلي، ومع ذلك تبلغ خسائر إسرائيل في المواجهة ١ إلى ٣ وهي أعلى بكثير مما حققته الجيوش العربية. وفي أوضاع فيها الكثير من المهانة ومعدلات بطالة تفوق الـ ٥٠% [٢] ومستوى معيشة يعادل في الأحوال العادية ١٠% للفلسطيني مقابل الإسرائيلي وأدنى من ذلك بكثير من أحوال المواجهة، يبدو أن معين تلك المواجهة مستمر فالأوضاع بلغت مرحلة من لا يملك شيئا يخسره أو يخشاه شاملاً الأمل. أي هي حرب لا تجيد قاعدة القوة مواجهتها، ولا ضمن استراتيجيات المواجهة لدى منظومة القوة الإسرائيلية، وتحقق خسائر مرتفعة وتبدو مؤذية للروح المعنوية وهي قاعدة أساس في بناء وبقاء إسرائيل وذلك أمر غير محتمل.

وأمام التطورات الحادثة في العالم وثورة الإعلام والمعلومات، تهتز القاعدة الثالثة في البناء الإسرائيلي، فإسرائيل بنيت في الإعلام والرأي العام الغربي على أساس أخلاقي، أو جمع شتات شعب مشرد على مدى قرون وتعرض للحرق في آخر حروب أوروبا القومية. وما يحدث في المواجهة مع الفلسطينيين إن استمر سيعمل بمرور الزمن على قلب تلك القاعدة، فالفلسطينيون يعانون من الضحية ما عاناه هو من الجلاد وبالنقل الحي والمباشر ومن قبل أجهزة إعلام غربية. وواضح جدا إذا ما قورن قتلى ومصابو الطرفين من مدنيين ونساء وأطفال مدى التفوق الإسرائيلي، ويبقى عدد

---

[٢] كان حجم الاقتصاد الفلسطيني قبل الانتفاضة نحو ٥,٧ مليار دولار أمريكي وفقد بعد الانتفاضة كل علاقاته بالاقتصاد الإسرائيلي ومعظم السياحة وكل الاستثمارات المباشرة وبلغ حجم البطالة نحو ٣٥٠ ألف عاطل من أصل ٦٥٠ ألفا في سوق العمل أو نحو ٥٣% منهم ١٤٠ ألف عامل في إسرائيل والمستوطنات وبدخل أعلى بكثير من المتوسط.

الجرحى والحالة المعيشية وهدم المنازل مواد إضافية لحسم المقارنة لمصلحة الفلسطينيين وهو أمر حتى قبل ١١ سبتمبر كان يقود إلى رد فعل إسرائيلي غاضب وحتى متشنج ضد أجهزة إعلام غربية. ولكن أحداث ١١ سبتمبر أدت إلى تقويض أثر هذا العامل بربطه بها أمام غياب العقل والمنطق الناتج عن حجم الغضب من تلك الأحداث، وذكاء وقوة ونفوذ الخصم من جانب آخر.

وأخيرا، يعيش حاليا على الأرض المشتركة نحو ١٠ ملايين ساكن منهم نحو ٦,٤ مليون في إسرائيل كما في عام ٢٠٠١، و٣,٢ مليون في الضفة والقطاع، وضمن الـــ ٦,٤ مليون في إسرائيل يوجد ١,٢ مليون غير يهودي. ذلك يعني أن على الأرض المشتركة يعيش فلسطينيون ويهود قريبون من المناصفة أو ٥,٢ مليون يهودي مقابل ٤,٤ مليون فلسطيني، ويتكاثر الفلسطينيون بمعدلات أسرع بكثير من اليهود وهناك معين يبلغ عددهم نفسه يعيش في الشتات. هذا الوضع إن استمر سيعني ليس فقط تهديد نقاء الدولة اليهودية، ولكن تحويلها إلى جنوب افريقيا ثانية في الواقع وفي أذهان الرأي العام العالمي، لذلك يبدو حرص إسرائيل على الفصل بين الدولتين حقيقة شديدة الإلحاح، وسيكون أكبر المعضلات على الإطلاق حق العودة للفلسطينيين في الشتات.

وتحت تلك الضغوط والوقت الذي لم يعد يعمل وربما لأول مرة لمصلحة إسرائيل، جاءت أحداث ١١ سبتمبر طوق نجاة، وبما تملكه إسرائيل من نفوذ سبقت الإشارة إليه، استطاعت أن تضع المنطقة العربية بمجملها في موقف دفاع. فالأحداث دفعت القوة الأعظم إلى موقع أكثر التصاقا بإسرائيل، وخلقت انطباعا لدى الرأي العام الأمريكي بأن العرب والمسلمين يقتلون الآخرين من دون تمييز، وربط ذلك بوعي وتخطيط بإصابة أي مدني في إسرائيل. فإلى جانب أنها سرقت الاهتمام الإعلامي الضروري عن الانتفاضة، أعطت تعريفا واسعا للإرهاب يربط بوعي ومن دون وعي بين مشاهد ١١ سبتمبر وأي تفجير في أي شارع يصاب فيه أي مدني، والحكم دائما

جاهز. وكما ذكرت سابقا، فإن لدى إسرائيل القدرة على كسب المواجهة العسكرية أو الاقتصادية أو حتى السياسية مع الرسميين العرب بحجة أنها كيان ديمقراطي متقدم جدا على ما عداها، وتلك حقيقة، ولكنها لا تستطيع كسب مواجهة كتلك الحادثة على الأرض. لذلك وجهت كل قدراتها لربط ما يحدث فيها بما حدث في الولايات المتحدة، وبدأت بتأزيم الأوضاع وبذكاء مع السعودية الأقرب والأكثر أهمية والأكثر تأثيرا في الوضع العربي، ودفعت السعودية لتقديم مبادرتها السلمية. وسوف تستثمر تلك الأحداث إلى حدودها القصوى، وسوف تصنف الدول العربية في التعامل معها طبقا لمواقفها من تلك القضية، وستكون جميعها مكبلة بدرجات متفاوتة في دعمها للقضية الفلسطينية بسبب ذلك التصرف الأهوج في ١١ سبتمبر.

المشهد الثالث : العربي والإقليمي :

مرة ثانية، إذا كنا متفقين ولو جزئيا على أن تغيرات جوهرية تحدث في المشهد العالمي، وإذا أضفنا إليها إسقاطات وتداعيات المشهد العربي ـــ الإسرائيلي بعد ١١ سبتمبر، فلا شك في أننا في المشهد العربي متخلفون عن التأثير في مسار الأحداث أو التأثر. فلا نحن قادرون على التأثير في حكومات العالم السياسية لأننا نعمل ونتعامل بقواعد عفا عليها الزمن، ولا نحن قادرون على التأثير في حكومات العالم الجديدة لأننا متخلفون اقتصادياً حتى في حقل النفط.

ففي الجانب السياسي تكتسب الحكومات قوة مستمدة من شرعيتها في تمثيلها للرأي العام في أقطارها، أي أن حكومات العالم المؤثرة هي الحكومات المنتخبة ديمقراطياً، تلك الحكومات تستمد مبررات استمرارها من تحقيقها لمصالح شعوبها ضمن مؤشرات أصبحت لغة العالم أجمع مثل النمو والعمالة واستقرار مؤشرات الأسعار مثل التضخم وسعر الصرف والفائدة وحقوق الإنسان إلى آخره. ويحكم استمرارها في تحقيقها لأهدافها الاحتكام إلى صناديق الانتخاب، وهناك دائما صراع لتقديم وتحقيق

الأحسن، ولكن، هناك دائما آلية تغيير سلمي متفق عليها، والواقع أن بعض الدول تضع قيداً على الاستمرار رغبة في التغيير في المناصب الرئيسية مثل منصب رئيس الجمهورية في النظم الرئاسية.

والنظام العربي يسير عكس التيار إلا فيما ندر، والواقع أن الجمهوريات تساوت مع الملكيات وأصبحت أنظمة وراثية, وخلافا لكل العالم، أصبحنا الأقطار الوحيدة التي تخاف التغيير. حتى أن التغييرات التي حدثت بقدرة قادر، وبعد مقاومة مريرة، أفردت لها صفحات مطولة من التحليلات حول مخاطر التغيير القادم، وحدث ذلك في أكثر من بلد عربي على مدى الأعوام القليلة الفائتة. ويزيد من مأساوية الأوضاع عنف السلطات في حماية النظام والفساد والذي هو إفراز طبيعي للانغلاق ومقاومة التغيير، وتحديداً وأكثر خطورة فساد الأنجال وأجهزة الأمن. والقوى السياسية العربية —وحتى معظم المثقفين العرب— ليست بعيدة عن الأنظمة الرسمية العربية، فهي غير ديمقراطية داخلها لذلك فهي عرضة دائما للتفكك والتشرذم، وهي غير ديمقراطية ولا متسامحة مع الغير، أي لا تؤمن كثيرا بالحوار والحلول الوسط. إنها خواص في الثقافة العربية وربما الإسلامية، وأقصد هنا خاصية الاستحواذ لدى القيادات العربية أو التشبث بالمنصب بأي ثمن، وخاصية الإلغاء في التعامل السياسي على مستوى القوى السياسية والمثقفين العرب، أي إما اتفاق كامل أو خصومة كاملة. والجمهور العربي الكبير كم مهمل وغير فاعل، فتلك الآلية في إدارة شؤوننا لا تعطيه دوراً في إدارة شؤونه، ولا يسلم من سوء تلك الإدارة وإنما هو من يدفع تبعاتها بمعاشه اليومي ومستقبله.

ولا عجب أن تصبح تلك الجماهير البائسة والمحرومة سياسياً واقتصادياً مادة للتوظيف العنيف من أجل تحقيق أهداف مريضة داخلية أو خارجية، إما تحت حجة الخلاص من هذا الوضع المحلي البائس، أو بحجة التعويض في الدنيا بالآخرة. فاليسار أو الإسلام العربي المغاليان استطاعا دائما توطين وتصدير العنف، وأحداث أفغانستان وما

انبثق منها بعد أحداث ١١ سبتمبر ليست أول ولا آخر الأحداث. ولكن خطورتها كامنة في كونها ضربت مباشرة وبعنف غير مسبوق حكومتي العالم الجديد، أي الولايات المتحدة الأمريكية بصفتها الحكومة السياسية المطلقة لهذا العالم، وعاصمة حكومة العالم التجارية ورمز عولمتها أي مركز التجارة الدولي في نيويورك المنتشر كمفهوم في ٩٠ دولة حول العالم. وظني – رغم قصوري – بأننا بحاجة إلى مراجعة نظامنا السياسي بمجمله، ونحن بحاجة إلى محاكاة ثقافتنا ومثقفينا، ولدينا مادة حوار غزيرة لو رغبنا في استخدامها. وذلك لأن خاصتي الاستحواذ والإلغاء وإفراز العنف بالتبعية لغة قديمة لم يعد العالم يفهمها، وهي سبب رئيسي في بلائنا عند الحديث عنه لاحقا حول عجزنا الاقتصادي، فنحن أكثر أقطار العالم تبديداً للموارد البشرية والمادية في حروبنا الداخلية وحروبنا البينية.

ولا تقل الصورة قتامة في مشهدها الاقتصادي، فالوطن العربي رغم وفرة ثرواته الطبيعية غائب بشكل شبه كامل في قواه الإنتاجية، فحجم الاقتصاد العربي في عام جيد بلغت فيه أسعار النفط أوجها أي عام ٢٠٠٠ بلغ نحو ٧٠٩ مليارات دولار أمريكي وبالأسعار الجارية. والعرب يمثلون نحو ٤,٥% من سكان العالم أو نحو ٢٨٠ مليون نسمة في عام ٢٠٠٠ أي أنهم ثالث تجمع سكاني من حيث العدد بعد الصين والهند، ولكن حجم إقتصادهم لا يتعدى ٢% من حجم الاقتصاد العالمي وهو اقتصاد بدائي. فغالبية هذا الاقتصاد وأهم مكوناته هي خامات مستخرجة من الأرض ومصدرة خام، أي أنها استبدال ثروة بمال يساء استخدامه، أي أنه أقرب إلى الاستهلاك منه إلى الإنتاج. ولا تصب الرساميل الأجنبية مباشرة أو غير مباشرة في المنطقة العربية إذ تعتبر الأقل استقبالاً لتلك الاستثمارات بعد دول افريقيا جنوب الصحراء. ولا تستثمر مدخرات القطاع الخاص العربي البالغة ما بين ٨٠٠-١٣٠٠ مليار دولار أمريكي في الوطن العربي لاعتبارات لها علاقة بالمناخ السياسي

والاجتماعي ولها علاقة بمصادر وشرعية تجميعها ولها علاقة بالبيئة التشريعية وفشل معظم النماذج الاقتصادية. ورغم عولمة اقتصادها واقتصار علاقاتها السلعية البينية على ما دون ١٠% من مبادلاتها السلعية التجارية، فإن تلك العلاقة في معظمها تصدير خامات للحصول على العملات الأجنبية واستيراد ما عداها من احتياجاتها. فهي غائبة بكل تأكيد عن إنتاج احتياجات العالم أو احتياجاتها من السلع والخدمات الجديدة وهي بالتأكيد غائبة عن جهود البحث والتطوير.

ذلك يعني أن تفاعل المنطقة العربية وتأثيرها في مصالح حكومات العالم الناشيءة والناشطة ضعيف وهي متلقية أكثر منها متفاعلة، ويضعف منه كثيراً أننا مجازاً نتكلم عن تكتل عربي هو في واقعه غير موجود. فحتى في المناحي التي يمكن أن يكون لهم فيها تأثير مثل النفط والغاز وشراء الأسلحة وشراء احتياجاتهم من السلع والخدمات، لا رؤية ولا رابط على الحد الأدنى من المصالح يجمعهم. ذلك يحدث والعالم مع بعض الاستثناءات القليلة استعاض عن غلبة مبررات التجمع القومية والدينية بالتجمعات الاقتصادية المصلحية، هكذا حال أمريكا الشمالية والجنوبية وهو حال أوروبا وآسيا أيضا، ورغم أسبقية الإعلان العربي – السوق العربية المشتركة في الخمسينيات –، لا شيء حقيقيا حدث على الأرض. والواقع أن تطورات الأوضاع الاقتصادية السلبية في الوطن العربي مثل النمو البطيء والبطالة المتنامية والديون وعجز النقد الأجنبي تضعف الموقف العربي التفاوضي وتجعله –أي الوطن العربي– عرضة للتقسيم على مشروعات بديلة مطروحة مثل الشرق أوسطية والمتوسطية، تماما كما حدث له بعد الحرب العالمية الأولى.

إذن، وفي عجالة، يصعب على القيادات السياسية العربية أن تقف بقوة وكرامة لتقول إنها خيار وممثل أغلبية الناس ومنهم تكتسب شرعيتها، وهي لغة ورسالة يفهمها ويحترمها العالم. ويكاد يستحيل على قيادة عربية سياسية الحديث مع العالم الخارجي

باسم المجموع العربي، فبعيداً عن الهياكل التنظيمية الرسمية العربية ليس هناك على أرض الواقع تجمع عربي يدافع عن مصالحه السياسية وغيرها أمام التجمعات المنتشرة في العالم. وبوعي أو من دون وعي، يبدو أنه من السهل استعداء بعضنا على بعض وجرنا إلى صراعات بينية تؤدي دائما إلى جانب هدر الموارد وخلق مصالح وأطماع مشروعة وغير مشروعة للغير لدينا، إلى مزيد من تفتيت للموقف التفاوضي الجماعي. ونحن حتى مع افتراض إمكانية تجميعنا في كتلة، ليس لنا تأثير حقيقي في مصالح حكومات العالم الجديدة، فلسنا شركاء إنتاج أو بحث وتطوير ولا مستثمرين مؤثرين ولا مستقبلين لاستثمارات.

وفي نظرة سريعة على النطاق الإقليمي الأوسع، يمكننا أن نستخلص بأن القوى العظمى الإقليمية في معظمها تعيش همومها وأحلامها، وأن وسيلتها لمواجهة تلك الهموم وتحقيق أحلامها تتطلب مواقف ورؤى ليس من أهم مكوناتها العناصر التقليدية. فالدين والجغرافيا والايديولوجية والتاريخ ليست الأهم في أولويات التأثير في القرار، في كل من تركيا والباكستان والهند تبقى هموم النمو والبطالة وتدفقات رأس المال الأجنبي والديون وتأشيرة المرور إلى كتل العالم الجديد وشركاته هي عناصر القرار الحاكمة. فتلك الدول ولو بدرجات متفاوتة متخلفة عن مستويات شركائها أو غرمائها، فتركيا بحجم اقتصاد يبلغ ١٨٧ مليار دولار أمريكي (١٩٩٩) وبنصيب للفرد فيه يبلغ ٢٩٠٠ دولار أمريكي وبمشاكل الديون وعجز النقد الأجنبي والتضخم ورغبتها في اللحاق بأوروبا الموحدة، تحتاج جداً إلى شهادة حسن سير وسلوك سياسي لتحسين أوضاعها. وحال الباكستان بحجم اقتصاد يبلغ ٦٣ مليار دولار أمريكي (١٩٩٩) وبنصيب للفرد فيه في حدود ٤٧٠ دولارا أمريكيا وبديون أجنبية تضع قيودا على حصيلة النقد الأجنبي وبأمراض التخلف الأخرى والتنافس مع جارتها الهند، وعقوبات التمرد على النظام الديمقراطي وتجارب أسلحة الدمار الشامل، احتاجت إلى أن تراهن

على استقرارها الداخلي في ربط موقفها كاملا في أحداث ١١ سبتمبر وما بعد مع الولايات المتحدة الأمريكية. والهند باقتصاد بحجم ٤٤٢ مليار دولار أمريكي (١٩٩٩) وبنصيب للفرد منه بحدود ٤٤٠ دولارا أمريكيا والتي ترى غريمتها الصين صاحبة الايديولوجية المناهضة تماما للقوى الحاكمة للعالم تسير في اتجاه لا عودة عنه للشراكة معها وتحقيق أعلى معدلات نمو اقتصادي عالمي وتكسر حواجز في السبق إلى المقدمة، أصبحت تعي أن مصلحتها أولى بالاتباع ولحقت بالصين مؤخرا في تحقيق معدلات نمو مرتفعة ومتصلة ومعتمدة على الشراكة مع تلك القوى الحاكمة.

وتبقى إيران الاستثناء الوحيد والتي مازالت تعتمد اللغة والمصطلحات التقليدية في علاقاتها وهو أمر طيب ويمكن الرهان عليه، ولكن إيران تحتاج إلى العون مثلها مثل المنظومة العربية وإن كان نظامها السياسي أكثر ديمقراطية من جيرانها. فإيران تحكمها ايديولوجية دينها الإسلامي وفي ذلك استبعاد لكل ماعدا تلك القوى من قوى داخلية، وهناك صراع سياسي عنيف بين تلك القوى الدينية، ولإيران خلاف حدودي إقليمي مع العرب ولها ثاراتها مع عرب آخرين وفي ذلك إضعاف لكليهما وصالح للاستخدام كبؤرة للتفجير. وإيران متهمة في أحداث ١١ سبتمبر مثل حال المنظومة العربية، والواقع أنها إحدى ثلاث دول حصلت على لقب عضو في "محور الشر"، والمبرر الرئيسي لضمها لذلك المحور هو موقفها من الصراع العربي ــ الإسرائيلي. وإيران دولة متخلفة اقتصاديا يبلغ حجم اقتصادها نحو ١١٤ مليار دولار أمريكي (١٩٩٩) ونصيب الفرد منه نحو ١٨١٠ دولارات أمريكية رغم كل إنتاج واحتياطات النفط والغاز، وتعاني من مشاكل بطالة برقمين وتحاول جاهدة تخفيض حجم ديونها الأجنبية. وهي حكمها حكم المنطقة العربية تحتاج إلى إصلاحات سياسية لتوحيد جبهتها الداخلية ولها عداءات سياسية خارجية كبيرة وما زالت خارج نطاق التأثر والتأثير في حكومات العالم الجديدة، أي أنها متأخرة في الاندماج في الاقتصاد العالمي.

ونفذت أحداث ١١ سبتمبر بأدوات عربية – أي منفذيها –، ومباشرة لتصيب قوى العالم الحاكمة، لتوحدها فيما يمكن أن يطلق عليه محور القوة المطلقة، بانضمام وربما تخطيط إسرائيلي، ويضم إلى جانب أوروبا السياسية والاقتصادية كلا من روسيا والصين والهند وباكستان وتركيا، وكلها لها إرهاب تغني عليه، وكلها لها مصالح تحكم توجهاتها مع محور القوة المطلقة. وفي المقابل، يبقى المتهمون في موقف ضعيف بحكم المواصفات الكامنة في تكوينهم مثل ضعف وتخلف البناء السياسي والاقتصادي، وبحكم السند الإقليمي المحتمل، وبحكم قوة وفاعلية الطرف المقابل. أي أن المشهد العربي ربما في أسوأ حالاته، بينما زودت أحداث ١١ سبتمبر محور القوة بكل ما يحتاج إليه من مبررات للإضافة على تفوقه المطلق، وعلينا – ولعل الأحداث توحي بذلك – أن نتوقع ونتعامل مع أسوأ سيناريو محتمل. وقائع هذا السيناريو لا علاقة لها بالإدارة الرسمية العربية، ولكن لها علاقة بالتبعات المحتملة على المستوى الشعبي وحدود الصبر الذي تحتمله الشعوب العربية وأثره على استقرار المنطقة والعالم، وهنا تختلف الاجتهادات.

المشهد الرابع : المشهد الخليجي :

في عام جيد مثل عام ٢٠٠٠ تبلغ مساهمة اقتصاد دول مجلس التعاون الخليجي في الاقتصاد العربي نحو ٤٥,٣%، وعدد سكانها لا يتجاوز ١١,١% من سكان الوطن العربي، وثقلها الاقتصادي ناتج من حيازتها –رسميا على الأقل– لنحو ٤٥,١% من احتياطات النفط العالمية الثابتة ونحو ٢١% من إنتاجه. ويملك قطاعها الخاص نحو ٩٧٥ مليار دولار أمريكي من مجمل المدخرات العربية المستثمرة في الاقتصاد العالمي – (تقرير ميريل لينش وكاب جيميني) –، وهي تعتبر متفوقة على ما عداها في استيراد السلع والخدمات إذ يبلغ نصيبها من الواردات السلعية العربية نحو ٥٤,٣%. من قراءة هذه المؤشرات تبدو أنها تمثل الثقل العربي من ناحية اندماجه في الاقتصاد العالمي وتأثره

وتأثيره فيه، وهي تمثل بحيازتها النفطية الثقل الاستراتيجي وبؤرة من بؤر الصراع العالمي على مصادر الطاقة وأهمها النفط. ويفترض – إن كان للعرب تأثير – أن يكون ثقله في هذه المنطقة، ومع العراق وبالاستعانة بإيران لو كانت الأحوال كما يجب، يفترض أن يكون الموقف التفاوضي العربي قوة تؤثر في القوى الحاكمة للعالم الحاضرة والمستقبلية.

إن هذا البناء النظري للموقف التفاوضي هو المنطق الواقعي السائد في بناء التكتلات الإقليمية في العالم حولنا، ونظرة على المشهد الخليجي قد تقودنا إلى رأي مخالف، فالخوف من بعضنا قادنا إلى دفع أتاوات حمايتنا، وحروبنا البينية وجهت الموارد في غير اتجاهات البناء والتعاون البناء. وتلك إضافة فقط إلى واقع لا يفضل واقع المشهد العربي العام، فليس لنا نظام سياسي يفهمه ويحترمه العالم ويقدم نفسه على أنه نبض الشارع، وهو أيضا يتصف بخاصية الاستحواذ الشديد ومعارضة التغيير السلمي. ولم تبن مجتمعاتنا تنظيمات سياسية معلنة وشرعية أو مؤسسات مجتمع مدني ديمقراطية، وتلك المجتمعات على صغرها تمارس خاصية الإلغاء السياسي والاجتماعي. وغياب الأمل في التغيير السلمي، وغياب المناخ الصحي للحوار، ساهم في الاتجاه إلى العنف أسوة بالمشهد العربي، لذلك لا عجب أن تكون الغالبية من مشاركي أحداث ١١ سبتمبر من المنطقة.

ذلك يعني أن دول الخليج في علاقاتها التاريخية وحاضر تلك العلاقة والتأثير المحتمل في القوى الحاكمة للعالم في المستقبل هي الأكبر ثقلا، ولكن ضعفها الكامن فيها، وقوة وقدرة الأطراف الأخرى تجعل ذلك الثقل في حدوده الدنيا. وجاءت أحداث ١١ سبتمبر ومادتها في التنفيذ في معظمها من حجر الزاوية في هذا الثقل أي السعودية، واستخدمت تلك المادة لقلب الطاولة على مجمل الموقف العربي بعد محاولة أولية لربط الحدث بمستوى الإحباط الناتج عن الموقف الأمريكي من القضية

الفلسطينية. وبدلا من استخدام هذا الثقل في التأثير، أصبح هذا الثقل في موقف دفاع وتم التركيز إعلاما وسياسة في الولايات المتحدة على الدور السعودي في صناعة التطرف. ووظف الحدث وبذكاء لاستخدام هذا الثقل في اتجاه الضغط لحل شامل للنزاع العربي ــ الإسرائيلي من واقع تفاوضي ضعيف وبمبادرة سعودية كما حدث في مؤتمر قمة بيروت العربية في أواخر مارس ٢٠٠٢.

ومن المتوقع أن تستثمر الأحداث إلى حدودها القصوى، وسوف يتم التركيز على ثلاث جبهات رئيسية، الجبهة الأولى الواقع السياسي الذي يحتاج إلى تغيير والذي تم التغاضي عنه لفترة طويلة مثل الديمقراطية وحقوق المرأة وحقوق الإنسان وهي قضايا يصعب الدفاع ضدها. والجبهة الثانية مالية وسوف يتم الضغط فيها على ضرورة معرفة حجم واتجاه أموال التبرعات والصدقات والتحويلات تحت هاجس دورها في تمويل عمليات إرهابية. والجبهة الثالثة ايديولوجية وستشمل البنى التحتية للتنظيمات الدينية والتعليم ومناهج التعليم والمنابر العامة لاحقا شاملة المساجد وما يذكر في وسائل الإعلام. وبينما تستخدم الجبهة الأولى ضد السلطات الحاكمة في المنطقة، سوف توجه الجهود في الجبهتين الثانية والثالثة للقوى السياسية والدينية ومنظمات المجتمع المدني. ومع تسمية دولتين على حواف المنطقة ضمن ثلاث دول كمحور للشر، والواقع أن تسمية الدولة الثالثة ضمنه كانت فقط من باب نفي الصفة الإسلامية عن هذا المحور، يبدو أن ساحة المواجهة الباردة ستكون المشهد الخليجي. وستزداد تلك المواجهة سخونة إذا فشلت الجهود في تسوية الصراع العربي ــ الإسرائيلي – والعكس صحيح –، وقد تتحول إلى صراع مكشوف بين محور القوة و"محور الشر"، بعد توسعة مضمونه ليشمل تنظيمات وأعمالا سياسية ومالية، وستكون مواجهة غير متكافئة.

وإذا قبلنا بمنطق التعامل مع أسوأ سيناريو أي ترشيح المنطقة لمواجهة المرحلة الثانية من الحرب على الإرهاب، ربما من المجدي الاجتهاد للتعريف بأدوات المواجهة المحتملة ونتائجها. ففي البعد السياسي من أدوات الصراع ما هو قابل للحراك الذاتي مثل حقوق الإنسان والخلل في توزيع الثروة والنفوذ والحقوق السياسية والتقسيمات الاجتماعية – القبلية والطائفية والعرقية – وغيرها والتي لم تنجح دول الخليج في تذويبها وصهرها في كيان الدولة الحديثة. وهناك أدوات قابلة للتحريك مثل الخلل في التركيبة السكانية وحقوق الأقليات المدعومة إقليميا ونزاعات الحدود البينية والإقليمية وحتى تحريك الأطماع مثل تركيز البشر وتركيز الثروة ضمن الحيز الجغرافي نفسه. واليوم يكفي تحريك احتجاج على الأرض وبعض المنظمات الإنسانية بوعي أو من دون وعي وتركيز إعلامي في عالم بات مفتوحاً تماماً على بعضه للتأثير في المزاج والاتجاهات والقرارات وربما لاحقا المصير. وفي تعظيم حجم الضغط سوف تستخدم بعض خواصنا مثل خاصيتي الاستحواذ والإلغاء، فعلى الجبهة الرسمية سوف تستخدم ضغوط خوف السلطات من التغيير لجني أكبر التنازلات منها، ولعل تحويل الأنظار عن صلب القضية الفلسطينية على بقاء أو عزل الرئيس الفلسطيني مثال على ذلك. وفي الجانب الشعبي سوف يغذي الانتصار أو العداء لهذا الطرف أو ذاك خاصية الإلغاء لتفتيت الجبهات الداخلية، والمراهنة على أننا سنعجز عن إيجاد نقاط التقاء حتى في أحلك الظروف كما هو حال شارون وبيريز وبنيامين اليعازر واليمين الإسرائيلي وحتى نتنياهو. وفي تقديرنا الخاص، يبدو لي أن المشهد السياسي الخليجي عرضة للتفكيك في أحوال هذه المواجهة بالرغم من أن المواجهة بوجود نقاط الضعف الأخرى مثل تركيبة السكان والمخاطر الإقليمية تبدو في غاية الخطورة على الكيان. فبزوال الخطر الشيوعي وسيادة القطب الواحد، لم تعد هناك مقدسات ولا خطوط دفاع أولى وثانية، ولا

يجب اللعب بأوراق التوازن القديمة، فالأصل في العلاقات الجديدة هو حسابات الأرباح والخسائر ومنطق القوة والنفوذ.

أما المشهد الاقتصادي، فتقديري أنه ضعيف أيضاً وسوف يشهد الكثير من المناورات، فالأصل في تحليله هو المشهد النفطي، سواء كنا نعني الداخل أو العلاقات مع الخارج. ورغم أن الأصل هو أن نراهن على النفط نتيجة أهميته وسيولته وكميته في المنطقة لإحداث تغيير جوهري في قواعد وبنى الإنتاج فيها، فإنه نجح بشكل أكبر في رهنها لحركة إنتاجه وأسعاره. فالمؤكد أنه خلق بنى تحتية أساسية، ولكنه خلق نمطاً للبناء السياسي رهن الاستقرار الداخلي بأوضاع المالية العامة المعتمدة أساسا على إيرادات النفط. وأصبحت دول المنطقة تكذب في حجم احتياطاتها من أجل زيادة حصصها، وتتجاوز حصصها لدعم ماليتها العامة، وأصبح استخدام سلاح النفط في المواجهة مستحيلاً —إذا استثنينا قرار العراق الترق— وتبعاته أكبر من حسناته. وسوف ندخل في الموجة الثانية من الدعوة إلى الاستغناء قدر الإمكان عن نفط المنطقة تماماً كما حدث في عام ١٩٧٣. وسوف يعني ذلك استثمار نتائج المرحلة الأولى من الحرب على الإرهاب بفتح مجالات أوسع للتعاون مع روسيا وبقايا الاتحاد السوفييتي [٣]، وسيعني ذلك تسريع مهام البحث عن بدائل نفطية —آلاسكا مثلاً— وبدائل تقنيات استرداد نسبة أعلى من النفط، وبدائل النفط. وقد تستخدم المنطقة نفسها في تغذية صراع التضاد في المصالح وهي في حالة ضعف، كأن يتم العمل على تغيير النظام في العراق والدخول معه في اتفاقات نفطية مجزية للطرف المنتصر، وذلك يخدم قوى العالم الحاكمة السياسية والاقتصادية. وفي أحوال عدم الاستقرار سوف تصبح إمكانات جلب مدخرات القطاع الخاص الوفيرة للمساهمة في إعادة هيكلة اقتصادات المنطقة

[٣] تعتقد وزارة الطاقة الأمريكية أن هناك احتمال أن يتوافر في حوض بحر قزوين نحو ٢٠% من احتياطي النفط العالمي ونحو ١٣,٥% من إحتياطي الغاز العالمي.

وزيادة تنافسيتها إمكانات ضعيفة، فالمناخ الحاضن لتلك الاستثمارات سيتحول تدريجيا إلى مناخ طارد.

ما تقدم هو اجتهاد الكاتب بأن أسوأ سيناريو هو أن تتحول المنطقة إلى ساحة مواجهة، وإن حدثت فإنها ستكون غير متكافئة لقصور ذاتي في الدرجة الأولى، ولتفوق هائل للطرف الآخر مع توفر الحافز في حال فشل تسوية القضية الفلسطينية. والاجتهاد يقبل الخطأ والصواب، ولكن هي قناعة الكاتب بأن الحصافة تدعو إلى الاستعداد لمواجهة أسوأ سيناريو حتى بافتراض ضعف احتمالات تحققه. وتبقى الثقة ضعيفة في أن تتحول حكومات المنطقة وتجمعاتها الرسمية وقواها السياسية من سياسة رد الفعل إلى سياسة الفعل. وذلك يلقي عبئاً مضاعفاً على تجمع مثل منتدانا يجمعه قلق موضوعي شديد على مسار التنمية والمستقبل، وهو عكس حال المجتمعات المتقدمة التي تقدم فيها مثل تلك التجمعات الزاد لصناعة الفعل. ورغم أن الأمر هذه المرة لا يستثني أحداً، أي حكاماً ومحكومين وحاضراً ومستقبلاً، وأنه قد يطال البقاء وليس فقط النماء، فإن التجارب علمتنا ألا نوغل بالتفاؤل في احتمالات التفاعل الواسع مع ما نطرح.

ويظل قدرنا أن نستثمر الوقت المرة تلو الأخرى في طرح وتبادل قناعاتنا، وقدرنا يبقى في الاستمرار بالشعور بالأمل بأن تغييراً ما إلى الأحسن ترتب ويترتب على إصرارنا على الاستمرار. ونحن هذه المرة وفي هذا المناخ العاصف نبدأ مبكرين — نسبياً— عن غيرنا في فهم وتعميم الفهم بالواقع والاحتمالات، ولعل ذلك يساهم على الأقل في تعبئة بعض الفراغات في حالة الضياع العام، وإن حدث ذلك سيكون إنجازاً. أما أضعف الإيمان، فلعله يكمن بمجرد الإفادة من حوار بعضنا مع بعض، فالمؤكد أن كلاً منا اجتهد بحدود واختصاص مختلفين، ونحن جميعا نحتاج إلى تعبئة فراغات لدينا. وربما نبدأ بالنجاح في نفي خاصية الإلغاء ونبحث نقاط الالتقاء بيننا ونبني عليها وذلك

لا يلغي ويجب ألا يلغي نقاط الاختلاف والتي ربما تتفوق في حجمها، فنحن نحتاج إلى النجاح في ممارسة الديمقراطية في منتدانا.

وكان بودي في ختام هذا المشهد أن أقترح ضرورة عملنا على تبني جملة من المبادئ العامة لعلها تساهم في خلق نواة للحركة الإيجابية في المواجهة، فتبني الخيار الديمقراطي ضرورة، وإعادة التوازن إلى الاقتصاد وتغيير دور الحكومة إلى التنظيم والرقابة ضرورة، والعمل على تحرير الإعلام وتفعيل دور منظمات المجتمع المدني ضرورة. ولكن، ربما هي الجلسة الأولى وفيها الكثير من التشخيص وربما الكثير من عدم الاتفاق، لذلك أتمنى لو التقط حصيلة الأوراق والحوار فريق آخر ضمن المنتدى وصاغ محاور نقاش أخرى تعنى بالإجابة عن سؤال محوري حول دورنا في المحتمل من الأحداث.

الفصل الثامن

أحداث ١١ سبتمبر وانعكاساتها الاقتصادية على دول مجلس التعاون

أ. عبد العزيز بن عثمان بن صقر

مـــركز الخليج للأبحـــاث

الإمارات العربيـــة المتحدة

أحداث ١١ سبتمبر وانعكاساتها الاقتصادية على دول مجلس التعاون

بقلم: عبد العزيز بن عثمان بن صقر•

مقدمة

أكدت الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها الولايات المتحدة في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ مدى تشابك العلاقات الاقتصادية والسياسية والأمنية الدولية المعاصرة من ناحية، ومدى هشاشتها من ناحية أخرى، فانهيار مبنيين وجزء من مبنى البنتاجون وقتل٣٠٦٣شخصا أحدثا زلزالاً طالت تبعاته جميع أرجاء العالم. ولذلك فالهجمات وتداعياتها تعتبر الحدث الأهم بالنسبة للاقتصاد العالمي فى مطلع القرن الحادي والعشرين، بل حدثاً هائلاً في التاريخ الحديث، ليس فقط لأنها دفعت بالاقتصاد الأمريكي الذي يعتبر قاطرة الاقتصاد العالمي من حالة التباطؤ إلى حالة الركود، وأدت بالاقتصاد العالمي إلى حالة من التباطؤ الشديد، وألحقت أضراراً بالغة بمصالح واقتصادات دول عديدة فى العالم من بينها دول مجلس التعاون، ولكن لأنها غيرت من طبيعة العلاقات الاقتصادية الدولية إلى حدٍّ كبير، حيث أوجدت مخاوف عالمية حول انتقال الأفراد من بلدٍ لآخر بشكل عام ومن الغرب إلى الدول العربية والإسلامية على وجه الخصوص. كما أوجدت كذلك مخاوف عالمية بشأن انتقال رؤوس الأموال من بلدٍ إلى آخر في صورة استثمارات مباشرة أو غير مباشرة أو ودائع مصرفية إما بسبب تصاعد النزعات العنصرية فى الولايات المتحدة الأمريكية

• رئيس مجلس ادارة – مركز الخليج للأبحاث – sager@grc.to – دبي – ص.ب: ٨٠٧٥٨

وبعض الدول الأوروبية ضد البلدان العربية والإسلامية، أو بسبب الرقابة المتحيزة على الأموال القادمة منها. كما أدت أحداث ١١ سبتمبر إلى تزايد النـــزعة العدائية تجـــاه بعض الدول التي تعتبرها واشنطن مؤيدة للإرهاب ومعادية لها، ومعظمها دول عربيـــة وإسلامية. وفى هذا الإطار يمكن فهم الاعتقالات التعسفية والاعتداءات الـــتي طالـــت الجاليات العربية والإسلامية فى أمريكا وعديد من الدول الغربية الأخرى. كمـــا بلـــغ عدد ضحايا الحرب الأمريكية ضد أفغانستان ٣,٧٦٧ مدنياً خلال واحـــد وســـتين يوماً فقط، واعتقلت نحو ١,٢٠٠ شخص معظمهم من أصول عربية ومن دول جنوب آسيا. وبناء على آخر تصريح لوزارة العدل الأمريكية الصـــادر بتـــاريخ ١٥ فبرايـــر ٢٠٠٢ فإن عدد المعتقلين حتى ذلك التاريخ انخفض إلى ٣٢٧ شخصاً بينهم نحو ٣٠٠ معتقل في معسكر "اكس راي" بقاعدة جوانتانامو في كوبـــا([١٠]). بينمـــا لم تتكبـــد الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من ٤٣ قتيلاً في هذه الحرب([١١]) .

وقد كان لهذه التحولات انعكاسات اقتصادية ملموسة على الدول العربية ومن بينها دول مجلس التعاون، خصوصاً أن الولايات المتحدة في ظل هـــذه التحـــولات أصبحت أكثر تشدداً وعدائيةً تجاه أي مسعى من قبل الدول المصدرة للـــنفط لرفـــع أسعاره. وعموما تعتبر دول مجلس التعاون الست من بين الدول الأكثر تأثراً من الناحية الاقتصادية بأحداث سبتمبر، وذلك انطلاقاً من اعتبارات عدة؛ أولها: الدور المحـــوري الذي يلعبه الاقتصاد الأمريكي في العالم. وثانيها: العلاقات الاســـتراتيجية بـــين دول المجلس والولايات المتحدة وخصوصاً في المجال الاقتصادي. وثالثها: أن هذه الأحـــداث جاءت في وقت تعاني فيه دول المجلس، ولو بدرجات متفاوته، من أوضاع اقتصـــادية صعبة بسبب تراجع أسعار النفط، وزيادة معدلات العجز في الميزانيات العامة، وارتفاع

---

١٠ -The Miami Herald, Camp Detainees Represent ٣٢ Nations, February٢١ st ,٢٠٠٢, p.١

١١ - Smith, Gar, Defeat Terrorism: Abandon Oil, Earth Island Journal; San Francisco, Spring, ٢٠٠٢, pp ٣٥-٣٦.

معدّلات البطالة، وحدوث زيادة ملحوظة في معدلات النمو السكاني، فضلا عن زيادة الأعباء المالية الملقاة على عاتق هذه الدول، خصوصاً أن معظمها لا يزال يعاني من تبعات حربي الخليج الأولى والثانية. كما أن فشل هذه الدول في ترشيد الإنفاق خلال فترة الطفرة النفطية وتنويع مصادر الدخل وما رافق ذلك من هدر فى المال العام، واستمرار في غياب الشفافية، وارتفاع في معدّلات الإنفاق على التسلح، كل ذلك وغيره ساهم في إيجاد أوضاع اقتصادية صعبة عانت ـــ ولا تزال تعاني ـــ منها دول المجلس بدرجات متفاوتة وأشكال مختلفة.

وتحاول هذه الدراسة المختصرة رصد وتحليل بعض انعكاسات أحداث ١١ سبتمبر وتداعياتها على اقتصادات دول مجلس التعاون الخليجي، وذلك من خلال تناول المحاور الأساسية التالية:

١- الاقتصاد الأمريكي وأهميته كقاطرة للاقتصاد العالمي، فلو أن أحداث سبتمبر وقعت في أي دولة أخرى من دول العالم لما كان لها مثل هذا التأثير الهائل في الاقتصاد العالمي بشكل عام واقتصادات دول المجلس على وجه الخصوص.

٢- الأوضاع الاقتصادية في دول مجلس التعاون قبل ١١ سبتمبر.

٣- العلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول مجلس التعاون.

٤- أهم القطاعات الاقتصادية التي تضررت فى دول المجلس نتيجة لأحداث سبتمبر بما في ذلك النفط، والاستثمارات الخليجية الخارجية، الحكومية والخاصة، وأسواق الأوراق المالية والأسهم الخليجية، والاستثمارات الأجنبية وتدفقها إلى دول المجلس، وقطاعات التجارة والطيران والسياحة والسفر والتأمين فى هذه الدول.

٥- توصيات حول كيفية مواجهة الآثار السلبية لأحداث ١١ سبتمبر على اقتصادات دول المجلس.

وقبل أن نتناول كلا من المحاور السابقة بشيء من التفصيل هناك ملاحظات عامة عدة يتعين أخذها فى الاعتبار :

أولاها، أن الدراسة واجهت صعوبات كثيرة في الحصول على معلومات وإحصائيات موثقة من معظم الوزارات والمؤسسات المعنية في دول مجلس التعاون إما لعدم توفرها وإما بذريعة أنها معلومات لا يمكن الافصاح عنها، وهو الأمر الذي يثير قضية المعلومات والإحصاءات فى دول المجلس فى ظل ثورة المعلومات والاتصالات. كما يتعين الإشارة إلى أن هناك العديد من المقالات التى ظهرت خلال الآونة الأخيرة والتي حاولت تقديم رؤى وتحليلات لا تعكس حقيقة الأوضاع الاقتصادية في دول المجلس بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ولذلك فهى تتسم بعدم الموضوعية، وهو ما يثير التساؤل حول دور مراكز وإدارات البحوث والدراسات الحكومية والخاصة فى دول المجلس.

وثانيتها، لم نعثر على دراسة أو معلومات متوفرة لدى الأمانة العامة لمجلس التعاون، ولكن من المؤكد أن انعكاسات ١١ سبتمبر على اقتصادات دول المجلس لم تكن بالمستوى نفسه بالنسبة لجميع هذه الدول، بل تفاوتت من دولة إلى أخرى بحسب ظروفها وأوضاعها، مما يتطلب إجراء دراسات أكثر تفصيلاً عن كل حالة على حدة، خصوصاً أن تأثيرات بعض تداعيات أحداث سبتمبر في اقتصادات الدول المعنية ما زالت تتواصل، وبالذات فى ظل إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على مواصلة حلقات مسلسل ما تسميه بـ " الحرب ضد الإرهاب ".

وثالثتها، أنه على الرغم من الانعكاسات الملموسة لأحداث سبتمبر على اقتصادات دول المجلس، فإن رصد هذه الانعكاسات وتحليل أبعادها وآفاقها لم يحظ بالاهتمام الكافي من قبل الأجهزة والمؤسسات الرسمية أو المراكز البحثية فى هذه الدول، حيث انصب الاهتمام الرئيسي وردود الأفعال على الجوانب والتداعيات

السياسية والأمنية للأحداث. ولذلك يندر أن تجد دراسة أو تقريرا علميا معتمـــدا فى الموضوع. وإذا كانت هذه الدراسة قد ركزت بحكم طبيعتها على طرح قضايا أساسية ومؤشرات عامة، فإننا نشدد على أن هناك حاجة ماســـة إلى مواصـــلة البحـــث فى الموضوع بما يسمح ببلورة رؤى ومقترحات واقعية للتعامل مع انعكاســـات أحـــداث سبتمبر، القائمة والمحتملة، على اقتصادات دول المجلس.

الاقتصاد الأمريكي : قاطرة الاقتصاد العالمي

مثلما تجاوزت الآثار السياسية والأمنية لأحداث ١١ سبتمبر حدود الولايـــات المتحدة لتطال جميع أنحاء العالم، فقد كان من الطبيعي أن تُلقـــي تلـــك الأحـــداث بتداعياتها الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة على العالم بأسره خصوصاً أن الاقتصـــاد الأمريكي هو قاطرة الاقتصاد العالمي. ففي عام ٢٠٠١ بلغ إجمـــالي النـــاتج المحلـــي الأمريكي ١٠١٩٧,٧ مليار دولار أي نحو ٣١,٦% من قيمة الناتج العالمي المحسوب وفقاً لأسعار الصرف السائدة للدولار في العام نفسه. وبلغت قيمة الصادرات السلعية للولايات المتحدة في العام نفسه نحو ٧٣٥,٥ مليار دولار أي ما يزيد على ١٣% من إجمالي الصادرات السلعية العالمية في العام المذكور، في حين بلغت قيمـــة الـــواردات السلعية الأمريكية نحو ١١٧٧,١ مليار دولار شكّلت نحو ١٩% من إجمالي الواردات السلعية العالمية في العام نفسه. أما صادرات الخدمات الأمريكية فقـــد بلغـــت نحـــو ٣١٣,٧ مليار دولار عام ٢٠٠١ بما شكل نحو ٢٠% من إجمالي صادرات الخدمات العالمية، في حين بلغت قيمة واردات الخدمات الأمريكية في العام نفسه نحـــو ٢٠٦,٩ مليار دولار بنسبة ١٥% من إجمالي قيمة واردات الخدمات العالمية.

ورغم ضخامة الاقتصاد الأمريكي، فإن أحداث ١١ سبتمبر جاءت في لحظـــة حرجة بالنسبة لهذا الاقتصاد العملاق لأنه كان يتعرض لتباطؤ شديد منـــهياً أطـــول دورة للنمو السريع والمتواصل منذ الحرب العالمية الثانية. وإذا كان معدّل النمو الحقيقي

لإجمالي الناتج المحلي الأمريكي قد بلغ ٥% عام ٢٠٠٠، فإن بيانات صندوق النقد الدولي لعام ٢٠٠١ كانت تشير إلى أنه سيتراجع إلى ١,٥% عام ٢٠٠١، وأن معدل البطالة سيرتفع من ٤% عام ٢٠٠٠، وهو أدنى مستوى له منذ ٣٠ عاماً، إلى ٤,٤% عام ٢٠٠١، مع توقعات بمواصلة الارتفاع إلى ٥% عام ٢٠٠٢ ([١٢]). وتشير البيانات ربع السنوية إلى أن معدل النمو الحقيقي لإجمالي الناتج المحلي الأمريكي قد انخفض إلى ٠,٣% في الربع الثاني من عام ٢٠٠١ مقارنة بنظيره عام ٢٠٠٠([١٣]).

وجدير بالذكر أن ارتفاع أسعار النفط خلال عامي ١٩٩٩و ٢٠٠٠ ساهم ولو جزئياً في تراجع الاقتصاد الأمريكي قبل أحداث ١١ سبتمبر. فقد بلغ حجم الواردات الأمريكية من النفط نحو ١٠,٩ مليون برميل يومياً عام ١٩٩٩، وارتفع إلى ١١,٥ مليون برميل يومياً عام ٢٠٠٠([١٤])، مما جعل الولايات المتحدة في مقدمة مستوردي النفط في ذلك العام. وارتفع كذلك العجز فى الميزان التجاري النفطي الأمريكي من ٤٣,٧ مليار دولار عام ١٩٩٨ إلى ٦٠,١ مليار دولار عام ١٩٩٩ بنسبة بلغت نحو ٣٧,٥%، ثم بلغ هذا العجز ١٠٩,١ مليار دولار عام ٢٠٠٠ بنسبة زيادة بلغت ٨١,٥% مقارنة بعام ١٩٩٩، ووصل هذا العجز إلى نحو ٥٢,٥ مليار دولار خلال الأشهر الستة الأولى من عام ٢٠٠١([١٥]) (راجع الجدول رقم ١).

وفى ظل هذا التباطؤ للاقتصاد الأمريكي جاءت أحداث سبتمبر لتدفع به بقوة نحو الركود بسبب الخسائر الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة التي نجمت عن تلك

١٢-IMF World's Economic Outlook, May ٢٠٠١, p.٢١

١٣–The Economist , October ٦th , ٢٠٠١, p ٣٦.

١٤ – Energy Information Administration, Monthly Energy Review, Washington, August ٢٠٠١, p.٤٣.

١٥ – Ibid,p.١١

الأحداث وتداعياتها، وبسبب الحرب التي شنتها الولايات المتحدة ضد أفغانستان. وتمثلت الخسائر الأمريكية المباشرة في مصرع ٣٠٦٣ شخصاً، كما تركزت في الأصول العقارية والمعلوماتية التي فقدت نتيجة لتدمير برجي مركز التجارة العالمي وبعض المباني المحيطة بهما. وتفيد بعض التقديرات أن تكلفة إزالة الأنقاض وإصلاح الأنفاق التي توجد تحت موقعها وإعادة بناء البرجين تصل إلى نحو ٥٠ مليار دولار([١٦]). هذا بالإضافة إلى الخسائر التي نجمت عن تدمير جزء من مبنى وزارة الدفاع الأمريكية، فضلاً عن الطائرات التي دُمرت في الهجوم. أما فيما يتعلق بتكاليف الحرب في أفغانستان فقد صرحت وزارة الدفاع الأمريكية في ٢١ ابريل ٢٠٠٢ بأن معدل التكلفة الشهرية وصل إلى حوالي ١,٨ مليار دولار في الشهر وأنه تم إعتماد ٢٧ مليار دولار لتمويل الحرب ضد الإرهاب في العام القادم([١٧]).

ونتيجة لذلك أصبح على شركات التأمين الأمريكية وغيرها أن تدفع مبالغ طائلة قدّرت بنحو ٢٠ مليار دولار، ثم عادت وكالة التصنيف الدولية "ستاندرد اند بورز"(Standard and Borse) بعد خمسين يوماً من الأحداث لترفع الرقم إلى ٣٠ مليار دولار.

كما أن المخاوف التي ولّدتها أحداث ١١ سبتمبر أدت إلى تخفيض شركات الطيران الأمريكية رحلاتها بنسبة تزيد على ٢٠% ، وإلى اتخاذ قراراتٍ بالاستغناء عن ١٢٢ ألف موظف خلال أسبوعين بعد الأحداث، كما هوت أسهم شركات الطيران بنسبة تجاوزت ٥٢% مما دفع الإدارة الأمريكية إلى رصد مبلغ ١٥ مليار دولار لمساعدة هذه الشركات، منها خمسة مليارات كمساعدات نقدية وعشرة مليارات

---

١٦ – Fernandez, A. Frank, Six Months on, Update: The Impact of September ١١th on the Securities Industry, Securities Association, Vol. III , No.٢, Washington, March ١١, ٢٠٠٢, p.٦.

١٧ – News and Information From Factiva, http://www.factiva.com

كضمانات قروض. ونتيجة التدهور في هذا القطاع تراجع الطلب المتوقع على الطائرات مما أدى إلى استغناء شركة بوينغ عن ٣٠ ألفاً من عمالها، أي ما يعادل ٣٠% من إجمالي العمالة بها ([١٨]). كما أن مصادر بريطانية أعلنت أن ما يصل إلى ١٣٠٠ طائرة تجارية قد ينتهي بها المطاف إلى ساحات الخردة عقب الهبوط الحاد في حركة السفر بعد أحداث ١١ سبتمبر. ونقلت صحف صنداي تايمز (Sunday Times) والأوبزيرفر(Observer) وميل (Mail) عن راندي بازلر(Randy Bazler) نائب رئيس شركة بوينغ لعمليات التسويق قوله : إن شركات الطيران ستضطر للتخلص من طائرات بقيمة ١,٣ مليار دولار، وأن نحو ٢٠٠٠ طائرة ركاب تقبع في المطارات بلا عمل منذ وقوع الاعتداءات على الولايات المتحدة([١٩]).

أما البورصة الأمريكية فقد سجلت في الأسبوع الأول لافتتاحها بعد أحداث ١١ سبتمبر أكبر انخفاض يحدث في أسبوع واحد في تاريخها منذ افتتاحها قبل أكثر من مائتي عام . فقد هبط مؤشر " داو جونز" (Dow Jones) ليفقد في ذروة تدهوره نحو ١٧,٩% من قيمته قبل الأزمة مباشرة ونحو ٢٧,٤ بالمقارنة بأعلى مستوى سجله عام ٢٠٠١. أما في بداية نوفمبر ٢٠٠١ فقد كان لا يزال منخفضاً بنسبة ٩,٦% عن مستواه قبل الاعتداءات ومنخفضاً بنسبة ٢٠% عن أعلى مستوى سجله عام ٢٠٠١([٢٠]).

أما مؤشر" ناسداك"(Nasdaq) لشركات التكنولوجيا الحديثة فقد انخفض في ذروة تدهوره بعد تلك الأحداث بنحو ١٩,٤% من قيمته قبلها مباشرة، بينما فقد نحو ٥٠,٢% بالمقارنة بأعلى مستوى له عام ٢٠٠١. ورغم الارتفاع الذي حققه

---

[١٨] – جريدة الحياة، لندن، ٢٠٠١/٩/٢٠

[١٩] –جريدة الخليج، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٢/٣/٢٨.

[٢٠] – The Economist, March, ٢٠٠٢.

المؤشر بعد ذلك، فإنه ظل في بداية نوفمبر من العام ٢٠٠١ أقل من مستواه قبل الأزمة بنحو ٣,٩%، وأقل بنحو ٤٠,٩% عن أعلى مستوى حققه عام ٢٠٠١([٢١]). لكن التراجع في أسواق الأسهم الأمريكية يعتبر خسارة دفترية في القيم السوقية وليس خسارة في الأصول الاقتصادية أو الناتج، وهو تراجع يمكن تعويضه عندما ترتفع أسعار الأسهم.

كما أن تكلفة تمويل الحرب الأمريكية في أفغانستان أضافت أعباءً جديدة على الاقتصاد الأمريكي. ويشير آلان جرينسبان (Alan Greenspan) رئيس بنك "الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي" إلى أن تكلفة مواجهة الإرهاب قد تصل إلى مائة مليار دولار، وأن ذلك سيعيد التمويل بالعجز مرّة أخرى، وسيعيد عجز الموازنة العامة لأول مرّة منذ إنهائه عام ١٩٩٧([٢٢]). أضف إلى ذلك أن فائض الموازنة العامة للولايات المتحدة قد انخفض إلى ٩١,٨ مليار دولار في الشهور الأحد عشر الأولى من السنة المالية التي انتهت بنهاية سبتمبر ٢٠٠١ مقارنة بفائض بلغ ١٧١ مليار دولار في الشهور الأحد عشر الأولى من عام ٢٠٠٠([٢٣]).

أدت الخسائر المباشرة الفادحة التي أصابت الاقتصاد الأمريكي نتيجة لأحداث ١١ سبتمبر والتي قدّرت بنحو ١٠٥ مليارات دولار بعد مرور ستة أشهر عليها([٢٤]) إلى تراجع إجمالي الناتج المحلي الأمريكي بنسبة ٠,٤% في الربع الثالث من عام ٢٠٠١ مقارنة بالربع المقابل له في عام ٢٠٠٠، كما تراجع الناتج الصناعي الأمريكي بنسبة ٥,٨% في شهر سبتمبر مواصلاً تدهوره الذي بدأه قبل ١١ سبتمبر، أما معدّل البطالة

---

[٢١] – Ibid.

[٢٢] – جريدة الخليج، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠١/٩/٢٢

[٢٣] – Toto, Grace, Monthly Statistical Review, Securities Industry Association, Vol., No.٢, Washington, March ١١th,٢٠٠٢, pp. ٣٤,٣٩.

[٢٤] –Ibid.,p.٤

فقد ارتفع إلى ٥,٤% بعد أن انضم ما يزيد على ٤١٥ ألف عامل إلى صفوف العاطلين وذلك من دون احتساب من فقدوا أعمالهم في قطاع الزراعة، ويعتبر هذا الارتفاع بمعدل البطالة في شهر أكتوبر عام ٢٠٠١ هو الأعلى خلال شهر واحد منذ ما يزيد على ٢٠ عاماً، أما معدّل البطالة بين الأمريكيين من أصل افريقي فقد وصل إلى ٩,٧%([٢٥]).

ومع هذا التدهور في أداء الاقتصاد الأمريكي الذي تعبر عنه المؤشرات سالفة الذكر أصبحت العديد من الشركات الأمريكية تمر بأسوأ ظروفها منذ عقود، فقد تراجعت أرباح أكبر ١٧٠٠ شركة أمريكية بنسبة ٧٠% لتنخفض إلى ٣٠,٧ مليار دولار خلال الربع الثالث من عام ٢٠٠١ مقارنة بنحو١٠٧,١ مليار دولار في الربع المقابل له من عام ٢٠٠٠. وخسرت شركات التأمين نحو ١,٦٤ مليار دولار في الربع الثالث من عام ٢٠٠١ مقابل أرباح بلغت ٣,٧ مليار دولار في الربع المقابل من عام ٢٠٠٠. كما بلغت خسائر شركات الطيران الأمريكية نحو ٢,٣٩ مليار دولار في الربع الثالث من عام ٢٠٠١ مقابل أرباح بلغت ٧٣٦ مليون دولار في الربع المقابل من عام ٢٠٠٠. وبلغت الخسائر ذروتها في شركة "لوسنت تكنولوجيز" (Lucent Technologies) التي تراجعت عائداتها من ٥,٢ مليار دولار إلى ٧٠٠ مليون دولار، وكذلك تراجعت الأرباح الصافية لشركة مايكروسوفت (Microsoft) بنسبة ٤١,٨% في نهاية سبتمبر ٢٠٠١([٢٦])، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع العجز التجاري الأمريكي (راجع الجدول رقم ٢). وبالرغم من الإجراءات الاستثنائية التي تم اتخاذها سواء على صعيد السياسة النقدية أو السياسة المالية لمحاولة انتشال الاقتصاد الأمريكي من الركود، فإنه حتى تاريخ إعداد هذه الدراسة لم تظهر مؤشرات واضحة

---

[٢٥] – The Economist, November ١٠th, ٢٠٠١, p ٣٢.

[٢٦] – Carlson, L., Stephen , Operations in the Securities Industry , Securities Industry Association, Vol , No.٢. Washington, March ١١th, ٢٠٠٢, pp. ٢٤-٣٣.

على تعافي الاوضاع الاقتصادية في أمريكا. فقد خفّض مجلس الاحتياط الفيدرالي سعر الفائدة ١١ مرة حتى وصلت أسعار الفائدة على الدولار إلى أقل من ٢%، وهذا لم يحدث في أمريكا منذ نحو ٤٠ عاماً. أما على صعيد السياسة المالية فقد حاولت السلطات الأمريكية توفير حزمة من الإجراءات التحفيزية في شكل تخفيض الضرائب وزيادة الإنفاق، إلاّ أن حالة الاقتصاد الامريكي لم تتجاوب حتى الآن مع تلك الإجراءات([٢٧]).

حالة اقتصادات دول مجلس التعاون الخليجي قبل ١١ سبتمبر

لم تكن أحداث سبتمبر لتترك انعكاساتها على الاقتصاد الأمريكي بمفرده، وإنما تعدت ذلك لتلقي بظلالها على باقي الاقتصادات العالمية ومنها اقتصادات دول مجلس التعاون الخليجي، وذلك بسبب ما يمثله الاقتصاد الأمريكي، كما سبق وأوضحنا، من أهمية محورية على الصعيد العالمي. ولكن قبل الحديث عن هذه الانعكاسات لا بد من إلقاء نظرة سريعة على الأوضاع الاقتصادية في دول مجلس التعاون قبل وقوع الاعتداءات على الولايات المتحدة الأمريكية.

تعاني دول مجلس التعاون، بدرجات متفاوتة، من صعوبات اقتصادية تراكمت على مدى سنوات طويلة سبقت أحداث ١١ سبتمبر وذلك نتيجة لعوامل عديدة، منها: تذبذب أسعار النفط، وحربا الخليج الأولى والثانية وما ترتب عليهما من أعباء على الدول المعنية والتي قدّرت بنحو ٦٠٠ مليار دولار. هذ بالإضافة إلى الإنفاق العسكري الضخم لدول المجلس الذي ارتفع من ٢٠,٢١ مليار دولار عام ١٩٨٥ إلى ٣١,٥٩ مليار عام ١٩٩٨ و٣١,٨٥ عام ١٩٩٩ و٢٨,٩٤ عام ٢٠٠٠ (راجع الجدول رقم ٣)، وكذلك بسبب النمو

---

[٢٧] – *جريدة البيان*، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٤/٤/ ٢٠٠٢ (تصريحات لرئيس صندوق النقد العربي في تقرير ورد بنشرة التجارة العربية البينية الصادرة عن برنامج تمويل التجارة).

السكاني، وسوء الإدارة وما يرتبط بذلك من هدر المال العام وغياب الشفافية وعدم ترشيد الإنفاق خلال فترة الطفرة النفطية فضلاً عن الفشل فى تنويع مصادر الدخل وتقليل الاعتماد المفرط على عوائد النفط والغاز (راجع الجدول رقم ٤).

أما مظاهر هذه الصعوبات الاقتصادية فتتجلى بشكل واضح في عجز الميزانيات، وارتفاع الديون الداخلية والخارجية، وتدني معدلات النمو، وضعف ومحدودية القطاع المالي، واستمرار سيطرة القطاع العام على الاقتصاد ، وتدني مستوى الاستثمارات الخارجية، وارتفاع معدلات البطالة. وفى معرض تفصيل ما سبق يمكن القول : إنه استناداً إلى آخر التقارير والإحصائيات المتوفرة عن الفترة الواقعة بين ١٩٩٧-٢٠٠٢، فإن جميع دول مجلس التعاون باستثناء دولة الكويت (لأربعة أعوام) ودولة قطر (لثلاثة أعوام) والمملكة العربية السعودية (لعام واحد)، واجهت وستواجه عجزاً كبيراً في الميزانية وأن هذا العجز يتزايد في كل من البحرين وعمان (راجع الجدولين٥أ،٥ب).

أما فيما يتعلق بالديون الخارجية بين عامي ١٩٩٧-٢٠٠٢، فإن جميع دول مجلس التعاون، وبدرجات متفاوتة، تعاني من هذه المعضلة حيث وصل إجمالي هذه الديون إلى ٦١,٣٩٧ مليون دولار عام ١٩٩٧، وارتفع إلى ٧٣,١٦٨ مليون دولار عام ١٩٩٨، ومن المتوقع أن ينخفض إلى ٥٥,٨٩٢ مليون دولار عام ٢٠٠٢ (راجع الجدول رقم ٦). ولكن الصورة تصبح أكثر تعقيداً إذا أخذنا بعين الاعتبار مجموع الدين العام بما في ذلك الدين الداخلي حيث وصل في بعض دول المجلس مثل المملكة العربية السعودية إلى ما يزيد على ٩٥% من إجمالي الناتج المحلي ([٢٨]).

---

[٢٨] – Bourland, Brad, Impact of the US Attacks on the Saudi Economy, Riyadh, October, ٧th , ٢٠٠٢, p.٣.

ونتيجة للخدمات المتميزة والرعاية الصحية التي تقدمها النظم الريعية للمواطنين في دول مجلس التعاون فإن معدّل عمر الفرد في هذه الدول أصبح أعلى بكثير من المتوسط العالمي، ويقلّ معدل وفيات الأطفال فيها عن نصف المعدل العالمي، ليصل إجمالي عدد السكان في دول الخليج إلى نحو ٢٠,٠٤٦,٠٠٠ مليون نسمة في عام ٢٠٠٠، ومن المتوقع أن يرتفع إلى ٣١,٥٩٥,٠٠٠ مليون عام ٢٠١٥ (راجع الجدول رقم ٧أ – ٧ب).

ولكن المؤسف أن هذه الزيادة في السكان لم ترافقها زيادة متناسبة في معدلات النمو السنوي في إجمالي الناتج المحلي الحقيقي والتي تراوحت بين ٠,٢% عام ١٩٩٩ و ٣,١% عام ٢٠٠١. وليس من المتوقع لها أن تزيد على ٣,٢% عام ٢٠٠٢ ([٢٩])، في حين تراوحت معدلات التضخم بين ٠,٨ عام ١٩٩٩ و ٠,٧ عام ٢٠٠٠ و ١,٤ عام ٢٠٠١. ومن المتوقع أن ترتفع إلى ١,٧ عام ٢٠٠٢([٣٠]). ويتوقع براد بورلاند (Brad Bourland) كبير الاقتصاديين في البنك السعودي الأمريكي ألا يزيد معدّل النمو في إجمالي الناتج المحلي في المملكة العربية السعودية على صفر بالمائة في عام ٢٠٠٢([٣١]).

وعلى صعيد القطاع المالي والمصارف في دول مجلس التعاون فإن الأوضاع ليست أفضل حالاً؛ فبالرغم من أن هذه الدول تعاني من تُخمة فى المصارف، فإن إجمالي أُصولها يبدو ضئيلاً إذا ما قُورن بأصول المصارف الكبيرة في العالم، حيث إن إجمالي أصول المصارف التسعة والسبعين العاملة في دول المجلس لا يزيد على ٢٩٥,٥٢٨ مليون دولار أمريكي، وهي لا تزيد على ٣٢,٧٠% من أصول مجموعة

---

[٢٩] – American Economic Review. May ٢٠٠١

[٣٠] – المصدر السابق نفسه.

[٣١] – , Bourland, Brad, Impact of the US Attacks, on the Saudi Economy , The Saudi American Bank , Riyadh, October ٧th, ٢٠٠١, p.٢

سيتي جروب (Citigroup) الأمريكية، أو ٢٣% من أصول مصرف ميزوهو(Mizuho) الياباني، أو ٣٣,٩٠ من أصول مصرف دويتش (Deutsche) الألماني، أو ٤٣,٦% من أصول اتش اس بي سي) (HSBC البريطاني، أو ٤٥,٨٠% إجمالي أُصول مصرف بي ان باريباس (B N P Paribas) الفرنسي([٣٢]).

أما أسواق الأسهم في دول مجلس التعاون فهي أيضاً صغيرة الحجم ومحدودة في عدد الشركات المدرجة إذا ما قورنت بالأسواق العالمية، فحتى نهاية عام ٢٠٠٠ لم تزد قيمة سوق الأسهم في الإمارات على ٢٤,٥ مليار دولار، و ٧,٢ مليار دولار في البحرين، و ٦٧,٨ مليار دولار في السعودية، و٤,٣ مليار دولار في عمان، و٤,٤ مليار دولار في قطر، و١٩,٦ مليار دولار في الكويت (راجع الجدول رقم ٨).

وعلى صعيد آخر، لا يزال القطاع العام يسيطر على الحياة الاقتصادية في دول مجلس التعاون، فاستناداً لتقديرات صندوق النقد الدولي لعام ٢٠٠٠ فإن القطاع العام لا يزال هو المسيطر في معظم هذه الدول (راجع الجدول رقم ٩).

ويعود السبب في سيطرة الدولة على الاقتصاد في دول المجلس إلى أن ملكية قطاع النفط والغاز تعود للحكومة، فعندما بدأت العائدات النفطية بالتدفق عمدت الدولة إلى تشجيع القطاع الخاص لكي يأخذ دوره في الحياة الاقتصادية بادئاً من الصفر تقريباً، كما بدأت الحكومات بتوفير السلع والخدمات للمواطنين مثل التعليم والصحة والأمن والدفاع إضافة إلى بعض الأنشطة التي كان يُفترض توفيرها عن طريق القطاع الخاص. لو كان هذا القطاع موجوداً في مجالات مثل انتاج البترول وتكريره

---

٣٢ – The Banker's Almanac, The Banker Journal, (UK) and International Financial Statistics, ٢٠٠٠-٢٠٠١

ولمزيد من المعلومات حول أصول أكبر مائة مصرف عربي مقارنة بالمصارف الكبرى في العالم يمكن الرجوع إلى:
Siddiqi, Moin, Will Arab Banks Go Global?, Middle East; London, No. ٣٢١, March ٢٠٠٢,pp.٣٥-٣٨.

ونقله وتوزيعه وتوفير المياه الصالحة للشرب والطاقة الكهربائية ومشاريع البتروكيماويات وغيرها من الصناعات الأساسية مثل الحديد والصلب والالمنيوم... إلخ. غير أن تبني هذه الدول لنظام الاقتصاد الريعي لم يساعد على نمو القطاع الخاص لأخذ دوره الفعال في عملية التنمية وتنويع مصادر الدخل.

لقد أدت هذهِ الظروف الاقتصادية الصعبة إلى ارتفاع معدّلات البطالة في معظم دول المجلس ووصلت في بعضها إلى نسب تزيد على ١٥% كما هو الحال في المملكة العربية السعودية (راجع الجدول رقم ١٠)، كما نتج عن ذلك أيضاً تراجع نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي. ففي عام ١٩٨١ كان نصيب الفرد في كل من المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية نحو ٣٨,٦٠٠ دولار. ولكن في عام ٢٠٠٠ انخفض نصيب الفرد في السعودية إلى أقل من ٨٠٠٠ دولار، بينما انخفض قليلاً في أمريكا إلى ٣٦,٦٤٥ دولارا ([٣٣])، وانخفض في الإمارات من ١٧,٩٠٠ دولار عام ١٩٨٧ إلى ١٤,٨٠٠ عام ١٩٩٧، وفي عمان من ٥,٩٩٠ دولارا إلى ٣,٠٤٠ دولارا، وفي قطر من ١٩,٧٠٠ دولار إلى ١٦,٢٠٠ دولار خلال الفترة نفسها.

على ضوء هذهِ المعطيات المتمثلة بالأداء الاقتصادي الضعيف والنمو المرتفع في معدّلات النمو السكاني والعجوزات في الميزانيات العامة والبطالة كان من الطبيعي أن يرتفع معدل المخاطرة بسبب تزايد المخاطر على الاستثمارات في دول المجلس، مما أدى إلى تدني نسبة الاستثمارات الخارجية المباشرة وغير المباشرة فى هذه الدول. ولكن لا بد من الإشارة أيضاً إلى أن ما تشهده منطقة الشرق الأوسط من اضطرابات بسبب الصراع العربي—الإسرائيلي والحالة العراقية–الكويتية والتهديدات الأمريكية بتوسيع حربها ضد الإرهاب لتصل إلى العراق وإيران وربما سوريا ولبنان قد ساهمت في تدني

---

٣٣ – Francis, Diane, A Mideast House of Cards, National Post, February ٢nd , ٢٠٠٢, p ١.

حجم هذه الاستثمارات ليس في دول المجلس وحسب ولكن في منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، والتي لم تتجاوز نسبة الاستثمارات الأجنبية فيها ١% من إجمالي الناتج المحلي للمنطقة. و تعتبر هذهِ النسبة هي الأدنى على مستوى العالم مقارنة حتى بدول افريقيا جنوب الصحراء ، حيث تصل هذه النسبة إلى ١,٦%([٣٤])، في الوقت الذي تتراوح فيه قيمة الاستثمارات العربية الخارجية حسب بعض التقديرات بين تريليون دولار و ٢,٤ تريليون دولار([٣٥]).

في ظل هذه الظروف الاقتصادية جاءت أحداث ١١ سبتمبر لتترك تداعيات سلبية على الاقتصاد العالمي بصفة عامة، وعلى اقتصادات دول مجلس التعاون على وجه الخصوص بسبب العلاقات الاستراتيجية بين هذه الدول والولايات المتحدة وبخاصة فى المجال الاقتصادي.

العلاقات الاقتصادية بين دول المجلس والولايات المتحدة الأمريكية

ترتبط دول مجلس التعاون الخليجي بعلاقات اقتصادية وطيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية، فبحسب إحصائيات وزارة الطاقة الأمريكية لعام ٢٠٠٠، فإن أمريكا استوردت ما مقداره مليون وثمانمائة ألف برميل من النفط يومياً، منها مليون وستمائة ألف برميل من المملكة العربية السعودية وبقيمة إجمالية تقدر بنحو ٢٢,٥ مليار دولار أمريكي. واستناداً إلى آخر تقرير صدر عن وزارة الطاقة الأمريكية في شهر مارس ٢٠٠٢، فإن واردات أمريكا من النفط من منطقة الخليج ارتفعت عام ٢٠٠١ إلى ١,٩٦٨,٢٠٠مليون برميل في اليوم، منها ٦٣% من السعودية و ١١%

---

[٣٤] – Sarbib, Jean-Louis, The Middle East and the World Bank, Post- September ١١, The Washington Institute for Near East Policy, Policy Watch, No. ٦٠٧, March٦ , ٢٠٠٢.

[٣٥] – نشرة ضمان الاستثمار، "الأموال المهاجرة.. خطر التجميد وحلم العودة" دبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٦ يناير ٢٠٠٢، ص ٢.

من الكويت وكميات أقل نسبياً من قطر والإمارات العربية المتحدة والبحـــرين ([٣٦]). (راجع الجدول رقم١١). ولإلقاء المزيد من الضوء على أهمية هذا الجانب من العلاقـــة الاقتصادية نرى من المناسب أن نشير إلى أن أمريكا التي لا يزيد عدد ســـكانها علـــى ٤,٥% من إجمالي سكان العالم تستهلك نحو ٢٦ % من نفطه، وبحلول عـــام ٢٠٢٠ فإن أمريكا ستحتاج إلى استيراد ٦٢% من احتياجاتها النفطية من الخـــارج مقارنـــة بنحو ٢٥% في عام ٢٠٠٢([٣٧]) (راجع الجدول رقم ١).

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن وزارة الدفاع الأمريكية هي أكبر مستهلك للنفط في العالم، فهى تستهلك من الطاقة في شهر واحد ما يكفي لتشغيل وسائل المواصلات في جميع أنحاء الولايات المتحدة بنحو ١٤ عاماً. فحاملة الطائرات على سبيل المثـــال، تستهلك ٥,٦٢٨ جالوناً في الساعة، بينما تستهلك قاذفـــات B٥٢ لنحـــو ٣,٦١٢ جالونا في الساعة، أما طائرة F١٥ فتحرق ٢٤٠ جالونا في الدقيقة الواحدة. أمـــا إذا أرادت الولايات المتحدة تقليص واردات النفط بنحو ١٠% فإنها ستحتاج إلى بنـــاء خمسين مشروعا جديدا لانتاج الطاقة النووية بالإضافة إلى المشاريع التى تعمل حالياً في هذا المجال والبالغ عددها ١٠٣ مشاريع ([٣٨]). وهكذا فإن أهمية النفط لا تقتصـــر على دول مجلس التعاون لما يوفره لها من عوائد ضخمة تشكل نحو ٨٥% من إجمـــالي الدخل المحلي فيها، ولكنه في غاية الأهمية أيضاً للاقتصاد الأمريكي وقـــدرة واشـــنطن على فرض هيمنتها العسكرية بعد تفرّدها بقياد العالم.

---

٣٦ – Energy Information Administration, Persian Gulf Oil and Gas Exports Fact Sheet, March ٢٠٠٢, p ٤.

٣٧– Tucker, Cythia, Talk of Change After September ١١th, A Bunch of Gas, The Atlanta Journal and Constitution, March٢٠٠٢ , p ١.

٣٨ – Smith, Gar, Defeat Terrorism: Abandon Oil, Earth Island Journal, Vol. ١٧, No. ١, San Francisco, Spring ٢٠٠٢, pp. ٣٥–٣٦.

أما على صعيد التبادل التجاري فقد بلغت قيمة واردات أمريكا من دول المجلس عام ٢٠٠١ نحو ١٧٨٦٩,٨ مليون دولار مقابل صادرات بلغت ١٠٥٩٠,٤ مليون دولار ليصل إجمالي التبادل التجاري إلى ٢٨٤٦٠,٢ مليون دولار والعجز في الميزان التجاري لمصلحة دول المجلس بلغ ٧٢٧٩,٤ مليون دولار. أما قيمة هذا التبادل فقد وصلت خلال شهر يناير عام ٢٠٠٢ إلى نحو ١٧١٢,٩ مليون دولار وبلغت قيمة العجز لمصلحة دول المجلس إلى ٤٧٨,٩ مليون دولار (راجع الجدول رقم ١٢).

أما حجم الاستثمارات الأمريكية في دول مجلس التعاون فيُقدر بنحو ٨-١٠ مليارات دولار حسب بيانات وزارة التجارة الأمريكية. كما تعد الولايات المتحدة الأمريكية المصدر الرئيسي للاسلحة والمعدات العسكرية لدول مجلس التعاون الخليجي حيث بلغ إجمالي مبيعاتها من الأسلحة لدول المجلس خلال الفترة من ١٩٩١-٢٠٠٠ نحو ٤٥ مليار دولار، وُقدرت القيمة الإجمالية لمبيعات الأسلحة الأمريكية لدول المجلس عام ٢٠٠١ بما يزيد على ١,١٥٢,٥٦٥,٠٠ ملياردولار (راجع الجدول ١٣). هذا بالإضافة إلى مليارات الدولارات الخليجية المستثمرة في أسواق الولايات المتحدة الأمريكية.

انعكاسات أحداث ١١سبتمبرعلى اقتصادات دول المجلس

في ظل عولمة الاقتصاد بشكل عام، وبحكم العلاقات الاقتصادية الاستراتيجية بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول مجلس التعاون، كان من الطبيعي أن تؤدي أحداث ١١ سبتمبر إلى انعكاسات اقتصادية هائلة على دول المجلس وبخاصة في مجالات النفط والتجارة والمال والاستثمارات والطيران والسياحة والتأمين. ومن المهم رصدها ودراستها وتحليلها للاستفادة من هذه التجربة والخروج ببعض التوصيات التي يمكن أن تساهم في التخفيف من أعبائها والتغلب عليها.

النفط:

يمثل النفط شريان الحياة الاقتصادية في معظم دول مجلس التعاون حيث تشكل العائدات النفطية نحو ٩٠% من إجمالي الصادرات و ٧٥% من إجمالي الإيرادات العامة([٣٩])، ولذلك فإن اقتصادات هذه الدول لا بد وأن تتأثر صعوداً أو هبوطاً بأي تذبذبات تشهدها أسعار النفط في السوق العالمية. ومن البديهي القول : إن قطاع النفط حساس إلى حدٍّ كبير لحالة النمو في الاقتصاد العالمي، فعندما يكون النمو قوياً ينتعش الطلب على النفط ومشتقاته، وعندما يكون هناك تباطؤ أو ركود فإن الطلب يتراجع، الأمر الذي ينعكس سلباً علىالأسعار.

لقد أدت أحداث ١١ سبتمبر وما تلاها من انعكاسات مباشرة إلى حالة من عدم اليقين بشأن المستقبل، كما ولدت إحساساً قوياً مفاده أن الأزمة قادمة خصوصاً بعد قيام الولايات المتحدة الأمريكية بشن أولى حروب القرن في أفغانستان وتأكيد إصرارها على أن الحرب ضد الإرهاب ستكون طويلة وستشمل أطرافاً كثيرة أخرى في العالم. وقد أدت هذه الأجواء إلى حالة من الاستباق لنتائج الأزمة الاقتصادية والتعجيل بحدوثها، وكانت البورصات العالمية من دون استثناء أول وأكثر من تأثر بهذه الأحداث حيث تراجعت كل مؤشرات البورصات في أكبر خمس عشرة دولة صناعية متقدمة باستثناء اليابان خلال الأسبوع الأول بعد الأزمة. ووفقاً لمؤشر "مورجان ستانلي" لأسعار الأسهم في الدول الصناعية المتقدمة فإنها انخفضت خلال الأسبوع الأول بعد الأحداث بنسب تفاوتت بين ٤٠,٤% و ٦,٨%، كما تراجعت أسعار الأسهم والمؤشرات المعبّرة عنها في البورصات الصاعدة في الدول النامية والصناعية الجديدة. لذلك كان من الطبيعي أن تتراجع معدلات النمو الاقتصادي في العالم وأن يقوم صندوق النقد الدولي بتغيير توقعاته في تقريره عن الاقتصاد العالمي

---

[٣٩] – Energy Information Administration, Annual and Monthly Reports, March٢٠٠١ .

الذي صدر في أكتوبر ٢٠٠١، ليشير إلى أن معدّل النمو الاقتصادي العالمي لن يتجاوز ٢,٦% في عام ٢٠٠١، وسينخفض معدّل النمو الاقتصادي في الدول الصناعية المتقدمة من ٣,٨% عام ٢٠٠٠ إلى ١,٣% فقط في عام ٢٠٠١([٤٠]). ولكن هذه التقديرات جميعها لم تكن دقيقة، فمعدل نمو إجمالي الناتج المحلي لدول الاتحاد الاوروبي بلغ ٠,٢% في الربع الثاني من عام ٢٠٠١، علماً بأنه كان قد بلغ ٢% في الربع الأول من العام نفسه، أما اليابان فإن معدل إجمالي ناتجها المحلي كان سلبياً في الربع الثاني من عام ٢٠٠١ حيث بلغ -٢,٩% مؤشراً على حالة من الركود العميق، علماً أن هذا المعدل كان إيجابياً حيث بلغ ٠,٥% في الربع الأول من العام نفسه (راجع الجدول رقم ١٤).

ونتيجة لهذا الركود والتباطؤ الاقتصادي وتراجع معدلات النمو في معظم دول العالم بالإضافة إلى ما آلت إليه الاوضاع في قطاع الطيران الذي يستهلك نحو ١٠% من المنتجات البترولية، كان من الطبيعي أن ينخفض الطلب على النفط وأن تتراجع أسعاره حيث هبطت قيمة الانتاج اليومي لدول المجلس من النفط من ٣٥٠ مليون دولار في الأول من سبتمبر ٢٠٠١، إلى ٣٤٠ مليون دولار في الأول من أكتوبر ثم ارتفعت إلى نحو ٣٤٤ مليون دولار في الأول من ديسمبر من العام نفسه. وبالرغم من أن أسعار النفط شهدت تحسناً ملحوظاً خلال الربع الأول من عام ٢٠٠٢ ليصل سعر البرميل يوم ٤ ابريل إلى ٢٨ دولاراً وهو أعلى سعر منذ ستة أشهر ([٤١])، فإن ما يعنينا في هذا المقام ليس رصد أسعار النفط صعوداً وهبوطاً، ولكن المهم هو التأكيد على الآثار السلبية التي يُفرزها تدني أسعار النفط على اقتصادات دول المجلس التي لا تزال اقتصادات أُحادية بسبب اعتمادها المفرط على النفط.

---

٤٠ – IMF. World Economic Outlook, October ٢٠٠١, p. ١٩٣.

٤١ – Scherer, Ron, Rumblings of An Arab Oil Embargo. The Christian Science Monitor, New York, April ٤th, ٢٠٠٢, p.١.

وعلى الرغم من التضحيات الجسيمة التي قدمتها دول مجلس التعاون بشكل عام والمملكة العربية السعودية بشكل خاص للمحافظة على أسعار مقبولة للنفط بعد ١١ سبتمبر تعالت الصيحات فى الولايات المتحدة الأمريكية مطالبة بوضع حدٍّ للاعتماد على نفط الخليج وتحرير السياسة الأمريكية وخياراتها من القيود التي تفرضها هذه الحاجة. وفى هذا السياق فقد أعلن عبد الله العطية وزير الطاقة القطري خلال مشاركته في مؤتمر الطاقة الذي عُقد بدبي فى ١٩ مارس ٢٠٠٢، أن منظمة الأوبك التي تضم بين أعضائها السعودية والكويت وقطر والإمارات العربية المتحدة ضحّت بنحو ٢٠ مليار دولار في الأشهر الماضية للمساعدة على استقرار اقتصادات العالم، وأضاف أن أوبك ستزيد انتاجها للمحافظة على أسعار مقبولة للنفط([٤٢]). ويمكن اعتبار هذه التضحيات إحدى الطرق التي ساهمت بها دول المجلس في تمويل الحرب ضد الإرهاب. وفي الإطار نفسه قامت المملكة العربية السعودية بضخ ٥٠٠ ألف برميل نفط إضافي يومياً وعلى مدى أسبوعين متتالين بعد ١١ سبتمبر إلى الولايات المتحدة مساهمة منها في المحافظة على أسعار مقبولة للنفط)[٤٣](في الوقت الذي يعاني منه الاقتصاد العالمي من الركود أو التباطؤ).

ومن المؤكد أن تدهور أسعار النفط له آثارٌ خطيرة على اقتصادات دول المجلس، حيث يترتب عليه تراجع عائداتها المالية، مما يؤثر سلبا في قدرتها على تلبية متطلبات تمويل خُططها التنموية وبرامجها الاجتماعية، ويزيد من العجز في ميزانياتها العامة، مما يؤدى إلى ارتفاع معدلات مديونياتها الداخلية والخارجية وربما يهدد أمنها واستقرارها السياسي والاجتماعي. إن هذا الاقتصاد الذي يعتمد على سلعة واحدة تتحكم بأسعارها عوامل خارجية لا يمكن التحكم بها، هو اقتصاد مبتور لا يستطيع

---

[٤٢] – جريدة الخليج، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٢/٤/٢٠.

[٤٣] – Dickey, Christopher, The Once and Future Petro Kings, Newsweek International, April 8th, ٢٠٠٢.

التقدم ولا يمكن الاعتماد عليه، لذلك لا بد من بذل جهودٍ جادّة ووضع أهداف محددة وضمن إطار زمني محدد لتسريع عملية تنويع مصادر الدخل وتحرير اقتصادات دول المجلس من هذا الاعتماد الخطير على النفط.

الاستثمارات الأجنبية فى دول المجلس

تعتبر المنطقة العربية بشكل عام ودول مجلس التعاون الخليجي على وجه الخصوص من أقل مناطق العالم من حيث جذب أموال مواطنيها الموجودة فى الخارج، وكذلك من حيث جذب الاستثمار الأجنبي، حيث لا يزيد نصيبها من هذا الاستثمار على مستوى العالم على ١% من إجمالي الناتج المحلي([٤٤]).

وقد عرفت الأموال الخليجية طريقها للاستثمار في الخارج في السبعينيات مع تعاظم الطفرة النفطية في الخليج وزيادة ثروات الحكومات ورجال الأعمال الذين راحوا يبحثون عن فرص آمنة لتنمية استثماراتهم في الخارج بسبب غياب القوانين التي تضمن هذه الاستثمارات وشيوع الروتين والبيروقراطية داخل بلدانهم، الأمر الذي أدى إلى إيجاد بيئة طاردة للاستثمار وشجع الاموال المهاجرة على البقاء فى الخارج. ورغم أن الحديث كان يكثر حول ضرورة عودة هذه الأموال مع كل هزة كانت تتعرض لها هذه الاستثمارات في البورصات العالمية، فإنه سرعان ما كانت تخفت أصوات المنادين بذلك مع تلاشي هذه الأزمات. ولكن أحداث سبتمبر وحرب الولايات المتحدة ضد الإرهاب أوجدت معطيات جديدة باتت تهدد مصير هذه الأموال فى ظل مخاوف المستثمرين الخليجيين من أن تمتد يد الإدارة الأمريكية إلى

٤٤- Dickey, Christopher, The Once and Future Petro Kings, Newsweek International, April ٨th , ٢٠٠٢, p ٣.

تجميد أموالهم بدعوى تمويلهم لجماعات إرهابية حسب التعريف الأمريكي لمفهوم الإرهاب ([٤٥]).

وفى الواقع لا توجد أرقام أو إحصائيات دقيقة حول حجم الأموال العربية المهاجرة، ولكن المدير التنفيذي والعضو المنتدب بالمركز العربي للتنمية الاقتصادية والسياسية، زينب عبد الهادي، اشارت بالاستناد إلى تقرير لمؤسسة ميريل ليـنش" (Merrill Lynch) إلى أن حجم الاستثمارات الخليجية في الغرب وتحديداً في البنوك الاجنبية بلغت ١,٤ تريليون دولار([٤٦]). أما أحدث تقرير صدر عن "ميريل ليـنش" (Merrill Lynch) و"كاب جميني أرنست أند يونـغ" (Cap Gemini Ernst & Young) فيذكر أن عدد الأثرياء من العرب بنهاية عام ٢٠٠٠ بلغ ٢٢٠ ألف شخص تتراوح قيمة ثرواتهم بين تريليون وثلاثة تريليونات دولار([٤٧]). ووفقاً لدراسة نشرها اتحاد غرف التجارة والصناعة في الإمارات فإن الثروة الشخصية التي يملكها ١٨٥ ألف ثري خليجي لا تقل عن ٧١٨ مليار دولار.

وأيّاً كان حجم الأموال الخليجية المهاجرة، فإن هناك إجماعاً على أنها ضخمة ويبدو الآن أنها رهينة لحظة تاريخية، فهي عرضة لمزيد من المخاطر في الخارج في وقت لا تجد فيه مكانا ملائماً لها في أوطانها خصوصاً في ظل الأوضاع الراهنة لأسواق المال المحلية ولهياكل الاقتصاد ات الخليجية والعربية بصفة عامة ([٤٨]).

---

[٤٥] - لقد تم إغلاق وتجميد ودائع العديد من المؤسسات الخيرية والاستثمارية العربية والإسلامية العاملة في الولايات المتحدة وأوروبا بعد اتهامها بتمويل الإرهاب، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر ملاحقة السلطات القضائية الأمريكية لرجل الأعمال السعودي ياسين القاضي.

[٤٦] – جريدة البيان، ٢٠٠٢/٤/١٧

[٤٧] – الأموال المهاجرة.. خطر التجميد وحلم العودة، مصدر سابق، ص ٢.

[٤٨] – المصدر السابق نفسه، ص ٢.

إن الهدف من محاولة رصد قيمة الاستثمارات الخليجية في الخارج هو تقدير الخسائر الفادحة التي لحقت بها نتيجة لأحداث ١١ سبتمبر وما أحدثته من تراجع في قيمة الأسهم والسندات العالمية والتي قدّرتها بعض المصادر بنحو ٦٠ مليار دولار.

أما فيما يتعلق بالبورصات الخليجية فإنها لم تسلم من تداعيات أحداث ١١ سبتمبر، فقد قدر معهد بخيت للاستشارات المالية في الرياض خسائر أسواق المال الخليجية بنحو ١٦,٨ مليار دولار أي ما يعادل ١٠% من قيمة الأموال المقدرة بنحو ١٦٨ مليار دولار، وذلك خلال أيام من وقوع تلك الأحداث. وفى هذا السياق، فقد تراجعت معدلات النمو في بورصة الإمارات من ٤,١% في العاشر من سبتمبر إلى -١,٩% بعدها (حتى ٢٣ أكتوبر). وخلال الفترة نفسها تراجع هذا المعدل في الكويت من ٣٠,٥% إلى -٦,٢%، وفي قطر من ٢٣,٧% إلى -٢,٤%، وفي السعودية من ١٢,٦% إلى -٦,٦%، وفي البحرين من ١,٧% إلى -٤,٧%، وفي عمان من ١٣,٥% إلى -٥,٩% (راجع الجدول رقم ١٥).

أضف إلى ماسبق أن المصارف الإسلامية تعرضت لخسائر فادحة أيضاً نتيجة لتركيز جهود الولايات المتحدة وحلفائها على تتبع أموال من تعتبرهم إرهابيين أو مؤيدين للإرهاب بعد أحداث ١١ سبتمبر، حيث لم تقتصر الحرب الاقتصادية ضد الإرهاب على تجميد أموال قائمة طويلة من المشتبه في تورطهم بشكل أو بآخر في أعمال ارهابية ولكنها شملت أيضاً العديد من المؤسسات الخيرية ورجال الأعمال الذين يقدّمون مساعدات خيرية([٤٩]). بل الأخطر من ذلك هو حملة التشكيك والدعاية المشوهة تجاه المصارف الإسلامية مما سيؤثر في مستقبلها ويهدد وجودها بعدما بدأت في تحقيق تقدم ملموس في العديد من الدول العربية والإسلامية وعممت طريقة الاستثمار الإسلامية على أكثر من ٤٨ دولة في العالم تمثل ثلث الدول الأعضاء في

[٤٩] – مجلة شؤون خليجية، "تداعيات ١١ سبتمبر على العالم العربي"، لندن، عدد ٢٨، شتاء ٢٠٠٢، ص. ٧٧.

صندوق النقد الدولي. ومما لا شك فيه أن هذه الإجراءات الأمريكية ستؤثر سلباً في اقتصادات دول مجلس التعاون التي تستأثر بمعظم نشاط المصارف الإسلامية في العالم والتي تبلغ قيمة أصولها ١٠٣ مليارات دولار وايداعاتها نحو ٨٤ مليار دولار([٥٠]).

من ناحية أخرى فإن أحداث ١١ سبتمبر رفعت من وتيرة التحديات التي تواجهها مؤسسات الأعمال العائلية في دول المجلس، وخصوصاً بسبب تسليط الأضواء من قبل مؤسسات الرقابة الدولية والمطالبة بالشفافية بذريعة تجفيف مصادر تمويل الإرهاب وفي هذا الصدد يقول جريجوري جوز (Gregory Gause) المتخصص في شؤون الشرق الأوسط بجامعة فيرمونت (Vermont) إن "أحد الأشياء التي كانت متاحة للمؤسسات الأسرية هو الاحتفاظ بسرية دفاترها المالية لأنها لم تكن مضطرة لإخطار مساهمين من الخارج بما يحدث". وأشار إلى تزايد الضغوط لكشف الأوضاع المالية للمؤسسات بعد هجمات ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة وأن "دفاتر الشركات لم تعد حكراً عليها لأن الولايات المتحدة تصر على معرفة أين تذهب الأموال"([٥١]).

والسؤال الذى يطرح نفسه فى هذا الصدد هو: أما آن الأوان للبحث في الأسباب التي دفعت هذه الأموال للهجرة والعمل على حلّها على وجه السرعة والتخلص من المعوّقات التي تفرضها القوانين والتشريعات التي تضع القيود على حركة الأموال؟. ألم يحن الوقت لإدخال الإصلاحات التي تزيل المعوقات الجمركية والتعقيدات البيروقراطية التي تواجه المستثمر؟، ألسنا أحق باستثمار أموالنا في دولنا لننهض بالاقتصاد ونسهم فى إقامة قاعدة صناعية راسخة تساهم في إيجاد فرص عمل للعاطلين بما يساعد على ترسيخ دعائم الأمن والاستقرار الاجتماعي؟.

---

٥٠ – المصدر السابق نفسه ص. ٧٧.

٥١ – جريدة البيان، رياح التغيير تهب على الأسر التجارية في الخليج، دبي، الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٢/٤/٢٣،ص ٧.

جميع هذه التساؤلات مشروعة ولكن، وكما أسلفنا سابقاً، فإن الفرص الاستثمارية فى دول المجلس تبقى محدودة لصغر السوق وضعف أسواق الأسهم والمصارف الخليجية، فدول الخليج لا تزال تعتمد أساساً على النفط والغاز، وهي مجالات استثمارية تستأثر بها الحكومات، أضف إلى ذلك أن معظم حكومات دول المجلس تستثمر جزءاً كبيراً من عوائدها النفطية في أسواق المال الأمريكية والأوروبية، الأمر الذي يشجع مواطنيها على السير على خطاها خصوصاً أن العوائد في الخارج لا تزال مغرية مقارنة بالعائد على الاستثمار في الدول العربية.

ورغم محدودية الفرص الاستثمارية فى دول المجلس بصفة عامة، فإن هناك فرصا وإمكانيات للاستثمار فى مجالات الصناعة البتروكيميائية، وقطاعي النفط والغاز وبخاصة فيما يتعلق بمعدات وقطع غيار الصناعة النفطية وصيانة الآبار والمنشآت النفطية، والتي تكلف دول المجلس مليارات الدولارات. هذا بالإضافة إلى توجيه الاستثمارات لإقامة قاعدة اقتصادية متكاملة تكون كفيلة بتنويع مصادر الدخل وخلق فرص العمل.

إن الفرص الاستثمارية متوافرة، والرغبة في عودة الأموال الخليجية المهاجرة موجودة بقوة بعد أحداث ١١ سبتمبر، وتشير نشرة مؤسسة النقد العربي السعودي إلى أن الزيادة فى إجمالي الودائع في المصارف السعودية بين أغسطس ٢٠٠١ وحتى فبراير ٢٠٠٢ بلغت ١٥,٣مليار ريال سعودي بعد تلك الأحداث([٥٢]). ولكن لا بد للحكومات الخليجية من تشجيع هذه الأموال على العودة باتخاذ خطوات جدية وإدخال اصلاحات تشريعية وادارية وإجرائية، توفر الضمانات والتسهيلات اللازمة للاستثمار وتقلص احتكار الحكومات لمجالات استثمارية عديدة كالنفط والغاز

[٥٢] – نشرة مؤسسة النقد العربي السعودي، فبراير٢٠٠٢، www.sama.gov.sa

والاتصالات وغيرها، وهو الأمر الذى بادرت هذه الحكومات باتخاذ خطوات عملية بصدده.

التجارة الخارجية

تعتبر الولايات المتحدة ثاني شريك تجاري لدول مجلس التعاون، فهي أكبر مصدّرٍ لها وثاني أكبر مستوردٍ منها بعد اليابان، ويتأثر التبادل التجاري بين الجانبين بشكل كبير بتقلبات السوق النفطية حيث إنه على مدى السنوات الخمس الأخيرة شكّل النفط ومنتجاته نسبة تتراوح بين ٧٦-٨٦% من واردات الولايات المتحدة من دول المجلس، في حين تقوم الولايات المتحدة أساساً بتصدير منتجات صناعية والكترونية إلى هذه الدول، بالإضافة إلى الأسلحة والمعدات العسكرية (راجع الجداول رقم ١١-١٢-١٣).

كما أن الاقتصاد ات الخليجية تتسم بالانكشاف الخارجي نتيجة تزايد اعتمادها على العالم الخارجي، فقيمة المبادلات التجارية البينية بين دول المجلس لاتزيد على ٥,٤% من إجمالي تجارتها الخارجية مقارنةً بـــ ٤٣,٥% مع الاتحاد الاوروبي و ٢٦,٥% مع الولايات المتحدة فى حين أنها لا تزيد على ١,٧% مع بقية الدول العربية([٥٣]). وبناء على ذلك فإن التجارة الخارجية لدول المجلس مع الولايات المتحدة والعالم الخارجي في ظل التباطؤ الاقتصادي العالمي وفي أعقاب الهجمات على نيويورك وواشنطن واستمرار الحرب على الإرهاب ستتأثر كثيراً، لأن انخفاض سعر الدولار الأمريكي سيؤدي ولو قليلاً إلى تأثر القدرة الشرائية الخليجية كنتيجة مباشرة لارتباط عملات غالبية هذه الدول بالدولار الأمريكي، ولأن النفط مسعّر بالدولار أيضاً. وبالرغم من أن الواردات الخليجية من السوق الأمريكية لن تتأثر بحركة سعر الدولار

[٥٣] – تداعيات ١١ سبتمبر على العالم العربي، مصدر سابق، ص٧٧.

لأنها مقوّمة أساساً بالدولار، فإن الواردات الخليجية من خارج السوق الأمريكية والبالغة نحو ٨٣% من إجمالي تجارتها الخارجية([٥٤]) سترتفع أسعارها المقدرة بالدولار, الأمر الذي سيؤدي إلى ارتفاع قيمة المدفوعات عن الواردات في الخارج ويلقي بالتالي مزيدا من الأعباء على كاهل ميزانيات دول المجلس.

قطاعات الطيران والتأمين والشحن والسياحة

يعتبر قطاع الطيران من أكثر القطاعات تضرراً من جراء أحداث ١١ سبتمبر، حيث باتت شركات الطيران العالمية على حافة الانهيار وتأثرت المطارات في مختلف الدول بسبب الانخفاض الكبير في أعداد المسافرين وإلغاء آلاف الحجوزات بعد أن أصبح التنقل بين دول العالم مُنحصراً في قضاء الأعمال الضرورية فقط عقب انتشار حالة الرعب التي نجمت عن تفجيرات سبتمبر، كما قامت الكثير من شركات الطيران العالمية بتسريح الآلاف من موظفيها. وقد ذكرت مصادر الرابطة الدولية للنقل الجوي "ايات"(IATA) والتي تضم في عضويتها ٢٧٢ شركة طيران، أن سوق النقل الجوي في العالم خسرت أكثر من عشرة مليارات دولار بعد أن تراجعت حركة الطيران بنسبة ١١% في أوروبا و ١٧% في الولايات المتحدة. وبالرغم من التحسن الذى طرأ على حركة الطيران فيما بعد، فإن ايات صرّحت في ٤ ابريل ٢٠٠٢، بأن حركة نقل الركاب انخفضت بنسبة ٥,٦% خلال فبراير مقارنة بالشهر نفسه من عام ٢٠٠١، مقابل انخفاضها ١٠% في يناير ٢٠٠٢ مقارنة بالشهر نفسه من العام السابق، علماً أن بيانات ايات لا تشمل سوق النقل الجوي الداخلي في الولايات المتحدة. أما حركة نقل البضائع فقد انخفضت إلى ٩% بعد أن اتجهت للارتفاع في الفترة الأخيرة([٥٥]).

---

[٥٤] – المصدر السابق، ص ٧٤.

[٥٥] – *إيلاف*، لندن،٤/٤/٢٠٠٢ .

من ناحية أخرى، أعلن الأمين العام للاتحاد العربي للنقل الجـــوي، أن خســـائر شركات الطيران العربية عام ٢٠٠١ بلغت نحو ٤٠٠ مليون دولار، وانخفضت نســـبة النمو فى الإيرادات إلى ٢,٨% مقابل ٧% كانت متوقعة قبل أحـــداث ١١ ســـبتمبر ([٥٦])، كما لحقت بشركات الطيران في دول مجلس التعاون خســـائر فادحـــة نتيجـــة لانخفاض عدد الركاب وكميات الشحن الجوي وارتفـــاع تكلفـــة التـــأمين علـــى الطائرات. واستناداً إلى مصادر الاتحاد العربي للنقل الجوي فإن إجمالي عدد الركاب، بما فيها الرحلات الدولية والداخلية، تراجع بعد أحداث سبتمبر بنســـبة ١٢,١% في طيران الإمارات، ونحو ١٨,٥% في طيران الخليج، و ٦% في الكويتية، و ٠,٥% في السعودية، و٢,٤% في العمانية. أمّا إجمالي حركة الشحن الجوي فقد تراجع بنســـبة ٣٠,٣% في طيران الإمارات، و ١٠,١% في الكويتية، و ٨,٨% في السعودية، و ٣٧,٩% في العمانية، و لم تتوفر معلومات عن تراجع إجمالي عدد الركاب وكميـــات الشحن في القطرية، وكذلك لم تتوفر الإحصائيات عن تراجع معـــدلات الشـــحن في طيران الخليج والقطرية.

وفى ضوء الخسائر الفادحة التي تعرضت لها شركات التأمين العالمية والتي قدّرت بنحو ١٠% من إجمالي عمليات التأمين البالغة ١٣٠٠ مليـــار دولار، قامـــت هـــذه الشركات بخفض تغطيتها التأمينية وإلغاء بوالص التأمين لمنطقـــة الشـــرق الأوســـط وكذلك زيادة مخاطر التأمين ضد الحرب بعد شن الولايات المتحدة الأمريكية حربها في أفغانستان. كما زاد التأمين على الطائرات بنسبة ١٠٠٠% في ١٩ منطقة في العـــالم لتصبح ٠,٠٥٥% من قيمة الطائرة بدلاً من ٠,٠٠٥% ([٥٧]). ووجدت شـــركات الطيران نفسها مضطرة لقبول هذه الأسعار الجديدة حتى تتمكن من دفع التعويضـــات

---

[٥٦] – *جريدة الحياة*، لندن، ٢١ مارس، ٢٠٠٢.

[٥٧] – المركز الدبلوماسي للدراسات الاستراتيجية،"الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة الأمريكية ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، المواقف والتداعيات"، القاهرة، يناير ٢٠٠٢، ص ٩٣.

ضد أخطار الحرب. أضف إلى ذلك أن شركات التأمين قامت بتقليص التغطية التأمينية لشركات الطيران من ١,٧٥ مليار دولار إلى ٢٠ مليون دولار كحد أعلى، الأمر الذي دفع بسلطات الطيران المدني في الولايات المتحدة وأوروبا إلى رفض السماح لأي شركة طيران بالهبوط في مطاراتها ما لم توفر تغطية تأمينية تزيد على مليار دولار ([٥٨])،الأمر الذى كاد يؤدي إلى توقف العديد من شركات الطيران الخليجية عن تسيير رحلاتها الجوية للمناطق التي زادت رسوم التأمين فيها لعدم قدرتها على سداد الزيادة في بوالص التأمين لولا تدخل الحكومات وتقديم التغطية النقدية التي ساعدت شركات الطيران فيها على الاستمرار في العمل.

كما واجه قطاع الشحن البحري في دول مجلس التعاون صعوبات جمّة بعد أن قامت شركات التأمين العالمية بإعلان منطقة البحر الأحمر وخليج عدن منطقة خطر ورفعت رسوم التأمين على البواخر التي تعبُر البحر الأحمر وخليج عدن بنحو ٢٥%. ونتيجة لذلك تراجعت حركة نقل البضائع في دول المجلس بنسب تراوحت بين ٢٥-٤٠% كما أدى ارتفاع أسعار التأمين على الحاويات سعة ٢٠ قدماً لتصل إلى ٢٠٠ دولار. وإلى نحو ٤٠٠ دولار للحاويات سعة ٤٠ قدماً إلى تراجع أرباح شركات النقل البحري في دول المجلس وإلى ارتفاع أسعار السلع الغذائية المستوردة من آسيا وأوروبا([٥٩]).

وفي ظل هذه الظروف المتوترة فإن من الطبيعي أن يتراجع عدد السياح ونسبة اشغال الفنادق والمرافق الأخرى، إضافة إلى تضرر سياحة المعارض والمؤتمرات إلى حدٍّ كبير في دول المجلس. ومما لا شك فيه أن تلك الأجواء المتوترة أصابت بعض دول

---

[٥٨] – المصدر السابق، ص. ٩٣.

[٥٩] – المصدر السابق، ص. ١٠٦.

المجلس بخيبة أمل فيما يتعلق بسعيها نحو النهوض بقطاع السياحة كأحد القطاعات المهمة لتنويع مصادر دخلها القومي. ولكن، وعلى صعيد آخر، فإن أحداث سبتمبر أدت إلى زيادة حجم الاقبال على السياحة الداخلية والسياحة بين دول المجلس وذلك نتيجة لارتفاع تكاليف السفر للخارج، الأمر الذي قد يعوض جزءاً من الخسارة التي مني بها قطاع السياحة في هذه الدول.

المطالبة بالتعويضات

لا بد من التأكيد على أن الحملات الإعلامية الأمريكية الموجهة ضد دول مجلس التعاون بشكل عام والمملكة العربية السعودية على وجه الخصوص ليست عشوائية أو مزاجية، ولكنها حملات منظمة ومنهجية تنفذ على مراحل بهدف الوصول إلى تحقيق غايات محددة. ولا يسع من راقب هذه الحملات منذ انطلاقها بعد أحداث ١١ سبتمبر حتى عهد قريب إلا أن يدرك بما لا يقبل الشك أن هدفها النهائي ليس هو تشويه صورة هذه الدول واتهامها بأنها حاضنة للإرهاب ومسؤولة معنوياً عن تلك الأحداث وحسب، ولكن هدفها أيضا هو خلق الظروف والمعطيات والمسوغات التى تسمح بإلزام هذه الدول بدفع تعويضات مالية لضحايا هذه الاعتداءات فى وقت لاحق.

وقد بدأت الحملة الإعلامية باتهام السعودية بعدم التعاون مع الولايات المتحدة فى مكافحة الإرهاب، حيث لم تقم بالقبض على بعض المطلوبين وتجميد أرصدة بعض المؤسسات الخيرية ورجال الأعمال الذين تتهمهم أمريكا بتمويل الإرهاب، كما لم توافق على استخدام قواعدها لشن هجمات على أفغانستان حيث حركة طالبان وتنظيم القاعدة. ثم انتقلت هذه الحملة إلى مرحلة أخرى تم خلالها التركيز على اتهام الإسلام بأنه دين الإرهاب، والمطالبة بتغيير المناهج التعليمية وبخاصة مناهج التعليم

الديني لتصبح أكثر تسامحاً وتقبلاً للآخر. ([٦٠]) وتصاعدت هذه الحملة بتوجيه اتهامات محددة لرجال أعمال ومسؤولين سعوديين مفادها ضلوعهم في تمويل أسامة ابن لادن وتنظيم القاعدة.([٦١]) كما تعالت أصوات تطالب بالتخلص من الاعتماد على نفط المنطقة وفرض عقوبات على الدول الأعضاء في منظمة الأوبك([٦٢])، وفي نهاية المطاف كشفت هذه الحملة عن أهدافها الحقيقية، حيث بدأت تطالب بشكل علني ومباشر بضرورة أن تشمل الحرب ضد الإرهاب المملكة العربية السعودية([٦٣])، ، فضلا عن إجبار المملكة على دفع تعويضات لأهالي ضحايا أحداث ١١ سبتمبر.([٦٤])

وتجدر الإشارة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد أصدرت قانوناً بتاريخ ٢٢ سبتمبر ٢٠٠١ تم بموجبه منع أهالي الضحايا والناجين من تلك الأحداث من رفع دعاوى قضائية للمطالبة بتعويضات سواء من المملكة العربية السعودية أو أي دولة أخرى، ولكنها قامت بعد ذلك بإصدار قانون جديد تحت رقم ٧١-١٠٧ بتاريخ ١٩ نوفمبر ٢٠٠١ ينص على تعديل القانون السابق ويسمح برفع دعاوى

---

[٦٠] انظر:

-The New York Times, Saudi's Balk at US Request to Freeze Bank Accounts, November ٢٧th ٢٠٠١, p ١-٢

-Wall Street Journal, The Jihad in the Crown, January ٩th, ٢٠٠٢, pp.١-٢

[٦١] انظر:

- Boston Herald, Saudi Clans Working with US Oil firms May be Tied to Bin Laden, December ١٠th, ٢٠٠١, p.١.

-On Line Journal, The Ties that Bind: Barclays, a bin Laden Relative, Carlyle and BCCI Boys, November ٣rd, ٢٠٠١, pp.١-٥.

[٦٢] – انظر:

-The Washington Post, Kick the Oil Habit, January٢٢ nd ٢٠٠٢, pp١-٢.

- Smith, Gar, Defeat Terrorism, Abandon Oil, Earth Island Journal, San Francisco, Spring ٢٠٠٢, Volume ١٧, Issue ١, pp.٣٥-٣٦.

[٦٣] The Buffalo News, Battle Against Terrorism Must Include Saudi Arabia, January ٧th, ٢٠٠٢, pp.١-٢.

[٦٤] New York Post, Make the Saudis Pay for Terror, , April ١٥th, ٢٠٠٢, P.١-٢.

قضائية ضد أشخاص معروفين ثبتت مشاركتهم بالاعتداءات بمن فيهم الإرهابيون أنفسهم ومن ساهم بتمويلهم. وفي مقال لدانيال بيبس (Daniel Pipes) بعنوان "اجبروا السعوديين على دفع تعويضات لرعايتهم الإرهاب" نشر في نيويورك بوست (NewYork Post) بتاريخ ١٥ ابريل ٢٠٠٢، حرص على التذكير بسابقة قرار المحكمة الاسكتلندية بتحميل الحكومة الليبية مسؤولية تفجير طائرة بانام ١٠٣ فوق لوكيربي ومقتل ٢٧٠ شخاصاً، وإلزام الحكومة الليبية بدفع ٤ ملايين دولار تعويضاً عن كل من الضحايا. واستناداً إلى هذه السابقة، يضيف بيبس، فإن على السعودية أن تدفع نحو مائة مليار دولار كتعويضات لأهالي الضحايا والناجين من أحداث ١١ سبتمبر([٦٥]). ومن المفارقات أن هذه الاتهامات والمطالب تأتى في الوقت الذي تمارس فيه وسائل الإعلام الأمريكية شتى أنواع الضغوط لمنع الحكومات العربية ورجال الأعمال والجمعيات الأهلية فى الوطن العربى من مد يد العون الإنسانى للفلسطينيين ضحايا الإرهاب الإسرائيلي بذريعة أن ذلك يشكل دعما للإرهاب والإرهابيين بالمفهوم الأمريكى ([٦٦])، وكذلك تأتى فى الوقت الذى تحتج فيه وزارة الخارجية البريطانية على قصيدة "الشهداء" لغازي القصيبي السفير السعودي في لندن، لأنه امتدح فيها شهداء الانتفاضة.

وأكثر من هذا، فقد نشرت مجلة نيوزويك فى عددها الصادر بتاريخ ٢٣ ابريل ٢٠٠٢ " أن فريقاً قانونياً يقوده محامي شركات التبغ رون موتلى (Ron Motley) يقوم بتسجيل أسماء أسر ضحايا ١١ سبتمبر تحضيرا لقضية قانونية مدنية متوقعة ضد الأغنياء المسلمين الذين يمكن أن يكونوا قد مولوا هجمات سبتمبر ". ومن بين الذين يمكن أن تشملهم لائحة المدعى عليهم حسب المجلة رجال الأعمال

---

[٦٥] – المصدر السابق.

[٦٦] – http://www.aljazeera.net/news/america/٢٠٠٢/٤/٤-٢٥-٣.htm

السعوديين المشتبه أنهم مولوا جماعة القاعدة من خلال تقديم التبرعات([٦٧]). وفي ضوء كل هذه المؤشرات والسوابق، فإن قضية التعويضات جدية ويتعين عدم التهوين من شأنها أو تجاهلها، وذلك نظراً للتبعات الخطيرة التي يمكن أن تترتب عليها. والسؤال الذي يفرض نفسه بقوة هو: إذا ما بادر أهالي الضحايا والناجون من أحداث ١١ سبتمبر برفع دعاوى قضائية للمطالبة بتعويضات من المملكة وغيرها من دول المجلس، فهل لدى هذه الدول آليات عمل يمكن الاعتماد عليها لتتجنب استنزاف مواردها المالية؟، وما هو مصير الأرصدة الخليجية في المصارف الأجنبية فى هذه الحالة ؟.

وفى ضوء ماسبق، فإنه ليس من قبيل المبالغة القول إن الولايات المتحدة الأمريكية تريد من دول مجلس التعاون ليس مجرد المساهمة في الحرب ضد الإرهاب وحسب، ولكنها تريد من هذه الدول أن تساهم بتكاليف إعادة بناء ما دمرته وستدمره هذه الحرب. وليس من قبيل المصادفة أن تكون الزيارة الرسمية الأولى لحميد قرضاي، رئيس الحكومة الانتقالية في أفغانستان، إلى المملكة العربية السعودية ثم الإمارات العربية المتحدة.

خاتمة : توصيات واقتراحات

من خلال التحليل السابق للانعكاسات الاقتصادية لأحداث سبتمبر على اقتصادات دول المجلس يمكن القول : إن هذه الأحداث كشفت وأكدت وجود الكثير من السلبيات وأوجه القصور ومظاهر الانكشاف التي تعاني منها اقتصادات الدول المعنية. وهي سلبيات لم يكن معظمها خافياً على الأوساط الرسمية وأهل الفكر والرأي ورجال الأعمال في هذه الدول، ولكن أحداث سبتمبر أكدت بقوة على

[٦٧] - مجلة نيوزويك، ما بعد احداث ١١ سبتمبر مقاضاة السعوديين وصدام، عدد ٢٣،ابريل ٢٠٠٢، ص ٥.

خطورة استمرار هذه الأوضاع على مستقبل دول المجلس، وهو مايحتم ضرورة التحرك بفاعلية وبشكل مدروس ومخطط لمعالجة هذه السلبيات.

وفي هذا المقام لا بد من التأكيد على أن الانعكاسات الاقتصادية لأحداث ١١ سبتمبر والحرب على الإرهاب لا تزال تتوالى ولا يمكن التنبؤ بها جميعا خصوصاً أن الرئيس الامريكي بوش أكدّ مراراً وتكراراً أن هذه الحرب لا تزال في مرحلتها الأولى وستستمر لفترة طويلة من الزمن وستطال دولاً مجاورة لدول مجلس التعاون مثل إيران والعراق اللتين صُنفتا ضمن " محور الشر العالمى"، الأمر الذي يجعل التداعيات بأشكالها كافة، في حال حدوث ذلك، أكثر خطورة على دول المجلس. ولكن ذلك يجب ألا يمنعنا من التقدم ببعض التوصيات والاقتراحات التي يمكن أن تلقي الضوء على الدروس والعبر المستقاة مما حدث من ناحية، وأن يؤدي الأخذ بها أو ببعضها إلى الحد من الانعكاسات السلبية للمراحل القادمة من الحرب على الإرهاب من ناحية أخرى. وتتمثل أهم هذه التوصيات فيما يلي:

- تفعيل دور مراكز ومؤسسات وإدارات البحث العلمي في دول المجلس وإعادة النظر في الأولويات البحثية بما يسمح بالتركيز على القضايا الجوهرية ذات الصلة بحاضر هذه الدول ومستقبلها.

- توجيه المزيد من الاهتمام لبناء قواعد بيانات ومعلومات عن الأوضاع والمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية... إلخ فى دول المجلس. فلا يُعقل فى ظل ثورة المعلومات والاتصالات أن تظل هذه الدول تعاني بدرجات متفاوتة من غياب أو ضعف قواعد البيانات والمعلومات المرتبطة بقضاياها وأوضاعها الداخلية، فضلاً عن عدم دقة ما هو متاح من معلومات في كثير من الحالات. كما أن هناك حاجة إلى إعادة النظر في سياسات الأجهزة الرسمية في التعامل مع المعلومات المتاحة لديها، حيث

إن بعضها يحجبها عن الباحثين بذريعة السرية والمصلحة العامة، ولكن إذا كان ذلك ينطبق على بعض المعلومات إلا أنه لا يشمل جميع القطاعات وكل القضايا.

- الشروع بشكل عاجل وجاد، في تنفيذ مشروع بحثي في إطار الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي أو أي مؤسسة أكاديمية خليجية، يتناول الانعكاسات القائمة والمحتملة لهجمات سبتمبر وتداعياتها على اقتصادات دول المجلس، على أن يتم حشد نخبة من المتخصصين والخبراء لإنجاز هذا المشروع خلال فترة زمنية مناسبة، بحيث يمكن الاستفادة من مخرجاته في رسم السياسات الاقتصادية المستقبلية لدول المجلس .

- إن التوصية بتنويع مصادر الدخل وتقليل الاعتماد على النفط لكثرة ما تكررت أصبحت من لوازم الكتابة عن اقتصادات دول المجلس. ونظراً لعدم حدوث تقدم جوهري على هذا الصعيد فإن ما نحتاج إليه هو الوقوف على حقيقة الأسباب التي تحد من إمكانية تنويع مصادر الدخل، وبلورة حلول واقعية للتعامل معها. وعلى ضوء ذلك يتم اتخاذ خطوات عملية جادّه ضمن إطار زمني محدد لتنويع مصادر الدخل حتى تتمكن دول المجلس من إقامة اقتصاد متنوع النشاط يقلل من الاعتماد المفرط على النفط([٦٨]).

- إن مواجهة التداعيات الاقتصادية السلبية لأحداث ١١ سبتمبر والحرب على الإرهاب تتطلب أكثر من أي وقتٍ مضى وضع استراتيجيات تساعد على المحافظة على الثروة النفطية التي تشكل عائداتها ٨٠-٩٠% من الصادرات ونحو ٧٥% من مجموع الإيرادات العامة، وذلك عن طريق إعادة النظر في تسعير هذه السلعة الاستراتيجية بسلّة من العملات تحاشياً لتأثر العائدات النفطية بأي تقلبات في سعر

---

٦٨ – لمزيد من المعلومات يمكن الاطلاع على دراسة بعنوان "*تجربة التنويع الاقتصادي في دول مجلس التعاون*" أعدتها اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ونشرت على حلقات في جريدة الخليج الإماراتية خلال ١٥،١٦،١٧،٢٣،٢٢ابريل ٢٠٠٢.

صرف الدولار. كما تستدعي هذه المواجهة ضرورة التنسيق مع جميع الدول الأخرى المصدرة للنفط داخل منظمة الأوبك ومن خارجها للمحافظة على أسعار مقبولة للنفط وتضمن إقامة علاقة متوازنة بين المستهلكين والمنتجين.

- العمل على تخفيف الأعباء الملقاة على عاتق الحكومات بسبب تبني نظام دولة الرفاه، وتشجيع المواطنين على المشاركة الفعالة في عملية البناء والتنمية، والتقليل من اتكالهم المفرط على الدولة في مجالات التعليم والصحة والسلع والخدمات المدعمة.

- ضرورة قيام المصارف الخليجية برفع مستوى كفاءتها الإدارية وتنويع سلة احتياطياتها من العملات الأجنبية لتجنب تبعات الانخفاض في سعر صرف الدولار وذلك حتى تتمكن من منافسة المصارف الدولية وجذب المزيد من الأموال المهاجرة والتي يمكن استثمارها في إقامة مشاريع تنموية قادرة على إيجاد فرص عمل لآلاف الخريجين الجدد في دول المجلس.

- اتخاذ خطوات جادة من أجل ترشيد الانفاق الحكومي، والاستغناء عن الواردات التي يمكن تصنيعها محلياً.

- ضرورة إنشاء بورصة خليجية موحّدة تبدأ ببعض الأسهم الجيدة وإدراج المزيد من الشركات في هذه البورصة بهدف جذب المزيد من الأموال الخليجية المهاجرة للأسواق المحلية وإيجاد البيئة الملائمة للاستثمار.

- إقامة سوق خليجية مشتركة لتنشيط التجارة البينية بين دول المجلس والدول العربية الأخرى والانفتاح على أسواق جديدة في العالم، تنفيذاً لقرارات قمم التعاون التي عقدت في عمان والبحرين والاتفاقيات الاقتصادية. وكذلك العمل على وضع التخطيط الاقتصادي الجيّد طويل الأمد وتحسين المناخ الاستثماري من خلال إعادة النظر في الأنظمة والقوانين السائدة وتحقيق الشفافية والتخلص من مشاكل الجمارك

المعقدة والبيروقراطية، وكذلك العمل على التعريف بالفرص الاستثمارية المتاحة في دول المجلس لجذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية المباشرة وغير المباشرة.

- تشجيع السياحة بين دول المجلس وبعضها من ناحية، وبينها وبين الدول العربية الأخرى من ناحية ثانية، خصوصاً أن السياح العرب ينفقون سنوياً ما يزيد على ٢٨ مليار دولار في الخارج([٦٩]).
- لا بد من تشجيع اقتصاد المعرفة وتوفير ما يتطلبه هذا الاقتصاد من مراكز أبحاث ودراسات ومعلومات وبيانات تساهم في عملية النمو الاقتصادي في دول المجلس.

وفى نهاية هذه الدراسة الموجزة يمكن التأكيد على أمرين هامين :

أولهما : أنه إذا كانت التوصيات السابقة تمثل أجندة عامة لمواجهة المشكلات والتحديات الاقتصادية التى تعاني منها دول مجلس التعاون الخليجى قبل ١١ سبتمبر وبعده، فإن هناك توصيات يتعين التعجيل بتنفيذها خلال الأجل القصير لأهميتها المباشرة فى الحد من التأثيرات القائمة والمحتملة لأحداث سبتمبر في اقتصادات هذه الدول، وبخاصة فيما يتعلق بالدراسة العلمية الجادة لهذه الانعكاسات وآفاقها المستقبلية، وتشجيع عودة الأموال الخليجية المهاجرة، وإفساح مجال أكبر للقطاع الخاص فى الداخل، والتنسيق مع الدول المصدرة للنفط من داخل الأوبك ومن خارجها لضمان أسعار معقولة للنفط وبخاصة فى ظل الأزمات المتوقعة فى إطار الحرب ضد الإرهاب، كما أن تحديث هياكل ونظم وأساليب إدارة الاقتصادات الوطنية مسألةٌ فى غاية الأهمية باعتبارها وثيقة الارتباط برفع كفاءة هذه الاقتصاد ات.

---

[٦٩] – مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، الابعاد الاقتصادية لأحداث ١١ سبتمبر والحرب ضد الإرهاب :عربياً، أمريكياً، دولياً، لندن، يناير ٢٠٠٢، ص ٣٦.

وثانيهما : إنه إذا كانت غالبية التوصيات السابقة ذات طابع اقتصادي وفني، فإنها لن تتحقق بذاتها، حيث إن تنفيذها يتطلب قرارات سياسية من مرجعيات عليا فى دول المجلس بما يوفر لها الدعم السياسي المطلوب والقوة التنفيذية اللازمة. ومن هنا فإن دور الدولة أساسي ومحوري في معالجة المشكلات والاختلالات الاقتصادية وغير الاقتصادية التي تعاني منها اقتصادات دول المجلس، والتي ازدادت على إثر أحداث سبتمبر وتداعياتها. ولكن قدرة الدولة على القيام بدور فاعل ومؤثر فى هذا الاتجاه تتوقف على عوامل عديدة، من أهمها مدى كفاءة وفاعلية أجهزتها ومؤسساتها. ونظراً لأن هذه الأجهزة والمؤسسات تعاني فى كثير من الحالات من العديد من المشكلات البنائية وأوجه القصور التي تؤثر سلباً في مستوى أدائها، فإن هذا يثير على الفور قضية ضرورة إصلاحها وتفعيل مستوى أدائها، وهذا موضوع آخر يحتاج إلى دراسة أو دراسات أخرى، خصوصاً أنه يثير قضايا عديدة تتعلق بإصلاح الجهاز الإدارى، وتوفير متطلبات تحقيق الشفافية، وتحقيق مشاركة المواطنين فى الشأن العام...الخ. ولكن إذا كان الدور الأساسى في معالجة المشكلات والتحديات الراهنة التي تعاني منها دول المجلس يقع على عاتق الحكومات، فإن هناك أدواراً ومسؤوليات تقع على عاتق المفكرين والباحثين وأهل الرأي ورجال المال والأعمال وغيرهم من أبناء هذه الدول، وإن أحوج ما تحتاج إليه دول المجلس في هذه المرحلة هو حشد الطاقات وتكامل الأدوار سواء على الصعيد الداخلي في كل منها، أو على صعيد تعزيز التعاون والتنسيق فى إطار مجلس التعاون الخليجي.

الجدول رقم (١)

استيراد أمريكا اليومي المتوقع من النفط الخام خلال الفترة (٢٠٠٢-٢٠٢٠)

(مليون برميل)

العام	النفط الخام
٢٠٠٢	٩,٦٠
٢٠٠٣	٩,٤٧
٢٠٠٤	٩,٩٨
٢٠٠٥	١٠,٤٢
٢٠٠٦	١٠,٦٠
٢٠٠٧	١٠,٧٩
٢٠٠٨	١٠,٩٧
٢٠٠٩	١١,١٢
٢٠١٠	١١,٢٢
٢٠١١	١١,٣٦
٢٠١٢	١١,٣٩
٢٠١٣	١١,٢٩
٢٠١٤	١١,١٨
٢٠١٥	١١,٠٧
٢٠١٦	١٠,٩٦
٢٠١٧	١٠,٩٣
٢٠١٨	١١,٠٠
٢٠١٩	١١,١٧
٢٠٢٠	١١,٢٦

المصدر:

Energy Information Administration. www.eia.toe.gov

الجدول رقم (٢)

العجز في الميزان التجاري الاجمالي للولايات المتحدة الأمريكية

خلال الفترة (١٩٧٤-٢٠٠١)

العجز / السنة	العجز (بالمليون دولار)
١٩٧٤	٣٨٨٤
١٩٧٥	٩٥٥١
١٩٧٦	٧٨٢٠
١٩٧٧	٢٨٣٥٣
١٩٧٨	٣٠٢٠٥
١٩٧٩	٢٣٩٢٢
١٩٨٠	١٩٦٩٦
١٩٨١	٢٢٢٦٧
١٩٨٢	٢٧٥١٠
١٩٨٣	٥٢٤٠٩
١٩٨٤	١٠٦٧٠٣
١٩٨٥	١١٧٧١٢
١٩٨٦	١٣٨٢٧٩
١٩٨٧	١٥٢١١٩
١٩٨٨	١١٨٥٢٦
١٩٨٩	١٠٩٣٩٩
١٩٩٠	١٠٢٤٩٦
١٩٩١	٦٦٧٢٣
١٩٩٢	٨٤٥٠١
١٩٩٣	١١٥٥٦٨
١٩٩٤	١٥٠٦٢٩
١٩٩٥	١٥٨٨٠١

١٩٩٦	١٧٠٢١٤
١٩٩٧	١٨٠٥٢٢
١٩٩٨	٢٢٩٧٥٨
١٩٩٩	٣٢٨٨٢١
٢٠٠٠	٤٣٦١٠٤
٢٠٠١	٤٤٩٢٤١

المصدر: **US Census Bereau http://www.census.gov/foreign-trade**

مكتب الاحصائيات العامة للحكومة الامريكية

الجدول رقم (٣)

الإنفاق العسكري لدول المجلس ١٩٩٨-٢٠٠٠

(مليار دولار)

السنة / الدولة	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠
الإمارات	٣,٠٥	٣,١٨	٣,٤
البحرين	٠,١٤	٠,٤٤	٠,٤٤
السعودية	٢١,٣	٢١,٨٧	١٨,٧
عمان	١,٧٩	١,٦٣	١,٧
قطر	١,٣٧	١,٤٦	١,٤
الكويت	٣,٦٧	٣,٢٧	٣,٣
الإجمالي	٣١,٥٩	٣١,٨٥	٢٨,٩٤

المصدر:

The Internationl Institute for Strategic SutdiesThe Military Balance ٢٠٠١ – ٢٠٠٢.

الجدول رقم (٤)

إجمالي إنتاج ودخل دول مجلس التعاون من النفط والغاز خلاال الفترة

(١٩٩٠ – ٢٠٠٠)

نفط و غاز / البيان / الدولة	النفط		الغاز	
	إجمالي الإنتاج ألف برميل	إجمالي الدخل ألف دولار	إجمالي الإنتاج بالقدم المكعب	إجمالي الدخل ألف دولار
الإمارات	٨,٨٩٩٤٣٠	١٦٢,٥٥٩,٥٥	١,٢٠٨,٠٠٠,٠	٢,٣٩٧,٩٦٠
البحرين	١٥٤,٣٩٥	٢,٦٣٣,٥٦٣	٢٧٠,٠٠٠,٠٠٠	٥٣٦,٣١٠
السعودية	٣٢,١٩٥,٩٢٠	٥٦١,٠٤٠,٦٧	١,٥٣٦,٠٠٠,٠	٣,٠٥٠,٩٨٠
عمان	٣,١٣٦٤٤٥	٥٣,٨٥٦,٧٣٤	١٨٦,٠٠٠,٠٠٠	٣٧٤,٠٢٠
قطر	٢,٠٤١٨١٠	٣٦,٠٦٠,١٢٦	٥٦١,٠٠٠,٠٠٠	١,١٢٣,٨٢٠
الكويت	٦,٧٥٦١٥٠	١٠٨,٥٧٦,٤٩	٢٥٦,٠٠٠,٠٠٠	٥١٧,٩٥٠
إجمالي	٥٣,١٨٤,١٥٠	٩٢٤,٧٢٧,١٤	٤,٠١٧,٠٠٠,٠	٨,٠٠١,٠٤٠

المصدر:

Energy Information Adminstration Natural Gas Annual & Monthly Reports ٢٠٠١.EIA Internationl Energy Database ٢٠٠١.

الجدول رقم (٥ أ)

الفائض والعجز بالميزانية لدول مجلس التعاون خلال الفترة (١٩٩٧ –٢٠٠٢)

(كنسبة من إجمالي الدخل المحلي)

السنة / الدولة	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١*	٢٠٠٢*
الإمارات	(–) ٤,٤	(–)	(–)	(–) ٣,٥	(–) ٦,٩	(–) ٥,٨
البحرين	(–) ٧,٢	(–) ٦,٦	(–) ٢,٦	(–) ١,١	(–) ٥,٣	(–) ٦,٣
السعودية	(–) ٢,٩	(–)	(–) ٦,٨	٧,٣	(–) ١,٦	(–) ٣,٣
عمان	(–) ٠,٧	(–) ٦,٩	(–) ٧,٩	(–) ٢,٠	(–) ٣,٣	(–) ٣,٨
قطر	(–) ٨,٧	(–) ١,٤	(–) ٠,٥	١٦,٥	١٥,٨	١٣,٤
الكويت	(–) ٤,٤	(–)	١١,٦	١٢,٢	٣,٧	٤,٧

المصدر:

Economist Intelligence Unit, March, ٢٠٠١

*تقدير

الجدول رقم (٥ ب)

الموازنات السنوية لدول مجلس التعاون الخليجي لعامي ٢٠٠١ و ٢٠٠٢

(مليار دولار)

السنة / البيان / الدولة	٢٠٠١			٢٠٠٢*		
	الإنفاق	الإيرادات	العجز	الإنفاق	الإيرادات	العجز
الإمارات	٦,٥١	٥,٩٠	٠,٦١	٦,٣٠	٥,٧١	٠,٥٩
البحرين	٢,١٨	١,٧٧	٠,٤١	٢,٥٤	١,٩٤	٠,٦٠
السعودية	٥٧,٥	٥٧,٥	٠	٥٣,٨٦	٤١,٨٦	١٢,٠٠
عمان	٧,١٥	٦,٣٣	٠,٨٢	٦,٨٠	٥,٧٠	١,١٠
قطر	٤,٨٢	٤,١٤	٠,٦٨	٤,٦٠	٣,٩٠	٠,٧٠
الكويت	١٥,٤٤	١٤,٦٣	٠,٨١	١٧,٦٠	١٥,٣٠	٢,٣٠
الإجمالي	٩٣,٦٠	٩٠,٢٧	٣,٣٣	٩١,٦١	٧٤,٤١	١٧,٢٩

المصدر:

نشرة مصرف الإمارات الصناعي، السنة السابعة عشرة، العدد الرابع، ابريل ٢٠٠٢.

***تقدير**

الجدول رقم (٦)

الدين الخارجي لدول مجلس التعاون خلال الفترة (١٩٩٧-٢٠٠٢)

(مليون دولار)

السنة / الدولة	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١*	٢٠٠٢*
الإمارات	١٢,٣٤٧	١٨,١٦٤	١٢,٨٨٤	١٢,٦٣٦	١٢,٤٩٣	١٢,٣٥٥
البحرين	٢,٣٧١	٢,٦٢٢	٢,٨١٠	٢,٨٠٩	٢,٧٥١	٢,٨٧١
السعودية	٢٤,٣٥٠	٢٨,٦٤١	٢٨,٥١٢	٢٨,٤٧٦	٢٧,٧٩٣	٢٨,١٠٣
عمان	٣,٨٩٦	٤,٥٨٣	٤,٦٢٩	٤,٧٤٣	٥,٢٩٧	٦,٦٠٢
قطر	٩,٠٢٧	٩,٧٩٥	١٠,٩٥٦	١٣,٠٠١	١٢,٦٤٠	١١,٦٩٢
الكويت	٩,٤٠٦	٩,٣٨١	٨,٨٥٢	٦,٨٥٨	٦,٩٠٦	٦,٦٢٤
الاجمالي	٦١,٣٩٧	٧٣,١٨٦	٦٨,٦٤٣	٦٨,٥٢٣	٦٧,٨٨٠	٥٥,٨٩٢

المصدر:

Economist Intelligence Unit, March ٢٠٠١

* تقدير

الجدول رقم (٧ أ)

متوسط أعمار الذكور والإناث في دول المجلس للعامين ٢٠٠١-٢٠٠٢

الامارات فبراير ٢٠٠٢	البحرين فبراير ٢٠٠٢	الكويت ديسمبر ٢٠٠١	السعودية نوفمبر ٢٠٠١	عمان فبراير ٢٠٠٢	قطر فبراير ٢٠٠٢
٧٤ سنة ذكور ٧٦ سنة إناث	٧٤ سنة للذكور والإناث	٧٥سنة ذكور ٧٧ سنة إناث	٦٦ سنة ذكور ٧٠ سنة إناث	٧٢,٥ سنة للذكور والإناث	٧٢,٦٢ سنة للذكور والإناث

المصدر: Bureau of Near Eastern Affairs ٢٠٠٢ www.state.gov

الجدول رقم (٧ ب)

توزيع المواطنين فى دول مجلس التعاون بحسب النوع للأعوام ٢٠٠٠ و٢٠١٠

السنة / البيان / الدولة	٢٠٠٠			٢٠١٠ *		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
الإمارات#	٦٦٨,٣٧٥	٣٣٤,٥٣٥	١,٠٠٢,٩١٠	٩٧٠,٤٩٧	٤٨٥,٧٥٣	١,٤٥٦,٢٥٠
البحرين	٢١١,١٧٣	٢٢٧,٥٢٧	٤٣٨,٧٠٠	٢١٩,١٩٧	٢٣٦,١٧٣	٤٥٥,٣٧٠
السعودية	٧,٨٠٠,٠٥١	٧,٧٨٨,٧٥٤	١٥,٥٨٨,٨٠٥	١١,٢٩٦,٠٥٢	١١,٢٧٩,٦٩٢	٢٢,٥٧٥,٧٤٤
عمان	.٩٣٣,٦٩٦	٩٠٢,٦١٨	١,٨٣٦,٣١٤	١,٣٥٥,٧٤٩	١,٣١٠,٦٢٢	٢,٦٦٦,٣٧١
قطر	٩١,٨٠٠	٨٨,٢٠٠	١٨٠,٠٠٠	١٢٧,٥٠٠	١٢٢,٥٠٠	٢٥٠,٠٠٠
الكويت	٤١٢,٨٧٧	٤٢٢,٦٦٢	٨٣٥,٥٣٩	٥٩٩,٥٠٧	٦١٣,٧١٥	١,٢١٣,٢٢٢
المجموع	١٠,١١٧,٩٧٢	٩,٧٦٤,٢٩٦	١٩,٨٨٢,٢٦٨	١٤,٥٦٨,٥٠٢	١٤,٠٤٨,٤٥٥	٢٨,٦١٦,٩٥٧

المصدر:

*** احتسب على أساس زيادة سنوية بواقع ٣,٨% من تعداد السكان الحالي.**

#الإمارات : إحصائيات الدولة لعام ١٩٩٥ الذي يمثل كامل السكان مواطنين وأجانب. ثم اعتماد تقرير الـ (CIA) الذي أشار إلى أن عدد السكان في ٢٠٠١ بلغ ٢,٤٠٧,٤٦٠ منهم أجانب ١,٥٧٦,٤٧٢ أي أن عدد الموطنين بلغ ٨٣٠,٩٨٨ نسمة و بذلك تكون نسبة المواطنين إلى كامل السكان ٣٤,٥٢%. وكذلك اعتماد نسبة تزايد ٣,٨% سنوياً كمعدل عام لدول مجلس التعاون.

البحرين : إحصائيات الدولة لعام ١٩٩٩م.

السعودية : إحصائيات الدولة ــ وزارة التخطيط لعام ٢٠٠٠م.

عمان : إحصائيات مجلس التعاون لعام ١٩٩٧م وتقرير (CIA).

الكويت : إحصائيات مجلس التعاون و تقرير (CIA)

الجدول رقم (٨)

قيمة أسواق الأسهم في دول مجلس التعاون حتى نهاية عام ٢٠٠٠

بيان / الدولة	حجم السوق (بليون دولار)	النسبة من الناتج المحلي الإجمالي(%)	عدد الشركات المدرجة	التغير السنوي في المعدل العام لأسعار الأسهم
الإمارات	٢٤,٥	٤٧,٠	٢٧	(-) ١٦,٤
البحرين	٧,٢	١٠٤,٣٥	٤٠	(-) ١٨,٧
السعودية	٦٧,٨	٤٠,٤	٧٣	١١,٣
عمان	٤,٣	٢٩,٤	١٤٠	(-) ١٩,٦
قطر	٤,٤	٣٣,٥	١٩	(-) ٨,٤
الكويت	١٩,٦	٦٥,٦	٨٥	(-) ٧,٠

المصدر: صندوق النقد الدولي، التقرير السنوي لعام ٢٠٠١.

الجدول رقم (٩)

نسبة القطاع العام والقطاع الخاص إلى الناتج المحلي الاجمالي فى دول مجلس التعاون

لعام ٢٠٠٠

القطاع / الدولة	العام %	الخاص %
الامارات	٣٥	٦٥
البحرين	٦١	٣٩
السعودية	٥٤	٤٦
عمان	٦١	٣٩
قطر	٦٣	٣٧
الكويت	٥٥	٤٥

المصدر: تقديرات صندوق النقد الدولي لعام ٢٠٠٠

الجدول رقم (١٠)

توزيع العاطلين عن العمل في دول مجلس التعاون الخليجي (نوفمبر ٢٠٠١)

البيان / الدولة	العاطلون
السعودية	٢٢١٠٠٠
الإمارات	٢٤٥٠٦
البحرين	٥٦٩٩
عمان	٢٥٥٢٧
قطر	٦٤٧١
الكويت	١٧٩١٩

المصدر:

The International Institute for Strategic Sudies ,The Military Balance ٢٠٠١-٢٠٠٢.

الجدول رقم (١١)

واردات امريكا من النفط من دول مجلس التعاون خلال الفترة (١٩٩٠-٢٠٠١)

(مليون برميل في اليوم)

الدولة / السنة	الإمارات	البحرين	السعودية	قطر	الكويت	الإجمالي الف برميل
١٩٩٠	٠,٠١٦	٠,٠٠١	١,٣٣٩	٠,٠٠٤	٠,٠٨٦	١٤٤٦,٠٠٠
١٩٩١	٠,٠٠١	٠,٠٠١	٠,٧٩٧	٠,٠٠٠	٠,٠٠٦	١٨٠٥,٠٠٠
١٩٩٢	٠,٠٠٤	٠,٠٠٢	١,٧٢٠	٠,٠٠١	٠,٥١	١٧٧٨,٠٠٠
١٩٩٣	٠,٠٠٩	٠,٠٠٢	١,٤١٤	٠,٠٠١	٠,٣٥٣	١٧٧٩,٠٠٠
١٩٩٤	٠,٠١١	٠,٠٠٢	١,٤٠٢	٠,٠٠٠	٠,٣١٢	١٧٢٧,٠٠٠
١٩٩٥	٠,٠٠٤	٠,٠٠٣	١,٣٤٤	٠,٠٠٠	٠,٢١٨	١٥٦٩,٠٠٠
١٩٩٦	٠,٠٠٣	٠,٠٠٢	١,٣٦٣	٠,٠٠٠	٠,٢٣٦	١٦٠٤,٠٠٠
١٩٩٧	٠,٠٠٣	٠,٠٠٢	١,٤٠٦	٠,٠٠٤	٠,٢٥٣	١٦٦٨,٠٠٠
١٩٩٨	٠,٠٠٠	٠,٠٠١	١,٤٩١	٠,٠٠٤	٠,٣٠١	١٧٩٧,٠٠٠
١٩٩٩	٠,٠٠٢	٠,٠٠٠	٠,٤٧٧	٠,٠١٠	٠,٢٤٨	١٧٣٧,٠٠٠
٢٠٠٠	٠,١٢	٠,٠٠١	١,٥٧١	٠,٠٠٩	٠,٢٧٢	١٨٦٥,٠٠٠
٢٠٠١	٠,٠٣٨	-٠,٠٠٨	١,٦٧	٠,٠١٣	٠,٢٤٨	١٩٦٨,٢٠٠

المصدر:

Energy Information Adminstration Annual Review. www.eia.doe.gov

الجدول رقم (١٢)

معدلات التجارة الأمريكية مع دول المجلس خلال الفترة (١٩٩٧-٢٠٠١)

(مليون دولار)

البيان / الدولة	الصادرات	الواردات	الميزان التجاري
الإمارات	٢,٥٢١,٠٠	٨٩١,٩٨	١,٦٢٩,٠٢
البحرين	٣٨٦,١٠	٢٥١,٧٦	١٣٤,٣٤
السعودية	٧,٨١٤,٦٤	١٠,٣١١,٥٦	٢,٤٩٦,٩٢-
عمان	٢٦٧,٥٢	٢٧١,٢٤	٣,٧٢-
قطر	٢٨١,١٤	٣٢٨,٣٠	٤٧,١٦-
الكويت	١,٠٩٤,٢٢	١,٨٥٩,١٠	٧٦٤,٨٨-
الإجمالي	١٢,٣٦٤,٦٢	١٣,٩١٣,٩٤	١,٥٤٩,٣٢-

*** زادت واردات دول المجلس بما قيمته ١,٥٤٩ مليون دولار على صادراتها لأمريكا.**

المصدر:

Energy Information Administration Home page : www.eia.doe.gov

الجدول رقم (١٣)

مبيعات الأسلحة الأمريكية لدول مجلس التعاون الخليجي خلال الفترة (١٩٩٦-٢٠٠١)

(بالدولار الأمريكي)

السنة / الدولة	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١	الإجمالي
الإمارات	٧٧,٣٦٢,١٩٠	١٠٠,٨٨٦,٩٨٤	٣٣٢,٨٨٨,٣٣٠	٢٠٢,٦٠٨,٣٧٦	٧,٩٧٤,٧٢٨,٧٤٢	١٤٧,٥٣٦,٠٠٠	٨,٨٣٦,٠١٠,٦٢٢
البحرين	١٠٦,٥١٧,٧٧٠	٨٣,٥٣٤,٦٧٤	٣٦٩,٩٦٨,٠٩٨	٨٧,٢٥٩,٧٢١	٢٢٢,٧٠٩,٠٢٧	١٢٩,٥٣٦,٠٠٠	٩٩٩,٥٢٥,٢٩٠
السعودية	١,٩٤٧,١٢٨,٢٦٥	٢,٠٥٧,٨٩٩,٣٤٦	٢,٨٢٠,٤٩٤,٠٦٤	١,١٠٧,٢٨٥,٨٢٦	١,٩٢٦,٤٣١,١٩١	٥٨٧,٧٦١,٠٠٠	١٠,٤٤٦,٩٩٩,٦٩٢
عمان	٦,٢٨٠,٩٩٠	١١,٣٥٦,٩٤١	٨,٠٦١,٩٨٠	٢٥,٧٩٧,٧٩٩	١٩,٦٥٦,٨٠٥	٤,١٦٠,٠٠٠	٧٥,٣١٤,٥١٥
قطر	٨,٥٢٨,٨٣٤	٣,٠٨٠,٥٣٣	١٧,٨٩٥,٦٦١	٤,٣٦١,٢٦٥	٦,٤٢٠,٦٨٩	٢٣,٠٠٠	٤٠,٣١٨,٩٨٢
الكويت	٢٧٠,٣٥٠,١٢٩	٧٦,٣٥٨,٨٨١	٣٨٤,٦٩٦,٤٨٨	١٤٦,٩٠٣,٤٨٦	٢٧٩,٥٠٥,٨١٠	٢٨٣,٥٤٠,٠٠٠	١,٤٤١,٣٥٤,٧٩٤
الإجمالي	٢,٤١٦,١٦٨,١٧٨	٢,٣٣٣,١١٧,٣٥٩	٣,٩٣٤,٠٠٤,٦٢١	١,٥٧٤,٢١٦,٤٧	١٠,٤٢٩,٤٥٢,٢٦٤	١,١٥٢,٥٦٥,٠٠٠	٢١,٨٣٩,٥٢٣,٨٩٥

المصدر:

Federation of American Scientist/Arms Sales Monitoring , www.fas.org

الجدول رقم (١٤)

مقارنة بين معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي في الربع الثاني قبل أحداث سبتمبر ٢٠٠١، والربع الثالث الذي شهد أحداث سبتمبر مقارنة بالربع السابق عليه مباشرة، في الولايات المتحدة ودول متقدمة ونامية

معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي / الدولة	في الربع الثاني من عام ٢٠٠١ %	في الربع الثالث من عام ٢٠٠١ %
الولايات المتحدة	+٠,٣%	-١,١٠
اليابان	-٢,٩%	-٢,٢٠
ألمانيا	-٠,١%	-٠,٦
فرنسا	١,١٠%	١,٩
بريطانيا	١,٤%	١,٧
إيطاليا	-٠,٥%	٠,٦
بلجيكا	-٢,٤%	٠,١
هولندا	+١,٦%	-١,٥
اسبانيا	+١,٩%	١,١
منطقة اليورو	+٠,٢%	٠,٤
كندا	+٠,٤%	-٠,٨
الصين	+٧,٨%	+٧%
سنغافورة	+٠,٩%	-٥,٦%
إندونيسيا	+٣,٥%	+٣,٥%

المصدر:

The Economist, London, September ٨th ٢٠٠١.P.١٢٠ & November ١٧th ٢٠٠١.p.١١٤.

الجدول رقم (١٥)

أسواق الأسهم الخليجية

قبل أحداث ١١ سبتمبر٢٠٠١ وبعدها حتى ٢٣ أكتوبر ٢٠٠١

نسبة النمو / الدولة	مطلع عام ٢٠٠١ إلى ١٠ سبتمبر	بعد أحداث سبتمبر حتى ٢٣ اكتوبر٢٠٠١
الإمارات	٤,١%	١,٩% -
البحرين	١,٧%	٤,٧% -
السعودية	١٢,٦%	٦,٦% -
عمان	١٣,٥% -	٥,٩% -
قطر	٢٣,٧%	٢,٤% -
الكويت	٣٠,٥%	٦,٢% -

المصدر: معهد بخيت للاستشارات المالية –الرياض –المملكة العربية السعودية، يناير، ٢٠٠٢.

الفصل التاسع

مناقشة عامة: الانعكاسات الاقتصادية لأحداث ١١ سبتمبر على دول مجلس التعاون

المداخلات

رئيس الجلسة : الدكتور ماجد المنيف

٣-١ سعد بن طفلة

٣-٢ شملان العيسى

٣-٣ داوود الشريان

٣-٤ ناصر الصانع

٣-٥ مجيد العلوي

٣-٦ منيرة فخرو

٣-٧ علي الموسى

٣-٨ أنور النوري

٣-٩ نجيب الخنيزي

٣-١٠ جاسم مراد

٣-١١ عبد العزيز السلطان

٣-١٢ عبد العزيز بن عثمان بن صقر (تعقيب ختامي)

٣-١٣ جاسم السعدون (تعقيب ختامي)

٣-١ سعد بن طفلة

شكرا سيدي الرئيس، الحقيقة أني سأركز على النقطة التي تطرق إليها الأخ جاسم، رغم زعمه أنه غير متخصص في الناحية السياسية، ذلك أيضا لجهلي بالجانب الاقتصادي، وهو موضوع تحليلنا كمثقفين لوضع ما، ثم تجدنا مشغولين كأمة وكمثقفين بالعنصر الخارجي الذي ساهم في هذا الوضع، نحن -يسارا ويمينا- نتحمل جزءاً مما حصل في أفغانستان، اليسار العربي كان ضد الأمريكان لأنه فقط ضد الامبريالية، ضد الأمريكان، ليس مع التدخل السوفييتي، وكان الدين السياسي مع الامريكان لأنه ضد الشيوعية وطبعا كانت هناك أهداف سياسية أخرى من دعم أفغانستان، والأمور بخواتيمها، الواضح أننا فعلا كلنا فشلنا، لكن الآن حين نريد أن نحلل هذا الوضع، الـ (C I A) كانت طرفا في هذا الموضوع، وبالتالي أعتقد دائما، أن إلقاء كل اللوم على العنصر الخارجي، يعكس العجز الذي نعيشه، وهو عجز ليس فكريا فحسب، لكنه أيضا عجز عن أن نقدم شيئا في العناصر التي تخصنا، وسأطرح بعض الأمثلة؛

على سبيل المثال الدور الأمريكي في الخليج، الآن دائما أطرح مثال الصراع اللغوي بيننا وبين إيران حول هل هو خليج فارسي أم خليج عربي أم خليج أمريكي، مارأينا فرنسا وبريطانيا مختلفين على القنال الانجليزي او بحر المانش، مع أنهما صارتا الآن دولة واحدة تقريبا والنفق جعل الحديث عن هل هو قنال إنجليزي أو بحر المانش حديثا سخيفا جدا، ولكن للأسف الشديد ما زلنا نعيش هذه القصة ونعتقد أن العنصر الخارجي هو السبب في هذه المصائب.

خذ على سبيل المثال، ما جرى أويجري في العراق الآن، الكارثة التي جاءت للعراق، صحيح أن أمريكا لم تحضر من أجل عيون الكويتيين، ليس من أجل تحرير الكويت، نحن نعرف هذا الشيء، لكن أيضا في الوقت نفسه نتناسى العنصر الأساسي

الذي أوجد المنطقة بهذا الشكل وبهذه الصورة، هذه العراق تموت أمامنا، ونفكر فقط في أنه ما يجب تغيير النظام العراقي، نخاف من انه إذا تغير تتقسم العـــراق، لا نفكـــر ونقول كيف لبلد مثل العراق وهو بلد عظيم وعريق، وبعضنا عندما يكتب إما لكـــي يبين حياديته، أو ليبين استرزاقيته، يذهب بعيدا في المديح في العراق وبحضـــارته منـــذ آلاف السنين، لكن يقول إذا ضرب هذا النظام سينقسم العراق، بلـــد عظـــيم بهـــذه العظمة كيف يسقط ويتفتت إذا سقط نظام يحكمه فرد واحد ؟

من ناحية أخرى، الكوميديا السوداء التي نطرحها في التفتيش عـــن الأســـلحة، ليست هناك أسلحة في العراق، ونفذنا القرارات، وهؤلاء جواسيس، وبالتالي العـــودة للقضية الفلسطينية الآن، في هذا الدمار الذي يحدث للإنسان الفلسطيني، الدمار المنظم، وما رأيناه في كنيسة المهد هو نموذج مصغر للترانسفير الذي يحلم به شارون والـــيمين المتطرف في إسرائيل بتحويل الفلسطينيين كلهم إلى الأردن، لكننا ما سألنا أنفسنا، لماذا تبقى هذه القيادة التي تقود الثورة، هي نفسها التي تقود السلام، طيب... تريـــدون أن تذهبوا للسلام –إذن ضعوا حنان عشراوي مكان ياسر عرفات، هذا رجل لا يتحدث اللغة العربية بطلاقة، يتكلم، وهذه امـــرأة ومســـيحية ومعهـــا دكتـــوراه في الأدب الإنجليزي، لكن لا يمكن أن تخاطب الفلسطينين لحساسية القرار، واســـتقلالية القـــرار الفلسطيني، والآن ماذا يقول الأمريكان والإسرائيليون، لا نريد عرفات شـــريكا لنـــا، تدرون ماذا سيفعلون، سيقولون نكاية بالصهيونية والامبريالية سنتمسك بعرفات، مثل ما نقول نحن نكاية في الامبريالية لا تغيروا صدام حسين، لماذا نتناسى كيف ساهمنا في خلق هذه الأوضاع ؟ لا نريد أن ننشغل بالعنصر الخارجي دائما أكثـــر ممـــا ننشـــغل بأنفسنا، أعتقد أن هذا هو بيت القصيد، لكننا لا نستطيع أن نقوم بانقلاب في البيـــت الأبيض.

٣-٢ شملان العيسى

شكرا سيدي الرئيس، نحن العرب فعلا نسير عكس التيار، أنا أدرس مادة العولمة منذ ثلاث سنوات في جامعة الكويت مستوى ٤٠٠، أواجه مشكلة مع طلابي، كلهم على الطروحات العربية القديمة نفسها، المؤامرة أمريكية، هؤلاء يريدون أن يقضوا علينا، أمريكا المستفيد الأكبر،

أثبت جاسم السعدون بلغة الأرقام أن الكلام الذي قيل غير صحيح، أمريكا الخاسر الأكبر، ونحن خاسرون معها، فلذلك آن الأوان أن نغير لغة الحوار، دعونا نخلق روحا جديدة في علاقاتنا مع الغرب، دعونا نكن متكافئين معهم، دعوا العقل والمنطق يسودا إلى جانب المصالح، لا نكون فلسطينيين أكثر من الفلسطينيين، ولا قوميين أكثر من القوميين، ولا إسلاميين أكثر من طالبان، نحن مللنا هذا كله، دعونا نركز على قضايانا في الخليج، سؤالي للأخ جاسم، كيف يتحقق التغيير إذا كانت النخبة العربية والخليجية بالأخص التي من المفروض أن تقود الجماهير، هي التي تنقاد وراء الجماهير؟!

٣-٣ داوود الشريان

أود الإشارة الى الفجوة الكبيرة في منطقة الخليج بين النخب من جهة، ووسائل الإعلام والشارع من جهة أخرى في الرؤية الاقتصادية على الرغم من تزايد الوعي الاقتصادي بشكل عام خلال السنوات الأخيرة، لكن هذا الوعي يقف عاجزاً في بعض الظروف، خصوصاً عندما يتقاطع الاقتصاد مع السياسة.

اذا نظرنا مثلاً الى المقاطعة، أو استخدام النفط سلاحاً في معركتنا مع إسرائيل نجد وجهتي نظر متضادتين تماماً، الشارع ومعه وسائل الإعلام الجماهيرية مع المقاطعة واستخدام النفط إلى آخر الطريق ومن دون أي استثناءات، أما النخب فلها وجهة نظر مضادة تماماً وترى ان التعاطي مع الاقتصاد برؤية ثورية وبمفردات المعارك والجيوش بات أمرا يثير السخرية، وعلى الرغم من أهمية تأثير وسائل الإعلام في توجيه وقيادة الرأي العام لا يبدو ان النخب قلقة من (تدني) الوعي الاقتصادي في بعض هذه الوسائل، ولا تعير هذا الاختلاف في وجهات النظر في القضايا الاقتصادية الاهتمام الذي يستحق.

أعتقد أنه آن الأوان كي يكون هناك تقارب في وجهات النظر في المسائل الاقتصادية التي أصبحت تتدخل في صناعة القرار السياسي وتؤثر في مستقبل المنطقة، ومسؤولية النخب ومراكز البحث والكُتاب والمتخصصين توعية الناس بالقضية الاقتصادية، ونقل بعض وسائل الإعلام من مرحلة الشعارات الى الوعي، بمعنى آخر فإني اعتقد ان صوت المتخصصين في الاقتصاد ضعيف جداً في وسائل الإعلام العربية، والطاغي في هذه الوسائل هو الشعارات التي تغيّب الصوت الواقعي، الصوت العلمي، الصوت الموضوعي.

٣-٤ ناصر الصانع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحقيقة أنا اليوم ألاحظ موضوعية في نقاشنا عن أحداث ١١ سبتمبر، ومقارنة مع نقاشنا في الوقت الذي كنا قريبين من تلك الأحداث في اللقاء السنوي خلال فبراير الماضي.

في ذلك اليوم أعتقد أنه كان هناك فعلا تسرع، وكان هناك تباين شديد جدا في المناقشات، اليوم هناك تباين لكني أعتقد أنه أخف، وإن حصلت آراء متباينة لكن أعتقد أن هناك تقاربا كثيراً، وأرى أن الرسالة التي نصل لها في كل محور من المحاور، أنه إذا كان ثقلنا في الساحة الدولية ضعيفاً، ككتلة عربية، ثقلنا في الاقتصاد ، في أسواق المال، حتى في أسواق النفط ، إذا كان ثقلنا السياسي ضعيفا، إذا كان ثقلنا في صناعة التكنولوجيا ضعيفا، فإن هذا الضعف قد تعزز بعد أحداث ١١ سبتمبر، ولكن كما قال جاسم في ختام كلامه، إذا لم يكن علينا ضغط، وإذا لم نشعر بهذا الضغط فلن نتحرك، الضغط الذي علينا اليوم يجب أن نتحرك فيه ولكن بالاتجاه المناسب، أرجو ألا يكون الضغط علينا بسبب هذه الأوضاع، يجعلنا نغمز عيوننا بأيدينا، مثلا مناهج التعليم، كلنا لدينا قناعة بان التعليم عندنا متدن، التعليم عندنا لا يخاطب ولا يبني القيم المناسبة، لكن اليوم عندما قالوا إن الذين نفذوا أحداث سبتمبر من نتاج مناهج تغذي هذا الفكر، فهل نلغي كل الفكر الديني عندنا ؟ هنا المشكلة، لأن من نفذ العملية في نيويورك وواشنطن كلهم من خريجي مدارس أجنبية وأطباء ومهندسين من أمريكا وبريطانيا، فلا نتسرع في إلغاء ما لدينا من نقاط قوة، مع تقديري وإقرارنا كلنا بأن مناهجنا أيضا فيها تركيز على بعض جزئيات يجب أن ننظفها لكن بأجندتنا وليس بأجندة غيرنا.

دورنا الاقتصادي، شعوبنا تعتقد أننا نحرك العالم بـــ (Mouse)، وتعتقد أننا اذا قطعنا السياحة عن دولة معينة سيهزها ذلك، وإذا حولنا استثماراتنا عن الدولة الفلانية سوف تتأذى، أعتقد أننا يجب أن نعرف حجمنا الحقيقي الضعيف جدا، لكن كيـــف نكون أقوى؟ إذا قدرنا على أن نتحرك ككتلة واحدة ونزيد التجارة البينية بين الدول العربية، والأجندة معروفة.

أعتقد أنه مطروح أمامنا مسؤولية مشتركة كبيرة، التيارات فيما بينها تتوحد في وقت الأزمات، ومثل ما قال الأخ جاسم منذ قليل، عنـــدما صـــارت الانتفاضـــة في الأراضي المحتلة، توحد الجميع في مواجهة الكيان الصهيوني، نحن في الكويت نـــتكلم كثيرا عن الحوار بين التيارات السياسية، لكن عندنا ترمومتر يصعد ويترل، أحياناً نحس بالحاجة إلى الالتقاء، وأحياناً كل واحد منا يجلس في معسكر يضحك من الثاني، تقرأ الصحافة الكويتية تقول ماذا يحدث ؟ لكن في هذه الأزمات ينبغي فعلا أن نتقـــارب ونضع الحد الأقصى من التعاون المشترك في وضع الأجندة،

أخي الرئيس، لا اعتقد أنها قضية عمل سياسي مشترك، وأجندة بين التيـــارات السياسية فقط، لكن ما يطرح هنا أكثر نضجا، ولا أدري لأنها ندوة مغلقة أم لماذا ؟ أم لأن لها تحضيراً، لذلك أخي الرئيس أعتقد أنه آن الأوان كي نخرج من هـــذا المنتـــدى ليس فقط بهمومنا، كنت أتمنى فيما يتعلق بالخاتمة التي وصل لها الأخ جاسم الســـعدون في ورقته، ألا نخرج من هذا المنتدى إلا ونحن متفقون على تكليف نخبة لوضـــع رؤى حقيقية مثل أجندة يتم تبنيها، إلى متى يظل المنتدى مجرد كـــلام، وعنـــدنا قاعـــدة في المنتدى أننا لا نتبنى أي رد فعل، نحن لا نطالب بمظاهرات، لكن بإعداد أجندة وطنيـــة أو أجندة إقليمية مقترحة، فيها جوانب الاقتصاد ، فيها جوانب السياسة، فيها جوانب مؤسسات المجتمع المدني، أظن أنه إذا لم يتبين المنتدى هذا النوع من الأجندة فلن يتبناها أحد في غياب كبير لقيادة عمل مسؤول بمستوى منطقة دول الخليج والمنطقة العربيـــة،

لابد أن يسد هذا الفراغ، من خلال مؤشرات طرحناها في منتديات سابقة، ضعوا لنا مؤشرات للتنمية البشرية، ضعوا لنا مؤشرات لحقوق الإنسان، للديمقراطية، للمشاركة الشعبية، للاقتصاد والانفتاح الاقتصادي، وغيرها من المؤشرات، ودعونا نتبنَّها، بغير هذا أخشى أن نستمر في محاكاة البعض، لذلك أحيي الروح الجماعية في طرح التحديات التي نواجهها، وأتمنى أن نركز دائما على تحليل عميق، نفهم فيه الأحداث التي حولنا، من دون أن نلغي جوانب قوة طالما تمتعنا بها وافتخرنا بها في هذه المنطقة.

٣-٥ مجيد العلوي

أشكر الأخوين على الورقتين القيمتين، عندي بعض تساؤلات، ما هو المطلوب ؟ ماذا يراد من الأمة العربية في مواجهة عدم التوازن الرهيب بينها وبين أعدائها ؟ الأمة العربية سياسيا مستعمرة من قبل الغرب، اقتصاديا تقع تحت هيمنة الغرب، ثقافيا هي على وشك أن تكون تحت هيمنة الغرب، ماذا يراد لها ؟ هل يراد لها أن تتنازل حتى عن رفضها النفسي لهذه الهيمنة ؟ ماذا يريد منا دعاة الاندماج في العولمة والتعاون مع الغرب ؟ أي لغة تتكلمون، أنتم هنا في المنطقة ضد الأنظمة وضد الشعوب في الوقت نفسه، أسألكم ما هي اللغة التي تريدون أن تخاطبوا بها الشعوب العربية والحكومات العربية ؟ أكثر من هذه الانهزامية وأنهم في جيب الغرب، ما هو الحل ؟ في كلمة للجنرال ديجول مكتوبة ألقاها في ناد بلندن، قال "احتل الألمان باريس ونصبوا حكومة فيشي، لكنهم لم يحتلوا نفوسنا"، ما استطاعوا أن يحتلوا دخيلة الفرنسي ومقاومته، تريدون التطبيع مع إسرائيل ومع أمريكا، تريدون التنازل عن قرارنا السياسي، قرارنا الاقتصادي، قرارنا الثقافي، ما هو المطلوب أكثر من ذلك ؟ كل الحضارات تمر بمنحنى، ترتفع فيه أحيانا وتنخفض أحيانا أخرى، انظروا للحضارة الصينية ثم اليونانية ثم الإسلامية وكلُها سبقت الحضارة الغربية، كل الحضارات سادت ثم بادت، تسود ثم تبيد، من الخطأ الذي تقع فيه النخبة المثقفة أنه في وقت التقهقر الحضاري والتقهقر الثقافي، أن تأتي هذه النخبة وتحاول الضغط على النفوس التي تبدي بعض المقاومة وتتهمها بأبشع الاتهامات مطالبة إياها بالانسحاق والانتهاء.

٣-٦ منيرة فخرو

أريد أن أشكر الأستاذين على المعلومات الكثيرة التي وفرتها لنا الورقتان وبالذات ورقة الأستاذ عبد العزيز بن عثمان بن صقر، وستكون مرجعا لي، بالنسبة للتوصيات التي ذكرتها، كلنا نعرف أن هذه التوصيات مهمة، ولكن كيف نصل إلى تفعيل هذه التوصيات، يمكن أن نجيب عنها بعد ذلك عندما نسأل ما العمل ؟ يجب أن نجيب عنها، بأي طريقة نصل إليها، يجوز بالوحدة الخليجية، يمكن بالديمقراطية، يمكن بأشياء كثيرة أبعد منالا من الشمس، المشكلة منا وفينا.

ورقة الأستاذ جاسم السعدون كما عودنا دائماً تحمل الكثير من الفكر المستنير والرؤية الواضحة – مع أنها تشاؤمية – لكنها حفزتنا إلى أشياء كثيرة،

الذي أردت قوله، أنكم ذكرتم الإدارة الأمريكية كأنها إدارة واحدة، وتأكد لي الآن من مفكرين قابلتهم في رحلتي الأخيرة إلى واشنطن أن هناك صراعا كبيرا في البيت الأبيض مع الكونجرس الذي تشكل غالبيته تحالفاً مع الصهيونية ومع إسرائيل، وهناك وزارة الخارجية والمخابرات الأمريكيـــــــة (C I A) متعاطفـــــــون مع بعض القضايا العربية، ومن سيفوز هو من يؤيد إسرائيل ، وكما ذكرت أن القوى قطبية، وهي التي تتصارع الآن، والذي سيحسم المشكلة أو القضية بعد وقت طويل هو قوى المجتمع المدني نفسها وليس عن طريق القيادة فقط، القيادة تسير دائما وراء هذه القوى والمصالح الكبرى!

٣-٧ علي الموسى

شكرا سيدي الرئيس، نظرتنا إلى مجمل الأوراق، تتمثل في كيفية الاستفادة منها لكي نصل إلى فهم مشترك لما حدث في ١١ سبتمبر، والى الوصول إلى فهم صحيح لتداعيات الحدث، وهل هذه التداعيات هي مجرد ردود فعل آنية أم تأتي في سياق استراتيجيات دولية، ربما استغلت هذا الحدث في تعزيز مواقعها وتحقيق أهداف لها، وهذه الأهداف ليست مبهمة بالضرورة، لأنه من الممكن الوصول إلى ما تبتغيه الأطراف كافة من خلال الاطلاع على ادبياتها المنشورة قبل ١١ سبتمبر ، وهذا قيل في جلسات سابقة. نريد أن نصل إلى فهم مشترك لمجمل الوضع، فليس المهم ان نقوم بحوار او لا نقوم بحوار مع أطراف أخرى، ما هو أثر حوار عرضي مع بعض اساتذة الجامعات الامريكية مثلا، وما الذي يمكن ان يقوم به عدد محدود منهم. أعتقد أن الأهم هو محاولة ان نعمل شيئاً للتأثير في مواقف الجهات الفاعلة، وبدايته إدراكنا لما نحن بصدده، وما نحن مقدمون عليه، وما هو موضعنا في المستقبل المنظور، يبدو أن الثمن الذي سندفعه سيكون كبيرا جدا، وعلى أي حال نحن لم نتوقف عن دفع الثمن، وجانب من هذا الثمن سندفعه لأننا لم نستكمل عملية التحليل الموضوعي الصريح لواقعنا، غالبية المتحدثين تكلموا عن أن النظام العربي باعتباره نظاما تابعا، خصوصاً في دول الخليج، فإنه في حاجة على وجه الخصوص إلى الحماية الامنية التي توفرها الولايات المتحدة، لكن لم نسأل حماية مِنْ مَنْ، اعني ما هي مصادر الخطر والتهديد، وما هي طبيعتها؟ عندما نتكلم على نطاق النظام العربي بشكل عام هناك معونة ومساعدات متنوعة (بما فيها المساعدات العسكرية) تقدم لكثير من الدول العربية، و لم نسأل لماذا هذه الدول في حاجة إلى هذا النوع من المعونة، قد تكون أغلب أسباب هذه التبعية سواء الأمنية أو التنموية للغرب وللولايات المتحدة راجعة لأسباب الضعف الداخلي في الدول العربية، فلا داعي إلى أن نلقي كل تبعات تردي أوضاعنا العربية

على الغير، كذلك ينبغي ان نسأل ماهي الاسباب التي أدت إلى أحداث ١١ سبتمبر، لا أن نختزل الموضوع ليصبح قضية اتهام للإسلاميين أو تبرئتهم، لأنه ربما يتكرر بأشكال أخرى وفي أماكن آخرى اذا استمرت الاسباب التي ادت اليه، اعتقد انه من المطلوب أن نكون واقعيين في تحليلنا لمجريات الأحداث، فالتمزق مستمر، التبعية مستمرة، ومن البيانات الرسمية التي تصدر في الفترة الأخيرة، نستشعر مظاهر الضعف والتهالك. ويبدو كما لو كنا جميعاً في انتظار منقذ ما.

٣-٨ أنور النوري

شكرا سيدي الرئيس، الحقيقة بعد الاستماع للإخوان المحاضرين، فالقناعة الموجودة أننا أمة خارج الزمن، والمشكلة الرئيسية أن هذه الأمة التي نحن جزء منها في منطقة الخليج، عندما تكون هناك مشكلة وتخرج منها مهزوما، تأتي مشكلة ثانية تؤخرنا أكثر، يعني هل تنقصنا المشكلات والمنغصات حتى تأتينا أحداث ١١ سبتمبر ؟ هل تنقصنا المآسي حتى يأتي لنا تنظيم القاعدة ؟ المشكلة اننا في كل هذه الأحداث التي وقعت، نجد من يطرح السؤال: من هو المسؤول ؟ دائما المسؤول واحد وهمي مثل الشيطان أو الاستعمار، صدام حسين يغزو الكويت ويسبب فرقة الامة، ياسر عرفات يفشل في الحرب كما في السلام...الخ. من اللعب بمصير الأمة، وكل هذا يحدث دون ان تحدد على من تقع المسؤولية.

الشيء الآخر، أننا عندنا ثوابت كثيرة، الثوابت، المناطق الحمراء الممنوع الدخول فيها. حتى ليس مسموحا بأن تُناقش، هل هذا سبب من أسباب التخلف ؟ هل يجب أن تكون هناك ثوابت ؟ بالعكس الثوابت تتغير مع العصر فيما عدا ثوابت تتعلق بأمور رئيسية، أيضا هناك أمور، الكل يجب أن يؤمن فيها، لعل أحداث ١١ سبتمبر تكون الدرس الذي نتعلم منه ما يجب عمله، ولعله عندما نتكلم عن منطقة الخليج ينشأ خطاب جديد، إذا قدرنا أن نخرج بخطاب من أربع صفحات يتكلم بالواقع، يتكلم بالمنطق، يتكلم عن نقد الذات لا الجلد للذات، يتكلم عما نواجهه، فبهذا يمكن ان يكون المنتدى قد أدى دورا بسيطا في تحمل مسؤولياته.

٣-٩ نجيب الخنيزي

اشكر المحاضرين الكريمين على المعلومات القيمة التي تفضلا بها، ما أود أن أقوله كيف نستطيع أن نتجاوز حالة الاغتراب والتهميش بالنسبة للنخب الخليجية إزاء مسألتين مهمتين، وهما علاقة النخبة بالسلطة القائمة، وعلاقة النخبة بالمجتمـــــع، هل نستطيع أن نخرج بتصوراتنا ورؤانا وما نعتقده من حلول لكي نصل إلى النخب السياسية، أو إلى المكونات الفاعلة في المجتمع، وعبر القنوات المختلفة والمتعددة، لدي بعض الملاحظات السريعة.

مع أهمية البعد الاقتصادي عند الإشارة إلى أحداث ١١ سبتمبر وتداعياتها وانعكاساتها على المنطقة، فإني أتصور أن ذلك لا يكفي لتوضيح أبعاد المشكلة كافة أو الأزمة التي نعيشها، إذ لابد من ربط الوضع أو البعد الاقتصادي بالأبعاد الأخرى ضمن مفهوم ونسق العولمة، أعني هنا الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية، بمعنى آخر إن التحديات التي تجابهها منطقة الخليج ليست نتاج أحداث ١١ سبتمبر على أهميتها وخطورتها، وإنما هي محصلة لخليط مركب من العوامل الداخلية والخارجية، الموضوعية والذاتية، وقبل كل شيء، من المهم تحديد الدور والموقع الذي تحتله منطقتنا ضمن نظام العولمة السائد، حيث هيمنة وسيطرة الرأسمال المعولم باعتباره مظهرا ومرحلة تاريخية في تطور الرأسمالية، ومحاولتها تدوير وامتصاص أزماتها البنيوية العميقة على النطاق العالمي، حيث تعولم الاقتصاد على نطاق غير مسبوق في ميادين الإنتاج والخدمات والمال والتكنولوجيا والمعلومات والاتصالات والتي تقودها الشركات متعددة ومتعدية الجنسية من خلال الآليات المعروفة المتمثلة في البنك الدولي وصندوق النقد ومنظمة التجارة العالمية، التي تسعى مجتمعة إلى تفكيك وإعادة تركيب الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وفقا لما تقتضيه مصالحها في مختلف البلدان والمجتمعات، بغض النظر عن مدى

نجاعة وقدرة هذه الدول والمجتمعات على الممانعة والصمـــــود، في تصوري ان هناك مؤشرات عدة تدل على أن مرحلة تاريخية توشك أن تستنفد وتنتهي، ومن ناحية أخرى هناك مرحلة جديدة قيد التشكل، تحمل في طياتها تداخل اتجاهات متناقضة مختلفة، كما تتسم هذه المرحلة بعدم الوضوح وغياب اليقين، وبالتأكيد فإن عناصر عديدة من القديم ستظل تتعايش مع الجديد في هذه المرحلة، غير أن اتجاه حسم هذه المرحلة ووجهتها النهائية سيخضعان لمؤثرات وعوامل عديدة، خصوصا أن بلداننا مثل غالبية بلدان الجنوب أو الأطراف تعيش علاقات الاستتباع للدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة التي تقود منفردة أو عبر شركاتها العملاقة، العالم أو العولمة من خلال فرض الليبرالية الاقتصادية، اقتصاد السوق، أو الليبرالية السياسية، حقوق الإنسان من دون أن تلزم نفسها بالتقيد أو العمل بمقتضياتهما حين يتعارض ذلك مع مصالحها الذاتية، إن خطورة النهج الحالي للإدارة الأمريكية يتمثل في وصول ممثلي المجمع النفطي / العسكري إلى مواقع صنع القرار في الإدارة الأمريكية وفي الكونجرس على حد سواء، وهؤلاء ممن يطلق عليهم الصقور يمثلون غلاة اليمين الأمريكي المتطرف والمتحالف مع من يسمون بالمسيحيين الصهاينة، ولا ننسى هنا النفوذ الكبير والواسع الذي تلعبه اللوبيات ومراكز الضغط اليهودية المختلفة، وهو ما انعكس بصورة سلبية وخطيرة على السياسات والأطروحات والمواقف الأمريكية المتشددة إزاء قضايا دولية وإقليمية وحتى داخلية، صحيح أن السياسة الأمريكية بغض النظر عن الفوارق النسبية بين الإدارات الأمريكية المتعاقبة تتسم بالثبات والتطابق حيال القضايا التي تعتبر ضمن المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة غير أن الإدارة الأمريكية الحالية (التي وصفت في البداية بالجمود والانعزالية) انتقلت بعد أحداث ١١ سبتمبر المأساوية إلى مرحلة الهجوم الشامل في كل الاتجاهات وعلى الأصعدة كافة من دون أن تأخذ بعين الاعتبار ظروف ومصالح القوى والأطراف الدولية والإقليمية (مثل الاتحاد الأوروبي وروسيا، والصين،

واليابان.... بل إنها أخذت تمارس وبفظاظة سياسة الإملاء والضغط والتدخل السافر في الشؤون الداخلية للدول الأخرى ومن بينها البلدان العربية والإسلامية، كما شهدت العلاقات الأمريكية / الخليجية وتحديدا العلاقات السعودية / الأمريكية توترا شديدا من جراء الحملة السياسية والإعلامية التي شنتها بعض المنظمات والتيارات السياسية وأجهزة الإعلام وبخاصة تلك الواقعة تحت تأثير ونفوذ الاتجاهات اليمينية والصهيونية المتطرفة، وذلك بإضفاء أبعاد دينية وثقافية وحضارية لخلفية ما حدث في ١١ سبتمبر ونتيجة انتماء غالبية المهاجمين إلى منطقة الخليج وإلى السعودية تحديدا.

النقطة الأخرى التي أود الإشارة إليها، تتمثل في البعد الديني أو الايديولوجي في السياسة الأمريكية الراهنة، فالخطاب السياسي الايديولوجي الأمريكي السائد الآن، يتسم بأصولية متزمتة تبسط طبيعة الصراع واتجاهاته في العالم، وكما اختزل أسامة بن لادن طبيعة الصراع في العالم، بأنه يدور بين فسطاطين، أي بين الإسلام والكفر، فإن بوش يقسم بدوره العالم إلى معسكر الخير الذي تقوده الولايات المتحدة، ومعسكر أو محور الشر الذي يضم الدول المارقة حسب التعبير الأمريكي الدارج، ومن هنا نفهم الهجوم الذي تعرضت له السعودية من منظمات وتيارات سياسية وايديولوجية وثقافية مختلفة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : هل هذا يعني أن المنطقة العربية والخليجية تحديدا، لا تعاني من مظاهر أزمة أو أوضاع سلبية ؟ والجواب بالتأكيد لا، فالمنطقة تعاني أزمات بنيوية عميقة تشمل الاقتصاد والسياسة والمجتمع والثقافة، وهذا يتطلب التصدي الجاد لإجراء إصلاحات حقيقية وعميقة تطال هياكل السلطة والإدارة والمجتمع (والاقتصاد الريعي الوحيد الجانب) ودور المرأة، وهيمنة النظرة والممارسات الأبوية الذكورية، وتفشي الولاءات والانتماءات الفرعية والثانوية مثل (القبلية والعشائرية والطائفية)، وغياب أو ضمور منظمات المجتمع المدني وعلى الصعيد الثقافي، من المهم الإشارة والتأكيد على ضرورة مراجعة مناهج التعليم والخطاب الإعلامي،

والخطاب الديني التقليدي أو المتشدد السائد، وهذا يتطلب التأكيد على مبادئ ومنظومة الحقوق مثل التعددية، وإطلاق الحريات العامة، واحترام حقوق الإنسان، وترسيخ مبادئ المواطنة وشيوع ثقافة التسامح والقبول بالآخر، والارتقاء بمستوى المشاركة الشعبية الحقيقية في اتخاذ القرار، من خلال تطوير آليات عمل، وصلاحيات المجالس الممثلة للشعب (برلمانات، مجالس شورى، مجالس محلية وبلدية).

التنمية عملية متكاملة ومتصلة، ولا يمكن فصل مكوناتها والتي تشمل الاقتصاد والسياسة والمجتمع والثقافة، وإن أي محاولة للفصل أو وضع أي تعارض بين هذه المكونات، ستقوض وتجهض العملية برمتها، ومن هنا فإن إحدى إشكالياتنا الرئيسية التي تجابه مجتمعنا الخليجي، هي محاولة التوفيق بمعنى التلفيق بين الأصالة والمعاصرة، القديم والجديد، الوافد والمحلي، الأنا والآخر، الخصوصية والكونية، القطرية والقومية، القومية والإسلام، والسؤال الذي يثار هنا، لماذا وصلت الخطط ومشاريع التنمية كافة في منطقتنا إلى طريق مسدود ؟ وما هي الأسباب الكامنة وراء سيادة ثقافة العنف والاستبداد والفساد؟ هل الخطأ يكمن في الحصان أم الفارس أو في الطريق، أم في كل ذلك ؟

٣-١٠ جاسم مراد

لماذا يختلف المسلمون أو يتصارعون مع غيرهم دائماً؟ حتى في الصين جعلوا لهم ثورة في الشيشان في هندستان، في كل مكان يوجد فيه مسلمون، في الفلبين، من الذي يحركنا ؟ لماذا نخلق المشاكل للدول، هل الذي يحركنا هو ثقافتنا، الذي أعرفه في الدين الإسلامي انك تعيش مع الآخرين وتحاول أن تهديهم إلى الطريق السليم.

نحن الآن أصبح العالم يخاف منا ويكرهنا، لماذا ؟ نحن أصبحنا منبوذين، فإذا كنت في مجتمع غربي فإنك تكاد تكون منبوذاً، لأنك تفرض عليهم نوعا من ثقافتك، المرأة لابد أن تكون محجبة، الرجل ينبغي أن تكون له لحية كبيرة، من الذي أرسلك إلى أمريكا أو إلى إنجلترا أو فرنسا إذا كان نظامهم لا يعجبك، لماذا لا ترجع إلى بلادك، لماذا تفرض آراءك على الآخرين ؟ لماذا لا تعيش مع الآخرين، هل الإسلام يطلب منا ذلك، أم أن هناك أناسا تحرك هذه الاتجاهات لكي تشوه سمعة المسلمين وخصوصاً العرب منهم.

الفساد في البلاد العربية متفش بطريقة عجيبة غريبة، بحيث صار دخل البلد ليس لأهالي البلد ولا لحكومات البلد، بل لمن يملك البلد، لا تقول أنا دخلي كذا، ولكن قل إن الحاكم دخله كذا.

أيضا الأفراد، شخص لعب بحساباتنا وأخيرا شرد بـــ ٣٠ مليون دولار، ما فعل ذلك إلا لأنه مسنود من بوليس أو شرطة أو....، هل هناك شعب يحتال عليه شخص بهذه الصورة، لماذا لا نحكم عقولنا يا جماعة ؟ لماذا دائما عواطفنا تشتعل، لماذا انهار بنك الاعتماد ؟ أين ذهبت أمواله ؟ فيم استخدمت أمواله ؟ هل استخدمت في أفغانستان ؟ هل استخدمت في غسيل أموال أو مخدرات ؟ لماذا لم نسأل ؟

المقاطعة، كل ساعة تقولون المقاطعة، الطائرات التي تطير مصنوعة في أمريكا، من يعطينا قطع غيار ؟ الأدوية التي نأخذها من الخارج، حتى اللحم من استراليا، نيوزيلندا، أمريكا، لذلك يجب أن نطرح على أنفسنا، ماذا نريد ؟

يجب أن نبدأ من هنا، بإصلاح أنفسنا حتى نتماشى مع الآخرين.

٣-١١ عبد العزيز السلطان

شكرا السيد الرئيس، اليوم طرحنا الكثير من الأفكار حول التداعيات الثقافية والسياسية والاقتصادية لأحداث ١١سبتمبر. وفي اجتماعنا غداً يكون النقاش حول ما العمل ؟ ونقترح حتى يكون اجتماعنا غداً مثمراً أكثر أن نكوِّن فهما مشتركا لأسباب أحداث ١١سبتمبر، وبعد الاتفاق على هذا الفهم المشترك لأسباب الحدث يجب أن نحدد ماذا نريد لدولنا أن تحققه على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية... الخ، وبعدها يمكن تحديد الأهداف الاستراتيجية لدولنا والتي عليها أن تحققها ومن ثم وضع الخطط الضرورية لتحقيق هذه الأهداف. ومن دون تحديد فهم مشترك لماذا حدث ما حدث في ١١سبتمبر وماذا نريد أن نحقق سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً كدول ؟ وكيف نحققه ؟ وهل يمكن أن نحقق ذلك بمعزل عن العالم المتقدم ؟ لا يمكن أن نحدد ما العمل غداً وسوف نظل ندور في حلقة مفرغة من النقاش حول ما العمل !

الرئيس

خمس دقائق للأخ عبد العزيز والأخ جاسم للرد على الأسئلة والاستفسارات والاستنتاجات.

٣-١٢ عبد العزيز بن عثمان بن صقر (تعقيب ختامي)

في إطار الرد على السؤال المطروح حول ما يمكن عمله في هذا الصدد أود أن أذكر نقطتين أساسيتين:

أورد أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب الماوردي (٣٦٤-٤٥٠هـ): ولد في البصرة في كتابه " الأحكام السلطانية" في باب (متى يعزل الحاكم) قاعدة في الفكر السياسي في الإسلام وذلك فيما يتعلق بتنظيم العلاقة بين الحاكم و الرعية مفادها أن هذه العلاقة عقد مشروط، الأصل فيه الرعية والفرع فيه الحاكم، فإذا أخل الفرع بشروط الأصل، أبيح للأصل أن يخلع الفرع.

أما النقطة الثانية فهي قول العالم ألبرت اينشتاين انه " لا يمكن حل المشكلة بالعقلية ذاتها التي كانت سببا في حدوثها" ويمكن الاستدلال بذلك على انه لا يمكن تحقيق التنمية والإصلاح الشاملين من دون تغيير.

٣-١٣ جاسم السعدون (تعقيب ختامي)

أحب أن أهيئ للقادم، في تقديري أنه في قضية ما العمل ؟ من الممكن أن الأخ مجيد فهم خطأ الكلام الذي ذكرناه، العمل يجب أن يبدأ بإصلاح ذاتنا وهي دعوة إلى التوازن أو ربما إلى التواضع إن شيءت وليس تبرئة للآخرين أو جلدا للذات كما يمكن أن يكون الأخ مجيد قد فهم، القضايا رغم حساسياتها يجب أن نناقشها بكل حرية، إحدى هذه القضايا هي، هل ظاهرة العنف ظاهرة محلية ؟ هل هي ظاهرة عربية إسلامية ؟ أعتقد الإجابة، نعم، ليس كل ما يقال فينا خطأ، وليس كل ما يقال فينا صحيح بالتأكيد، لكني أعتقد بأن عدم وجود آلية للتغيير السلمي للقيادة نتيجة خاصية الاستحواذ، وأيضا عدم وجود هذه المساحة من التسامح والبحث لدى الآخر ممن نختلف معه سياسياً عما أتفق معه، لدى كل النخب السياسية، لدى كل التنظيمات، خاصية الإلغاء، وهي في حد ذاتها عملية تفريخ للعنف، لأنه عندما أيأس، عندما لا أرى أملا في التغيير، عندما يفشل نموذج التنمية، لا أشعر بالأمل في المستقبل ولا بالأمان من المستقبل، يسهل تجنيدي، سواء كنت قوميا ويساريا أو كنت إسلاميا، يسهل تجنيدي لكي أضحي بنفسي، وأقوم بعمل انتحاري علي وعلى أعدائي، على الأقل بالنسبة لجانب الذين يعتقدون أن في ذلك انتقاماً من واقع بائس، هناك جانب آخر يقول إن الحياة الآخرة أفضل بكثير من الحياة البائسة، علينا أن نصلح حالنا إذا أردنا إن ننفي عنا صفة الترغ واللجوء إلى العنف، العنف المدمر، العنف قد يكون دفاعا عن النفس وهو أمر لا بأس فيه. أما سؤال، ما العمل ؟ فيجب أن ينصب على الذات أكثر مما ينصب على لعنة الغير فقط، بقدر ما تصلح ذاتك بقدر ما تكون أفضل في مواجهة الغير، لا تستسلم للغير، لكن إصلاح الذات يجعل موقفك أفضل في مواجهة الغير.

الرئيس

شكرا للأخ جاسم والأخ عبد العزيز بن صقر،

استراحة لمدة عشر دقائق ثم نعود لاستئناف الجلسة.

****

القسم الرابع

مناقشة عامة: ما العمل ؟

الفصل العاشر : خاتمة

كيف نفهم أحداث ١١ سبتمبر وما السبيل لمواجهة انعكاساتها على المنطقة؟

جلسة المساء: رئيس الجلسة : د. ماجد المنيف

المداخلات:

٤-١ محمد سعيد طيب

٤-٢ عبد الملك الحمر

٤-٣ ناصر الصانع

٤-٤ غانم النجار

٤-٥ عبد الله النيباري

جلسة الصباح : رئيسة الجلسة الدكتورة موضي الحمود

المداخلات

٤-٦ علي خليفة الكواري

٤-٧ منيرة فخرو

٤-٨ علي الموسى

٤-٩ جاسم مراد

٤-١٠ غانم النجار

٤-١١ سعد عكاشة

٤-١٢ سليمان الحربش

٤-١٣ مجيد العلوي

٤-١٤ محمد السيد الهاشم

جلسة مساء الخميس

رئيس الجلسة : ماجد المنيف

بسم الله نستأنف حوارنا في هذه الجلسة الختامية، والهدف من هذه الجلسة، هو محاولة تلخيص المسألة التي حاولنا خلال ثلاث جلسات أن نحددها أو نفهمها، ثم من خلال هذا التحديد نحاول أيضا، كما ذكر سابقاً تحديد أهداف وتطلعات المستقبل وأدوات تحقيق تلك الأهداف.

في البداية، مما دار في الجلسات الثلاث نستطيع أن نقول إن هناك خللا ما، والخلل ليس بالضرورة من صنع الآخرين، ولكن الخلل فينا، خلل حول نظرتنا للغير، كيف نتفاعل مع الغير، كيف نتعامل معه، كيف نفهمه، هناك أيضا خلل في علاقاتنا مع بعضنا، كيف نتحاور مع بعضنا، هناك أيضا خوف من التغيير، لأن العالم حولنا يتغير وكان يتغير على مدى سنوات، ولكنا إذا نظرنا إلى جميع المجالات السياسية، المناهج، الاقتصاد ، فإن السجل، كما ذكر في الجلسات المختلفة، سجل لا يتناسب مع إمكانياتنا، إمكانيات المنطقة، وإمكانيات المنطقة العربية.

مع حدث مثل ١١ سبتمبر، وجدنا أنفسنا في وسط الحدث، أصبحنا تحت المجهر، العالم ينظر إلينا فلا نستطيع أن نتصرف بالطريقة التي كنا نتصرف فيها بالسابق، فهناك خلل في التفكير، في العلاقة مع الغير، في علاقتنا بعضنا مع بعض، هناك خوف من التغيير، من اتخاذ القرارات الضرورية في مجالات عدة، وهناك تعليق لمشاكلنا على شماعة الغير فقط، أمريكا لها أهداف ولها مصالح في المنطقة، فهي موجودة بالفعل في المنطقة، التساؤل هو : ما هي أهدافنا ؟ ما هي تطلعاتنا ؟ إذا كان طرحي كافيا لتلخيص المشكلة، ربما علينا بعد ذلك أن ننطلق إلى النقطة الأخرى حول الأهداف التي نتوخاها،

كما ذكرنا العالم يتغير، سجلنا خلال السنوات الأخيرة فيه نواحي قصور كثيرة، فيه سوء استغلال الموارد، فيه تخلف التعليم، فيه مشكلات في الإدارة، فيه خلل في علاقة الحاكم بالمحكوم، فيه ضعف المشاركة السياسية، لذلك، فإن هذه الأزمة كما أعطت لأمريكا وللغير خيارات يجب أن تعطينا على الأقل مسارات، فالتشخيص كما دار في الجلسات الثلاث الماضيـــــة مطروح للمناقشة، هل هناك ملاحظة على هذا التشخيص ؟ وبعد هذا ننتقل إلى تحديد الأهداف والأدوات،

المنسق العام : الدكتورة موضي الحمود

أردت قبل أن ندخل في النقاش أن أؤكد على أنه، لأهمية هذا الموضوع، لا يمكن أن نقول إن أحداث سبتمبر تأثيرها بسيط، وإنما نحن معنيون بالدرجة الأولى بكثير من تداعياتها، وربما هي أيضا فرصة لهذه المنطقة وللمنتدى، أن يضع مجموعة من الأمور على الأجندة الإصلاحية، التي تبنيناها نحن في المنتدى منذ سنوات طويلة، والرواد الأوائل من قبلنا، كل هذه القضايا كانت مطروحة، سواء كان التعليم، أنماط التنمية، القوى البشرية، التنمية البشرية، كثير من الأمور طرحت وكان لنا كمنتدى رأي محدد فيها، وكما سبق أن قلت، فإن هذه الأحداث وضعت جملة من هذه الأمور على الأجندة السياسية الرسمية إلى جانب الأجندة الشعبية، فهي فرصة لنتدارس، وأتفق مع الدكتور ماجد على كثير من التشخيص، كان هناك طلب من الزملاء أن نأخذ مدة أطول في التعرف، على ما العمل ؟ وما هي الأمور المطلوبة في النهاية، عندنا اليوم ساعة، وعندنا في الغد لاستكمال ما لم يسمح به الوقت اليوم، لأن هذا موضوع مهم جدا، أن نخرج، كما قال الدكتور ناصر الصانع منذ قليل، بجملة من الأمور حتى نوصلها عن طريق الكتاب السنوي للمنتدى، لكن أعدكم بأننا كلجنة تنفيذية، سنخرج بمجموعة من الأفكار التي يمكن أن تعرض على مستويات أكثر داخل مجتمعاتنا.

٤-١ محمد سعيد طيب

في الحقيقة، إننا أفضنا واستفضنا في توصيف وتداعيات ما حدث، وما قدمه الأخوان كان مفيدا ويشكل إضافة جيدة لهذا المنتدى، ولسنا في حاجة إلى أن نضيف إلى هذا الموضوع، ولابد أن نتفق على أن نخرج بقواسم مشتركة أو تصور مشترك تقريبا، لأنكم تمثلون صفوة المثقفين في هذه المنطقة، وإذا لم تكونوا مع السلطة، فأنتم لستم بالضرورة مع الجماهير التي قد لا تدرك المصلحة الحقيقية والعليا للوطن، نحن نتكلم في قاعة مغلقة بعيدين عن الجماهير، ولكن بدأنا نحس بديكتاتورية الجماهير، وأحيانا يكونون أشد خطورة وسطوة من الحكومات نفسها،

من ناحية الوثيقة التي أشار إليها أحد الإخوان والتي وقعتها أنا والدكتور خالد الدخيل – ولا أدري إذا كان أحد من الاخوة السعوديين الموجودين وقعها، مع مجموعة من رجال الدين والتيار الإسلامي، كنا نظن أننا بدأنا حوارا مع المثقفين الأمريكيين، وهي محاولة للرد ومحاولة لإيصال صوتنا، وإذا بنا نفاجأ بهجوم عليها من بعض الجهات، وسأضرب لكم مثلا واحدا حتى نرى الفجوة الواسعة بين أستاذ في الجامعة، يقول إنه يجب أن نؤازر الولايات المتحدة في أن تضرب تنظيم القاعدة وأيضا اليمن، وآخرين يقولون، أنتم ناس انهزاميون ومنكفئون ومداهنون للولايات المتحدة الأمريكية، هل أنتم عرضتم عليهم الإسلام ؟ هل طالبتموهم بالجزية ؟ كيف نتفاهم مع هؤلاء الناس؟! أنا أصور حجم الفجوة ما بين هذا وذاك،

نحن هنا نرى ما يمليه علينا ضميرنا، وما نرى أنه المصلحة العليا لهذا الوطن، ومصالحه الحقيقية، ولابد أن نكون صرحاء، ولابد أن ننتهي إلى استنتاجات مشتركة، ولا بد أن نصل إلى قواسم مشتركة وإلى تصورات مشتركة،

في رأيي من تداعيات الحدث، ولا بد أن ننبه الجميع، أن هنـــاك احتقانـــا سياســـيا واجتماعيا في المنطقة كشف عن وجهه، وهذا الاحتقان قد يتحول في يوم من الأيـــام إلى شيء خطير جدا، يهدد مصلحة الوطن، الحكومات تزداد سطوة، حقوق الإنسان تتآكل ومرشحة لمزيد من التآكل، الحكومات مرشحة لمزيد من السطوة والســـيطرة، والفساد مرشح لمزيد من التفاقم.

قضية التعامل مع الولايات المتحدة، كيف يكون التعامل مع هذه الحقيقة، التي هي القطب الأوحد في العالم، هل بالمجابهة ؟ هل بالحوار ؟
وكيف يكون ؟ بالانكفاء والتوسل كما يقول وزير خارجية قطر، أم بالمواجهة الشديدة ؟ كيف الوصول ؟ يجب أن نكون كمثقفين عندنا تصورات بشأن هذا الموضوع،

موضوع المقاطعة، هناك فجوات بيننا وبين بعضنا، كيف تكون المقاطعة ؟ مقاطعة شعبية، مقاطعة رسمية، يترك للناس أمرها، لا أعرف، يجب أن نجيب عن بعض الأسئلة وننبه إلى بعض الأمور.

٤-٢ عبد الملك الحمر

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الأول من شقين، هل نريد أن ننجز شيئا ؟ ويقترن بذلك هل نستطيع أن ننجز شيئا؟

أعتقد انه من الناحية التنظيمية، يمكن أن نقسم ماذا نريد أن نعمل إلى شريحتين :

الشأن الداخلي: الكل يتألم منه ونسمع عنه، واليوم الأخ جاسم السعدون وهو المنسق السابق، يقول هل نحاول الوصول إلى شيء من التوعية، توعية مَنْ ؟ الحاضرون ؟ شريحة الشباب ؟ أصحاب الرأي والقرار الحكام ؟ الرأي العام بصورة عامة ؟ توعية مَنْ؟، لابد أن نقف عند هذه النقطة، لكن أنا أريد أن أؤكد أن الشريحة الداخلية مهمة جدا، والإشارة إلى التوعية مهمة جدا، وأرى أن يكلف بها المنسقون السابقون جاسم السعدون، عبد العزيز السلطان، الدكتورة موضي،

نحصر الاتجاهات التي تحدثنا عنها طيلة ١٥ سنة، هل هذه تعطينا مؤشرات أن نعمل شيئا أم لا، وأعتقد أن هذا جزء من التوعية.

هناك أمر عاجل للشريحة الداخلية، تكلمنا عن علاقات مختلفة من ضمنها العلاقة العربية ــ العربية، أو العربية ــ الخليجية، أو العربية ــ الفلسطينية، وأعتقد أننا تخطينا حدودنا أكثر من اللازم، تكلمنا عن العالمية مرة، وتكلمنا عن الإسلامية مرة أخرى، تكلمنا عن العربية مرة أخرى، وتكلمنا عن الخليجية مرة، ونحن منتدى التنمية الخليجي، هل لدينا تفويض ؟ هل نريد أن نعمل على المستوى الدولي أو العربي أو الإسلامي أو حتى الخليجي أم لا ؟ هذه تحتاج إلى معالجة، ولعلنا نصل إلى صياغة خطاب موجه على الأقل للرأي العام الخليجي، وأقول ذلك من منطلق حدود الاسم والتسمية (منتدى التنمية في الخليج).

أما الشأن العالمي: نخاطب مَنْ ؟ لابد أن نصل إلى شيء معين، إذا كانت هناك مجموعة في أمريكا بصفة خاصة، وفي المجتمع الغربي بصفة عامة، نتلمس منها شيئا من التعاطف، شيئا من العقلانية، فلماذا لا نكون فريقا يخاطب هذه الفئات من الآخرين، لأننا نتحدث عن مواضيع كثيرة جدا ثم نقول ماذا نعمل ؟ لماذا لا نحدد الذي نريد أن نعمل ؟ وهل نستطيع أن نعمل على شريحتين، الداخلية بشريحتيها، والخارجية بخطاب خليجي أو خطاب منتدى موحد ؟.

٤-٣ ناصر الصانع

التساؤل ماذا نفعل ؟ أشكر الدكتور عبد العزيز السلطان الذي أشار في نهاية الجلسة الماضية، إلى أننا قبل أن نقول ماذا نفعل علينا أن نقول ماذا فهمنا وما تشخيصنا للواقع، أعتقد أنه إذا أخذنا ببعض الاقتراحات التي طرحت حتى الآن، بالرجوع للأدبيات السابقة باعتبارها ثروة لا يمكن التقليل من شأنها، يجب أن نعرف ما هي نقاط قوتنـــــا، الكلام عن الإسلام، لا أحد يريد إلغاء الإسلام، لكن هناك من يريد أن تتغير النبرة، واحدة من الأساسيات، إن الإسلام هو ديننا، هو بعدنا الحضاري، هو قيمنا، هو شريعتنا، هو كل شيء، وبالتالي إذاً هذه القضية ثابت من الثوابت دعونا نتفق عليها حتى لا يأتي بعدنا من يمسها، حضرت عرض ورقة قدمت في مؤتمر بالكويت عنوانها الخطاب الإسلامي في عصر العولمة مقدمها الدكتور عصام البشير وزير الأوقاف الحالي في السودان، وهو من الشخصيات الإسلامية المتنورة والواعية، فالإسلام من ثوابتنا، من عناصر قوتنا، لا يقول أحد إن الإيمان بالغيبيات لا نريده، نقول إن هناك غلوا في الخطاب الديني، هناك بعض المواقع تحتاج إلى ترشيد، نتفق على ما هو السقف، نحسب نقاط قوتنا الأخرى، فبغير منهجية، أخشى أن نفقد بعض نقاط القوة التي نملكها، وبالتالي نضيع علينا فرصا، بعض الأخوان يعتقدون أن الولايات المتحدة عندها أجندة للهيمنة والسيطرة، بعض الإخوان يقول لا، هذه الأجندة غير موجودة، الولايات المتحدة لاعب رئيسي في العالم وعندها مصالح، إذا أردت أن تضع مصالحك ضمن هذه الأجندة وبالتالي تحقق المعقول في ظل العولمة، العب في هذا الملعب، هذه فرص يجب أن نضع فيها النقاط على الحروف، وإلا نكون مثل عربة الحصان التي تجرها أربعة أحصنة، كل واحد يسحبها إلى صوب، فلن تتحرك وقد تتفكك، أعتقد، أنه إذا لم نقدر على أن نشخص هذا التشخيص بهذه المنهجية، والتي أعتقد أنها لا يمكن أن تتم في المنتدى، فإني من دعاة أن يكلف بعمل بحثي رصين

خارج المنتدى، لوضع هذه الأمور في أطر أكثر استيعابا لكل ما طرحناه، وقبلها دعونا نُجبْ عن السؤال، مَنْ نحن ؟ هل نحن مجموعة خليجية ؟ مجموعة عربية ؟ مجموعة تريد أن تطرح خطابا في العالم الإسلامي ؟ هل لدينا طرح خطاب شعبي ؟ أين نضع هذا الخطاب ؟... أم نعتبره رسالة ينبغي أن نوصلها لأصحاب القرار في مختلف المستويات ؟... يا ليتنا نبدأ بهذه المنهجية ما دمنا بدأنا هذا النقاش، ويا ليت يكون هناك عمل بعد عقد المنتدى، يكلمنا عن كيف نهيئ الأرضية والبيئة الملائمة لمواجهة التحديات واقتناص الفرص ؟ وكيف نتحرك دبلوماسيا سواء على مستوى الخليج أو أكبر؟ كيف نجد مساراً ككيان اقتصادي في التلاطم الذي سمعناه ؟

الرئيس

للإيضاح عما ذكر عن الوثيقة التي تكلم عنها الأخ محمد الطيب، هذه وثيقة وقعها مجموعة من المثقفين السعوديين وهي رد على الوثيقة التي وقعها الستون أمريكيا، وكانت بعنوان " لماذا نحن نتعايش " وهي رد على الأطروحات التي ذكرت " لماذا نحن نحارب الإرهاب ؟ "،

٤-٤ غانم النجار

كانت هناك مجموعة أفكار ابتداء، أنا لا أظن أن هذا المنتدى بتشكيلته، وعبر تجربته قادر على أن يكون جهة فاعلة بالصورة المطلوبة، حتى نأخذ الأمور بإمكانياتها فلا نحبط أكثر، فإذا كانت هناك نية في هذا الاتجاه، فيجب أن تكون هناك موارد من نوع آخر لهذا العمل، وبالتالي يكون هناك اتفاق عليها، بحيث يمكن أن ننقل الخطاب بالصورة المطلوبة، والأسئلة التي طرحت، في الحقيقة في محلها، عندما نتحدث عن تأثيرات أحداث ١١ سبتمبر، فهي ستنقسم إلى نوعين، نوع تبخر، ونوع سيبقى لفترة، النوع الباقي هو النوع الهيكلي الذي تحول بعضه إلى قوانين وإجراءات في بعض الدول، وهو سيبقى لفترة طويلة من الزمن في أمريكا وفي غيرها، ونحن نتعامل مع هذه النتائج وسوف نتعامل معها، وبالذات فيما يتعلق بالقيود على الحريات وما شابه، النوع السياسي الذي نتج كنتاج للظرف نفسه، كثير منه يتفكك من لحظة إلى أخرى، وقد لاحظت ذلك في أبريل، هذا فيما حدث من التفكك لهذا التحالف في ظل منظومة دولية فيها اتفاقات وفيها تصويت، خسرت الولايات المتحدة كثيرا من طموحاتها أمام إيران وزيمبابوي والصين وغيرها، فهناك أشياء تتغير مع الوقت، من المشاكل التي تواجهنا في صياغة أي شيء، اننا نخوض بالعموميات ولا ندخل في التفاصيل، التفاصيل قليلة ...، نتكلم عن موضوع مثل قضية المحكمة الجنائية الدولية، ولا نخوض في تفاصيلها كأنها شيء في الهواء، لا علاقة له بالأرض، ولا علاقة له بالناس، سأعطي مثالين، أحدهما لما حدث بعد أحداث ١١ سبتمبر وقيام الولايات المتحدة الأمريكية بالعدوان على أفغانستان، واعتقالها واحتجازها فيما تجاوزت فيه حقوق الإنسان بالكامل لأكثر من ١٢٠٠ شخص، ومازال هناك نحو ٣٠٠ شخص، أغلبهم من العرب المسلمين، داخل الولايات المتحدة الأمريكية حتى اليـــــــوم، من دون وجه حق، ومن دون التزام بأساسيات حقوق الإنسان كما

يعرفها القانون الأمريكي، كذلك مجموعة من البشر الذين تم احتجازهم ونقلهم –مخالفة لكل القانون الإنساني الدولي واتفاقيات جنيف– ونقلهم إلى جوانتانامو في كوبا، كيف تم التعامل مع هذا ؟ الذي أخذ السبق في هذا الموضوع، هي المنظمات الدولية والأمريكية، هي التي كشفت هذا الموضوع، هي التي عرت المجتمع والسياسة الأمريكية، هناك منظمات رسمية أيضا، بعضها داخل وزارة العدل، صار لها موقف من التعليمات التي وجهها جون أشكروفت إليها داخل أمريكا في بعض التجاوزات، هذه المنظمات عندما عملت أصدرت باحتراف تقارير محترفة لكل التفاصيل، أين المشكلة التي خرقت، نحن نتكلم عن أمريكا الإمبريالية لكن لا ندخل بالتفاصيل، لا ندخل في أين أمريكا خالفت ؟ ولا تفهم لماذا أمريكا خالفت ؟ وما هي النقاط الدولية للانتهاكات التي ارتكبتها ؟ وهذه مشكلة عندنا، عندنا القانون الدولي، وعندنا خبراء بالقانون الدولي، وعندنا أناس يفهمون، لكن لا يشتغلون بهذه الطريقة، يشتغلون بطريقة أخرى، أنقل الموضوع إلى تجربة صغيرة عشتها داخل الكويت، عندنا مجموعة من الذين تم نقلهم إلى جوانتانامو، لهم أهالٍ في الكويت، وصار بيننا تنسيق، هذه المجموعة من الأهالي قامت بفعل يفهمه المجتمع الغربي بشكل ممتاز، وتحركت تحركا جيدا لإقناع المجتمع الغربي بأن ما جرى فيه انتهاكات صارخة، وتم إرسال هذه الرسالة، وتم تعيين محام أمريكي، إني على اتصال معه ، وكان هناك تنسيق، فما كان العمل يسير في فراغ، هؤلاء البشر من مختلف الأديان، بمن فيهم يهود، وهذه المنظمات، لماذا يدافعون عن المسلمين المتطرفين، هل نضعهم مع بوش وجماعته ؟ أم نضعهم في موقع آخر ؟

القرار السياسي لا يحكم بلحظة، سأعطيك مثالا، الصومال، هذا البلد الضعيف أثر في الوضع الدولي مرتين سنة ١٩٧٧ حينما قررت حكومة سياد بري أن تدخل أتون الحرب الباردة وتنهي حالة الوفاق وقررت غزو أوجادين، وأنهت حالة الوفاق

وخلقت حالة من التوتر الدولي، ثم جاءت مرة أخرى فيما سمي بالتدخل الإنساني الحميد، بعد الغزو العراقي للكويت، وظهر مفهوم جديد أن هذا نظام دولي جديد، وهو التدخل الإنساني الحميد، وأول تجربة كانت هي عملية إعادة الأمل في الصومال، إنها كانت عملية إنســـانية بحتة، فالصومال من خلال مجموعة صغيرة جدا داخل الصـــومال قتلوا (١٨) شخصا من الرينجرز، أنهت التدخل الإنساني الحميد تماما، القرارات الدولية والتأثير في القرار هو ديناميكي يتحرك، وبالتالي ما هو مؤثر، الولايات المتحدة الأمريكية رفضت أن توقع على العهدين الدوليين للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والحقوق المدنية والسياسية، بعدما جاء كلينتون عيّن شخصاً اسمه توشاك وكيلا لوزارة الخارجية لشؤون حقوق الإنسان، وهو شخص خلفيته في مجالات حقوق الإنسان وليست في مجالات سياسية، وبمجرد أن تسلم عمله ضغط على الحكومة الأمريكية ووقعت، وانتقلت العجلة ولكنها لم تكتمل، لذلك فإن موضوع القرار وصيغته، يتأثر في الولايات المتحدة لأن هذا مجتمع منفتح، فحسب ما تكون قوتك تكون مؤثراً في القرار، ولا يمكن أن نصف القرار بأنه حالة صلبة لا تتغير، هذه العملية التي أتكلم عنها الآن هي طريقة في الخطاب، تصرف هذه الأسر الصغيرة، للتحاور عن طريق المحاماة واللجوء إلى محاكم داخل الولايات المتحدة الأمريكية، هذه طريقة للحوار الحضاري الذي يفهمونه، ما النتيجة ؟ لا أدري، بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، دعونا نحدد الهدف، هل مطلوب منا أن نفتح خطوطا مع الولايات المتحدة، دعونا نركز على هذا الهدف، حتى لا تصير المسائل عمومية جدا لدرجة أننا لا نصل لشيء، في داخل الولايات المتحدة الأمريكية التقيت مع صديق هو البروفسور روجر أوين، وهو الآن في مركز دراسات الشرق الأوسط في هارفارد، كان في أوكسفورد، فسألته ما الذي حدث بعد ١١ سبتمبر ؟ وهو مع العرب ومعروف وشخصية لا غبار عليها، ومواقفه المتضامنة معروفة، ولا يحمل ودا كثيرا للنظام

الأمريكي أو الوضع في أمريكا، يقول إنه فوجئ برغبة الأمريكان بالمعرفة، فإنهم يجهلوننا، ولا يعرفون الإسلام، إذا كانوا لا يعرفون من في الولايات المجاورة، داخل الولايات المتحدة هناك مجموعة من اللوبيات المتعددة، اللوبي الصهيوني، اللوبي الايرلندي ، اللوبي الكوبي، اللوبي الكولومبي ، اللوبي الأفرو أمريكاني، هذه لوبيات تشتغل لمصالحها وتحاول تكريس وجودها وعملها، فإذا كان من مصلحتنا أن يكون لنا وجود هناك، فعلينا أن نعرف كيفية الخطاب الذي نتعامل به ونرتبه، وعندنا القدرة من خلال الاتصال والمعرفة أن نصل، وهناك فعاليات كثيرة داخل المجتمعات الغربية مستعدة لأن تضع أيديها في يدك، ليس بالضرورة في يد الحكومات، والذي خارج الحكومة الآن، غدا يصبح داخل الحكومة.

٤-٥ عبد الله النيباري

شكرا الأخ الرئيس، ابتداء أنا أتفق مع الدكتور غانم، هل يمكن لهذا المنتدى أن يخرج بآليات عملية، فالمنتدى بالفعل يعمل منذ مدة طويلة و لم يخرج بآليات عملية مؤثرة، والسؤال مطروح علينا، متى يرغب المشاركون فيه في الخروج بمثل هذه الآليات، للتأثير في القرار السياسي، وفي الرأي العام، كل ذلك يحتاج إلى آليات عملية.

الكلام عن الآليات العملية، في الحقيقة ليس مقصورا على هذا المنتدى، لكنه أصبح سمة عند المثقفين في الخليج، في الأقطار العربية، والآن حتى عند أوساط الشباب، وهذه مشكلة، يمكن أن يكون من سبقونا قد اتخذوا صيغا فعلية وعملية مؤثرة وفاعلة أكثر منا الآن، وذلك نتيجة للأوضاع والضغوط التي نواجهها.

ينشأ الشباب اليوم في إطار فكري وثقافي وسياسي مختلف كثيرا عن الذي نشأ فيه الجالسون على هذه الطاولة، وهذا القادم قد يكون أخطر من حيث الاهتمام بقضايا المجتمع، وهذا اختلافنا عن الغرب في موضوع الخروج بأمور عملية ومؤثرة، الجمعيات التي أشار إليها الدكتور غانم تدل على ذلك، وهناك أشخاص قد يكونون مؤثرين بمفردهم، أنا أعرف بعض مَنْ عملوا على عملية مذبحة قانا، عملوا مجهودات كبيرة جدا للوصول إلى الجنرال الذي تسبب في هذه المذبحة،

قبل شهر حضرت اجتماعا صغيرا في مدينة فلنسيا بإسبانيا، الدعوة ضمت عددا من المتضامنين مع الانتفاضة في فلسطين، وهي مجموعة في فلنسيا تهتم بالقضايا الإنسانية، هم ضد العولمة أو الآثار السلبية للعولمة، على سبيل المثال، هم ضد موضوع العلاقة بين الدول الأوروبية وجنوب البحر الأبيض المتوسط، خصوصاً فيما يتعلق بقضايا المهاجرين والمشاكل التي يعانونها، مع قضايا الفلسطينيين، ومقر هؤلاء في زقاق في فلنسيا، عندهم حجرة، هذه المجموعة لها علاقات مع مجموعات أخرى في برشلونة،

في مدريد، في باريس، في براج، في أوروبا، وهي نشأت في براج، وكلهم متطوعون ويرفضون التبرعات الرسمية، معظمهم شباب، ٦٠% نساء، كلهم من مدن أخرى أيضا في إسبانيا، هذا هو الفرق بين الروح العملية وبين مجرد الحديث، هؤلاء ليس عندهم أمل في الانتخابات القادمة أو في التأثير فيها أو في القرار السياسي في القريب، لكنهم مثابرون، عندهم برنامج، نشاط، عندهم نشرة، عندهم اتصالات، هم وراء وصول أطباء بلا حدود إلى فلسطين أثناء الانتفاضة، هم وراء جزء من تدخل الشخصيات التي اتصلت مع عرفات، لهم نصيب في قضية الناس الذين ذهبوا إلى كنيسة المهد، الذي نفتقده نحن هو الجانب العملي.

نحن اجتمعنا لكي نناقش انعكاس آثار أحداث ١١ سبتمبر على الخليج، بطبيعة الحال أعتقد انه في التشخيص، لا يوجد اختلاف كبير لا على الغرب وأمريكا، أو موضوع صراع الحضارات، وحاجة أمريكا وأسلوبها في ضرورة ابتكار عدو يهددها، هذه الأمور لم نتطرق إلى حدودها، هل تعني مثلا الحرب ؟

أم يبقى صراعا سياسيا فكريا ثقافيا؟ هل بالضرورة أن تتكرر حالة أفغانستان معنا ؟ أو تتكرر الحروب الصليبية معنا ؟ نريد أن نفهم هذا البعد ؟ هذا الصراع لا يمنع الحوار، وأمريكا والغرب لهم مطالبهم، ولهم مصالحهم، وبالتأكيد سيدافعون عنها، لنا علاقات مع أشخاص في أمريكا وفي أوروبا، لكن مع الأسف لم نحرص في البلاد العربية بشكل خاص، على المراكز المتعاطفة مع القضايا العربية، قبل أوسلو كانت هناك مراكز تتعاطف في جميع الدول الغربية مع القضايا العربية، مع فلسطين، مع قضية الإسلام، مع كل هذه الأمور، لكن لا توجد هناك علاقة منظمة بيننا وبينهم، كمثال، في مركز من المراكز في بريطانيا، مركز التفاهم العربي-البريطاني، ضم قيادات وشخصيات سياسية كبيرة، وهناك ناس ضحوا بمستقبلهم نتيجة لارتباطهم، هذا المركز الآن تقريبا يتآكل بسبب ضعف المعونة المادية، الميزانية بسيطة جدا ومع ذلك

فهم غير قادرين، ليست هناك طريقة منظمة، وليس هناك استخدام لقدراتنا لمساندة هذه المنظمة.

وبالتالي لا أعتقد أن أحدا يعترض على الحوار، لكن المطلوب تنظيم هذا الحوار، كيف يكون فاعلا ومستمرا ومتواصلا، وفيه مثابرة، وفيه جدية، طبعا الفرق أنهم –سواء في أمريكا أو في الغرب– أن رأيهم له اعتبار ومؤثر على المدى الطويل، في حين ليست لدينا هذه النظرة أو التطلع حتى نؤثر في القرار السياسي، ولا توجد هذه المؤسسات التي تهتم بذلك، حتى تأثيرنا في الرأي العام غير موجود، الموضوع الذي طرح عن إمكانية التوصل إلى اتفاقيات أو قواسم مشتركة وهو ما أثاره محمد سعيد الطيب، إمكانية الاتفاق على قواسم مشتركة، هناك صعوبة، نتيجة مشاكلنا، ومشاكل التبعثر، وصعوبة الاتفاق على الحدود الدنيا، بين التيار الإسلامي والتيار الليبرالي، مادام يصف العلمانية بالكفر وكذا ...، مادامت هناك إثارة لقضايا تعتبر غير ذات علاقة بالتنمية باعتبارها من أساسيات الفكر الأصولي، مثل موضوع الاختلاط، موضوع فرض الزكاة بقانون على الشركات وليس الأفراد، ...، وكلما تثار قضية من هذه القضايا فإنها تثير معركة سياسية تساهم في تباعدنا عن الاتفاق على قواسم مشتركة.

كنا منذ فترة في معركة، استهدفت الدكتورة موضي، عن موضوع الاختلاط في الجامعة، هجوم عنيف شخصي، معركة سياسية في استجواب وزير التربية على قضية صغيرة تعتبر إذا نظرت لها في إطار القضايا الكبرى، كيف نتوصل إلى قواسم مشتركة وهذه القضايا تفرقنا، أمامنا معركة سياسية في الكويت مفتعلة ضد الدكتور يوسف الإبراهيم الذي هو عضو معنا والمفروض أن يشترك معنا في الاتفاق على القواسم المشتركة، الكلام الذي نقوله هنا كلام نظري بعيد عن الواقع، مدى قدرتنا على الخروج من مصيدة التنافر ومقاربة بين الآراء التي تطرح، هل يستطيع هذا المنتدى

أن يصل بين الرغبة في الإشارة إلى الأساليب العملية والآليات، وبين صعوبة هذا الشيء ؟

"وانتهت الجلسة في الساعة الثامنة مساء الخميس ليتواصل النقاش صباح الجمعة. "

جلسة صباح الجمعة

استئناف المناقشة العامة الختامية

رئيس الجلسة: الدكتورة موضي الحمـــــــــــــود

رئيس الجلسة :

في ضوء الأوراق المقدمة، ومناقشاتنا المتصلة، حاولنا بالأمس تلخيص بعض الظواهر المؤثرة في منطقة الخليج ومنها أحداث ١١ سبتمبر، وسوف تتناول هذه الجلسة استئناف المناقشة العامة الختامية وانعكاسات ١١ سبتمبر على المنطقة.

٤-٦ علي خليفة الكواري

أرى أن يكون عنوان الكتاب الذي سيصدر عن المنتدى، "انعكاسات ١١ سبتمبر على الخليج" لأن الذي ناقشناه هو انعكاسات الحدث وليس الحدث ذاته، الحدث موضوع آخر، ولذلك يستحسن التركيز على الانعكاسات عند إقرار العنوان.

النقطة الثانية أيضا في هذا الخصوص بالذات، أعتقد أن الأوراق التي قدمت والنقاش الذي دار خلال هذا اللقاء تعتبر سبقاً على الساحة الأهلية العربية. يظهر هذا السبق في الأوراق والمناقشات وسوف يساهم في توضيح وجهة نظر أبناء الخليج العربي حول انعكاسات ١١ سبتمبر على منطقتهم. ولابد أن يصدر هذا في كتاب بسرعة ويتوفر له تحرير، وكذلك لابد أن ينشر من قبل ناشر لديه حافز لتوصيله إلى الناس، وأنا شخصيا مستعد أن أساعد في تحرير الكتاب إذا أردتم، وأيضا أحاول أن أدفعه إلى ناشر يمكنه أن يوصله لجمهور المهتمين. وفي هذه الحالة سوف ترسل مدخلة كل من تدخل هنا إليه لكي يقوم بتنقيحها بعد أن يتم تفريغ الأشرطة.

أما بالنسبة للحديث في الموضوع فأجمله في ثلاث نقاط:

أولاها: أننا في الحقيقة أمس تكلمنا أحياناً عن أمريكا من دون تمييز بين الإدارة الأمريكية والشعب الأمريكي من ناحية وبين المتعصبين العنصريين في تلك الإدارة وبين المنقادين تحت سطوة المتعصبين في الحياة السياسية والاقتصادية والإعلام. ويمكن أن يكون هناك سوء فهم نتيجة هذا التعميم، بالرغم من أنه قد قيل إن أمريكا ليست سلة واحدة، وهذا صحيح، أي أن الحديث عن أمريكا هو حديثان، حديث عن الإدارة الأمريكية بطبيعتها وتركيبتها العقائدية التي يهيمن عليها في الغالب متعصبون عنصريون، وتوجهاتها المرتبطة بـــالشركات المتعددة الجنسية (multi – international) والمرتبطة بالعقيدة (الأنجلو سكسونية البروتستنتية البيضاء العنصرية

أو ما تبقى منها) فضلاً عن تأثير اللوبي الصهيوني، وفي هذه الحالة فإننا نجد الإدارات الأمريكية مهما تغيرت من حزب إلى آخر لا تتغير سياساتها كثيراً. ونرى الرئيس من ناحية والكونجرس من ناحية أخرى يحرصون على تنفيذ تلك السياسة، والرئيس أو وزير الخارجية في أحيان كثيرة يقوم بعد أن يترك المنصب بانتقاد هذه السياسات.

وفي الجانب الآخر هناك الشعب الأمريكي والمنظمات الأهلية الأمريكية، والكثير من الأكاديميين والمثقفين الأمريكان عموماً من خارج هذه الفئة القليلة. وهم يشكلون أغلبية الشعب الأمريكي، هذه الشرائح في الغالب ليست -عقائدياً ولا مصلحياً- مع توجهات الإدارة والكونجرس العدوانية ضد العرب والمسلمين، ومن خلالها نستطيع أن نعمل على توضيح قضايانا العادلة. فنحن كلما كسبنا الرأي العام الأمريكي والناشطين فيه من ذوي النظرة الإنسانية فإن هذا يؤثر في الإدارة الأمريكية، لأن قضايانا قضايا عادلة، وإذا كسبنا الأمريكان المنصفين تدريجياً سواء على مستوى المجتمع الأهلي أو الأكاديميين أو حتى السياسيين إذا أمكن، فهذا لمصلحتنا وهذا سوف يعمل على إضعاف إرادة العدوان ضدنا. ولكن يبقى، أننا نتكلم عن شيئين في أمريكا، أمريكا الرسمية اليوم وهي في الحقيقة تستهدفنا وتعتبرنا العدو الاستراتيجي رقم واحد. وعلينا أن نبحث عن كيفية تخفيف غلوها ضدنا وتعديل وجهة نظرها المتشددة والتي تحتاج إلى ضبط منا ومن الأمريكان المنصفين حتى يتسنى تعديلها، فهناك الجمعيات والهيئات الأهلية والمواطن الأمريكي فكيف نصل إليهم ونكسبهم. هذه النقطة تحتاج إلى مناقشة ومقاربة، لأن الحديث ليس عن أمريكا ككل بالصورة المطلقة، وليس من مصلحتنا أن يكون كذلك.

النقطة الثانية: أننا تكلمنا أمس عن الخطاب، وانتقد كل منا منطق خطاب الآخر. وفي الحقيقة إن خطاب كل منا ينطبق عليه توصيف محمد عابد الجابري للخطاب العربي المعاصر، فهو خطاب من حيث نقده للآخرين صحيح إلى درجة

كبيرة عندما يتجه لإظهار النواقص والتناقضات، أي أن كل ما يقوله كل منا من نقد الآخرين وارد وصحيح إلى حد كبير، ولكن هذا الخطاب يتجاهل نفسه ولا يدرك أن الناقد ليس بأفضل ممن يقوم بنقده. إنه هو نفسه عنده الأخطاء نفسها التي ينتقدها في الآخرين، وأنا في اعتقادي أن ذلك ينطبق علينا، فما نقوله من نقد للآخرين هو إلى حد كبير صحيح، ولكن لو توقفنا وحاسبنا أنفسنا لوجدنا جزءاً من هذا النقد وارد علينا ويجب أن نرد عليه ونحرر أنفسنا من منطقه. وبالتالي فإننا نحتاج إلى خطاب يكون منصفا لنا وللآخرين، وأرجو إن شاء الله –مع استمرار الحوار– أن يكون هذا واردا.

النقطة الثالثة: بالنسبة إلى ما العمل ؟ الذي طرح أمس، من المؤكد أن إمكانياتنا محدودة في هذا المنتدى بالذات، وفي الحقيقة، إن ما خلصت إليه مناقشاتنا على مدى ٢٣ عاما مضت، تشير إلى أن المنتدى ملتقى وسطي، وبالتالي فهو بالفعل مرن، وأهدافه المباشرة بسيطة جدا وواضحة للجميع تتمثل في السعي إلى تنمية فهم مشترك أفضل بين أعضائه على أمل أن يتأثر آخرون بهذا الفهم المشترك ويقتنعوا به ويعملوا على الرجوع إليه عند ممارسة نشاطاتهم ومسؤولياتهم الوطنية والمهنية من خلال المجالات التي يتحركون فيها والقنوات التي يصبون جهودهم من خلالها. لذلك استمر المنتدى، ولو كان المنتدى حركة وتنظيماً حاكماً لموقف أعضائه، ما كان قد سمح له بالاستمرار في البيئة السياسية الجافة لمنطقتنا، ولا كان من الممكن أن نوجد كلنا ضمن إطاره.، وبالتالي يبقى دائما هذا المنتدى هاما لتنمية فهم مشترك أفضل لدى أعضائه وامتداداتهم، ولهذا يجب أن نحافـــــــظ عليه حتى يبقى، ولا نحمله أكثر من طاقته. من الممكن أن نطور أساليبنا ونجعلها أكثر فاعلية، وهذا وارد، ولكن من المفيد أن يستمر منتدى التنمية ملتقى لتبادل الآراء، وخلق فهم مشترك، والتركيز على تنمية قواسم تجمعنا وتجمع الآخرين معنا حول القضايا المصيرية في المنطقة، ساعين إلى التأثير

في وضع أجندة للمنطقة. وهذا شيء جيد ومطلوب، فالمنطقة محتاجة إلى اجندة نقبلها ونتفاهم حولها وندعو إليها مجتمعين ومن خلال موقع كل منا واتصالاته. وهذا الحد الأدنى من العمل المشترك لا يمنع المنتدى من أن يطلق مبادرات أخرى أكثر عملية، إذا كانت هناك فكرة عملية معينة، والحقيقة تذكرون قبل اجتماعين، كنا هنا عندما تكلمنا عن المساعي الديمقراطية، وكان هناك اقتراح محدد، أن ننشيء ملتقى أو منتدى آخر للحوار، ينشأ بمبادرة من منتدى التنمية بصورة مباشرة أو غير مباشرة ثم ينفصل عنه ويستقل بنفسه، وتكون مهمته الأساسية، إجراء حوار يستهدف تحقيق مصالحات، بين التيارات والقوى التي تنشد التغيير في المنطقة وبينها وبين الحكومات، وفي الوقت نفسه يتبع طريقة الدبلوماسية الشعبية في الاتصال والمناقشة المباشرة مع جميع الأطراف، ويكون من مهماته أن يعزز وجود مجتمع مدني إقليمي وينميه إلى جانب المجتمع المدني على مستوى كل دولة، فيكون هناك ملتقى للمحامين، أو جمعية محامين، جمعية محاسبين، وجمعية للمرأة وهيئة مساندة الحقوق الفلسطينية..الخ، كل هذه القضايا يمكن أن يكون لكل منها جماعة، وفي تقديري أن هذا الاقتراح مازال قائما، ويمكن أن نوسع عملنا من خلال إطلاق مبادرات تكون موازية لمساعي المنتدى ومعززة لجهود بعضها.

وأختم مداخلتي متعرضا للمنتدى وما يمكننا عمله في الوقت الحاضر لتطويره وتفعيله، تعرفون أنه بعد سنة ونصف سيكون عمر المنتدى ٢٥ سنة، وهذه مناسبة جيدة لإجراء مراجعة لما تم من نشاطات المنتدى، ويمكن من هذه المراجعة أن نستفيد، أن نقيم التجربة، ما عملناه وما يمكن أن نعمله، وأيضا أن نخرج بأجندة من خلال النقاشات التي دارت في المنطقة، والحقيقة هذه النقاشات شملت كل أوجه الخلل ونوقشت أكثر من مرة، وأصبحت لنا آراء معينة مشتركة فيها، والذي أقترحه أن نكون فريقا من المنسقين السابقين وهم الآن خمسة مع المنسقة الحالية، وهذا الفريق

يمكن أن يقوم بهذه الجردة، فكل واحد من المنسقين يقوم بجرد أعمال المرحلة التي كان فيها منسقاً عاماً، ونخرج بنوع من التقييم والمراجعة والجرد لما تم، ويكون هذا هو موضوع اللقاء الخامس والعشرين، وهو محاولة تقييم المنتدى من خلال رجوعنا لما تم حتى الآن، وهل كان بإمكاننا أن نقوم بأشياء أفضل، وبالتالي ما هي الأشياء التي قام بها المنتدى، ... ويمكن أن نشكل مشروع أجندة إقليمية، ... إذا وصلنا إلى هذه النقطة، يمكن أن يكون هذا الموضوع هو الذي يطرح في اللقاء الـــ ٢٥، ويشكل ما يتم التوصل إليه مشروع أجندة للمنطقة، أو رؤية مستقبلية للمنتدى ونشاطاته من أجل تحقيق الإصلاحات المطلوبة، وكيفية القيام بدفع هذه الإصلاحات حتى تصبح مقبولة على المستوى الشعبي وعلى المستوى الرسمي.

٤-٧ منيرة فخرو

عندما ذكرنا أمس ما العمل ؟ كانت هناك اقتراحات، وكذلك الاقتراح الأخير أكد على اتجاه إلى تشكيل لجنة أو ملتقى أو شيء من هذا النوع ينبثق عن منتدى التنمية، أنا أتصور تجربتنا بعد حرب الخليج مباشرة، تجربة ملتقى التنمية الذي تمخض عن تشكيل لجنة سياسية، تنبثق عن منتدى التنمية سنة ١٩٩١ في دبي، ثم التقينا في الكويت لعقد الاجتماع الأول، وكانت النتيجة عدم قبول دول المنطقة بذلك التشكيل، وكل واحد منا عاد إلى بلده، وطبعا تعثر كل شيء، الآن بعد ١٠ سنوات من ذلك الحدث لم يتغير شيء، لكن هذه هي تجربتنا، تجربة فاشلة.

موضوع الديمقراطية، الموضوع الذي شغلنا كثيرا، الكويت بدأت الديمقراطية، ثم البحرين سارت على طريقها، النتائج أنه بعد سنة من الوعود في البحرين، صدر القرار بإنشاء مجلس معين إلى جانب المجلس المنتخب، والمجلس المعين بدلا من أن تكون له سلطات استشارية، أصبحت له سلطـــــــات تشريعية، اختفت طبعا الديمقراطية، عندما ينتخب أربعون مرشحا لهم سلطات تشريعية، ويعين أربعون شخصا آخرون لهم سلطات تشريعية أيضا، فأتصور أن أي نوع من الديمقراطية مشكوك في أمره، إضافة إلى ذلك الانتخابات البحرينية الأخيرة للمجالس البلدية والتي أثبتت أن التيار الإسلامي سواء التيار السني أو الشيعي سوف يسيطر على المجلس. وطبعا المجلس محدود الصلاحيات إلى درجة كبيرة، بالإضافة إلى اختفاء المرأة، فهي انتخبت الرجل رغم أن نسبة تصويت المرأة ٥١% ونسبة تصويت الرجل ٤٩% ومع ذلك فإن المرأة انتخبت الرجل، تجربة البحرين تجعلنا نفكر جديا في نوع الديمقراطية، فمثلا إذا كانت البحرين بهذه الصورة، فدعونا نقُلْ ماذا تكون الحال في السعودية أو في قطر ؟ أعتقد على الخط نفسه، إن دراسة الديمقراطية ودراسة الخطوات في كل دولة يجب أن تكون موضوعاً للقاء القادم، فهل الذي تسير عليه الدولة يصلح الآن على الأقل في مرحلة

من المراحل لخدمة الديمقراطية ؟ أم إذا دخلت الجهات المعارضة أو الجهات الليبرالية ؟ هل سيستفيد المجتمع من هذا الشيء ؟ يمكن أن نقول في مراقبة الميزانية، يمكن أن نقول انفتاحا إلى حد ما...، لا يوجد مجلس له صلاحية، فهذا ما رأيناه في البحرين، وأعتقد أن التجربة الكويتية أيضا فيها سلبيات.

النقطة الأخيرة، عندي اقتراح، لو أن المؤسسات البحثية والدراسية في الخارج، وخصوصاً في الغرب، في أوروبا أو في الولايات المتحدة، هي تقريبا ليست المدافع ولكنها تعطي الحقائق عن المنطقة، خصوصاً بعد ١١ سبتمبر، هذه المؤسسات تحتاج إلى تمويل، طبعا التمويل لا يأتي من أفراد ولكن يأتي من قبل الحكومات، فبالنسبة للكلام الذي ذكره الدكتور غانم النجار بشأن مركز دراسات الشرق الأوسط، تركيا قدمت سنة ١٩٩٩ مليون دولار لهم، وأرسلت بعثات للدراسة، فكانت هناك دراسات كثيرة عن تركيا في المركز، فلو أن دول الخليج ترسل نسبة سنوية —من دون شروط– إلى هذه المراكز البحثية الكبرى في الولايات المتحدة وفي أوروبا، أتصور أنها سوف تخدم القضية، ويصير هناك تبادل كبير بين الجامعيين والأكاديميين والأشخاص الذين يتدربون هناك، وفي الوقت نفسه تحصل على تمويل غير مشروط أيضا.

٤-٨ علي الموسى

نحن في مواجهة سؤال أساسي هو ما الذي يمكننا عمله ؟ ما الذي يمكن للمنتدى أن يعمله ؟ فكما تفضل الدكتور علي خليفة الكواري، نعم، يمكن للمنتدى أن يعمل شيئا في حدود إمكانياته، وهو بالأساس تشكيل قناعة مشتركة لدى أعضائه إزاء متغيرات دولية كبيرة، والمحافظة على بذرة ما نعتقد أنه الموقف السليم في مواجهة خطر" شر مستطير " قد يعصف بنا.، نحن لسنا بمواجهة تداعيات لحادث منعزل منفصل تكونت أسبابه في بيئة منقطعة الصلة بما يجري في العالم وما يجري في الدول العربية والإسلامية. بل هو حدث وقع في سياق استراتيجية دولية، ربما حتى استراتيجية قديمة، استغلته لأغراضها.

ويجدر بنا أن نميز بين الأهداف العامة وأساليب العمل، فمثلا فظاظة تعامل الإدارة الأمريكية، أو تغليفها بنعومة الدبلوماسية أو حتى تغير هوية الإدارة ليس هو المؤشر على تغير في الأهداف. ولهذا فمن الضروري أن نغلب النظرة الموضوعية، فنحن لن نستفيد لو نظرنا إلى ما يجري من منظار، تؤثر فيه الاعتبارات السياسية أو العقائدية، إذ لابد أن يكون منظارا موضوعيا حسب ما يتوفر من معلومات ومن بيانات، مع الابتعاد عن الثنائية، فمن ينتقد الإدارة الأمريكية التي تقول "من ليس معي فهو ضدي"، فمن باب أولى ألاّ يتبنى المنطق نفسه،كما لو أن الخيارات قد انحصرت في حلف حتمي مع أمريكا أو عداء حتمي معها، أو أتصور أن الحرب الشارونية فضحتنا، فضحت النظام العربي بالكامل،الأمة الآن في مواجهة انهيار كامل للنظام العربي وهناك فراغ كبير جدا، الناس، الجماهير وجدت نفسها في العراء، لا أمن، لا تنمية ولا أمل في الأنظمة، وبالتالي نبتعد عن توجيه الملامة تجاه كل ما يفعله الناس سواء أكان منطقيا أم غير منطقي، لأن هناك حالة فراغ، وهذا وضع خطر، الفراغ لن يستمر، كلنا نستشعر أن أبناءنا الصغار يملأون هذا الفراغ بقرارات ومبادرات من

عندهم، تقودهم مشاعرهم، لغياب أي توجهات مقنعة تجيب عن أسئلتهم، ومن غير المعروف من سيملأ هذا الفراغ، هل هناك تيارات فكرية جديدة ؟ هل هناك فكر جديد ؟ هل علينا أن نقف في وجه أي عملية استسلامية تجاه أي توجه، ينبغي ألاّ نستسلم للإسرائيليين أو للأمريكان، ولا لأي جهة أخرى، أنا أعتقد أن ما سيملى علينا هو ضد مصالحنا، إذا تكونت هذه القناعة، أتصور أن هذه هي بداية الموقف السليم.

إن ترجمة هذه المواقف إلى مواقف عملية تتعدى إمكانيات المنتدى وطبيعة نشاطه كمنتدى فكري، نحن كأفراد أو بحكم انتماءاتنا لتيارات أو توجهات ...، أعتقد، أن هناك منا من يستطيع أن يترجم ذلك إلى عمل، وقسم منا يكتفي بأضعف الإيمان.

من المهم أن يبنى هذا الموقف، على أسس مبدئية، وألا نتعامل مع الموضوع بشكل مجزأ، فإذا وفقنا الله وتمكنا من أن نضع بدايات مشروع لإعادة إعمار فكري لما نحن فيه، فهو الأساس للمشاريع المادية، وأشير إلى انه حتى السوق الأوروبية المشتركة، كانت أيضا جوابا واضحا لتنامي الدور الأمريكي العالمي بعد الحرب العالمية الثانية، وما اعتقده الأوروبيون من أنه يشكل خطراً على مصالحهم، فكان الجواب هو السوق الأوروبية المشتركة والآن الاتحاد الأوروبي، لأن أوروبا كانت بعد الحرب العالمية الثانية في حالة انهيار كامل بمن فيهم المنتصرون، بريطانيا كانت، دولة منتصرة عسكريا ولكنها كانت منهكة اقتصاديا، والحرب دمرت اقتصادات وبنى اجتماعية.

أتصور أن دور المنتدى يتمثل في بلورة مشروع عقلاني موضوعي تجاه تغيرات كبيرة تتم في جميع أنحاء العالم وهي تغيرات أصبحنا ندركها جميعا.

كما أتصور أن للموضوع جانبا أخلاقيا لن يغيب عن البال، فمهما كان المشروع أو الموقف فينبغي ألاّ يكون فيه ما يناصر الفساد والاستبداد ومصادرة الحريات، ونفي الآخر، أو يبررها تحت أي عذر.... إذا تمكنا أن نبني مواقفنا على مثل هذه الأسس فأعتقد أننا سنكون على الطريق الصحيح.

٤-٩ جاسم مراد

أعتقد أن الديمقراطية في منطقة الخليج سوف تأتي حتما على الأخص بالنسبة للسعودية، نحن في البحرين ليست مشكلتنا أن الدستور كذا أو كذا، نحن مشكلتنا مادة في الدستور، لا نطرح الثقة في رئيس مجلس الوزراء، نطرحها في الوزراء ولكن هو لا، والوزراء من يعينهم ؟ هذه إحدى المشاكل.

المشكلة الثانية هي المادة الدستورية رقم (٢) وهي أن عندنا دين الدولة الإسلام، المفروض الدولة ما تدين بدين، الدولة دينها دين الجميع، المسيحية واليهودية والهندوسية، أي هي تمثل الأديان الموجودة في البلد، ولا تمثل دينا واحدا، والخطأ أيضا في إيران أن دين الدولة الإسلام، والمذهب الشيعي للتشريع، وهذا أيضا خطأ كبير، لأن هذا فيه نوع أشبه بالعنصرية اليهودية، لأن لليهود دينا وكونوا منه قومية، كونوا منه دولة، المفروض حضاريا ألا نقبل بشيء من هذا النوع، المفروض أن الإنسان بالأرض التي وجد فيها، باللغة التي يتكلمها، بهذا يكوِّن دولة، لكن لا يكوِّن دولة دين، الدين دين الجميع، أنا ممكن أن أكون يهوديا وعربيا، وممكن أن أكون مسيحيا وعربيا، لكن أن يكون الدين دولة فهذا أول مرة يصير في العالم، وإذا مشينا بهذا الأسلوب، مثل ما يحدث الآن في باكستان، باكستان أنشيءت على أساس ديني، والبنغال على أساس ديني، قسم الهند إلى ثلاث دول، الآن كشمير تريد أن تقوم على أساس ديني، مع العلم أنهم كلهم هنود، ولو أنهم يتكلمون لغات مختلفة، لكن هم جزء من الهند، فلهذه الأشياء يجب أن تكون عندنا وجهة نظر في هذه العملية، فلا يأتي أحد له وجهة نظر فيتكلم باسم الدين أو يختطف الأمور باسم الدين، الآن الذين نجحوا عندنا في المجالس البلدية، كل من ساندوهم من الجمعيات الدينية، فهذه مشكلة في حد ذاتها في الديمقراطيات الموجودة، والحكومة تشجع هذه الاتجاهات، فكيف نسير بهذا

الطريق ؟ كيف نفكر فيه ؟ هذه نقطة يجب أن تدرس من قبلكم وتضعون لها برنامجا أو شيئا عمليا لحل هذه المشكلة.

٤-١٠ غانم النجار

شكرا، أحب أن أتكلم في بعض الاقتراحات العملية، فمن الأشياء التي يفترض أن نستفيد منها في التقدم التكنولوجي في مجال الاتصالات، أن يكون للمنتدى (ويب سايت)، وأعتقد أن هذا أصبح متاحا وسهلا ورخيصا جدا، ويمكن أن تكون كتب المنتدى موجودة على الويب سايت، فتتيح فرصة أكبر للاتصـــــال، وفي الوقت نفسه تكون البيانات الخاصة بالأعضاء والمساهمين موجودة في قاعدة البيانات فتسهل عملية الاتصال، ويمكن مع الوقت أن يتطور هذا الويب سايت بشكل أفضل، ويساهم في أن يكون حلقة وصل مع العالم الخارجي، طبعا هذا في حدود إمكانيات المنتدى، لذلك أنا أقترح إنشاء هذا الويب سايت في أسرع وقت.

الجانب الآخر، ليتنا نحاول أن ننظم لقاءً شبابياً، بحكم أن أكثر الموجودين أساتذة في الجامعات، وهكذا، قد يكون لقاءً فرعياً، نجمع شباباً من الخليج في حوار حول قضاياه، فأغلبنا تقريبا في سن متقاربة، فدعونا نحاول أن ننقل الموضوع إلى حلبة أخرى.

الجانب الآخر، هو عملية التواصل مع العالم الآخر، مع أمريكا مع أوروبا الخ.، في حدود إمكانيات المنتدى، لأن وجهة نظري، وقد أكدها الدكتور علي، أن الذي جعل المنتدى يستمر أنه يعرف إمكانياته ومستمر حسب هذه الإمكانيات، وعندما يطمح إلى أكثر من إمكانياته، لن يقدر على أن ينجز شيئا وبالتالي يصير هناك إحباط، فهناك إمكانية سواء من خلال الويب سايت، من خلال أن هناك اتصالات كثيرة من المنتديات، من مراكز الأبحاث، من الإعلاميين، يريدون أشخاصا في بلاد معينة، دعوا

المنتدى يكُنْ مرجعا في هذا الموضوع، عندنا والحمد لله مجموعة من العقول والمفكرين الذين هم من أفضل من هم موجودون في منطقة الخليج.

الذي ذكرته الدكتورة منيرة عن تركيا ودعمها لمركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة هارفارد، سأقول إن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عندها مشروع مع (Kenedy school of government) والجيد في هذا المشروع أن فيه تبادلا أيضا للأكاديميين، ومفتوحا للخليجيين، يمكنهم أن يستفيدوا من هذا المشروع، فهذا أمر مفيد، وفيه تمويل وهو البرنامج الوحيد الذي كلفته المادية حاضرة عندهم، وفيه إمكانية لمشاريع بحثية تمول، فهذا متاح ويمكن أن يوفر لكم معلومات عن طريقه.

٤-١١ سعد عكاشة

سأتكلم باختصار، في نقاش أمس، لم يدن أحد أحداث ١١ سبتمبر، المراجعة يجب أن تكون مراجعة النفس أولا، ونحاول أن نرى الأسباب والتداعيات التي أدت إلى هذا الحدث. نقطة البداية هي المعرفة وبالأخص معرفة الذات، وتحليل ما هو نابع منا بشكل موضوعي، ما يأتي به أي شخص في تحليل الأوضاع، يؤخذ كنقطة انطلاق، مقولة الكافر ليست بالضرورة كفراً، لكن في النهاية يجب أن يكون الموقف نابعا من تحليل منطقي وموضوعي.

الاقتراح بجمع الأوراق شيء جيد، لكن يجب أن تكون هناك ورقة محورية، بحيث يكون حصاد النقاش، والذي كان يختلف من ورقة إلى أخرى، وبهذا يمكن أن يكون المنشور متكاملا ذا فائدة للقارئ.

٤-١٢ سليمان الحربش

شكرا سيادة الرئيس، في إطار السؤال المطروح، ما العمل؟ أرجو أن تكون ملاحظتي وجيهة لأنها تتعلق بأسلوب الطرح في المنتدى، أتمنى أن نفكر في اختصار الأوراق المقدمة بحيث لا تزيد على ثلاث أوراق، مادمنا نجتمع خلال يوم ونصف لإعطاء مساحة أكبر للمناقشة.

الأوراق تتسم بتوصيف ما حدث، أو بتوصيف الواقع الذي تعنى بدراسته، أكثر مما تعنى بتقديم أو اقتراح حلول، حتى لو كانت هذه الحلول خارجة عن المألوف، أعتقد أن هذه الحلول يجب أن تأخذ حيزاً من مناقشات المنتدى.

الفكرة الثانية التي نتمنى أن نراها وقد طرحت في الماضي، لماذا لا نستقدم متحدثين من الخارج؟ من خارج المنتدى، متحدث محايد، لأني لاحظت عبر السنوات الثلاث التي شاركت فيها هنا، أن بعض المتحدثين أو بعض الأوراق هي أصداء لبعضها، هناك تداخل كبير في التفكير وأسلوب الطرح، لو أتينا بمتحدث من الخارج يكون محايداً لاختلف النقاش لأنني افترض أن الطرح مختلف.

هناك أمور طرحت البارحة، منها مثلاً الظاهرة الجماهيرية، إيجابياتها وسلبياتها، الجماهير عندما تتظاهر من أجل ارتفاع أسعار الخبز فهي على حق مطلق، لكن عندما تتظاهر لاستخدام البترول كسلاح، فهذه مسألة فيها نظر، الجماهير ليست لديها الحقيقة والمعطيات الكافية لرفع شعار بهذه الخطورة، لذلك عندما يأتي متحدث عقلاني من خارج المنتدى غير متأثر بمجمل الأفكار أو بأغلبية الأفكار التي تطرح هنا فإن الأسلوب والنتائج تختلف.

٤-١٣ مجيد العلوي

فيما يخص الاتجاه السياسي، تعجبت من التسامح مع أمريكا، في هذا المنتـــــدى، ليس مع أمريكا العلمية والفكرية والشعبية، لكن مع التوجه لمسامحة أمريكا نوعا ما على مواقفها تجاهنا، وأن الخطأ فينا نحن بالذات، فعملية تأنيب الذات، هي إحدى النتائج السلبية لأحداث سبتمبر، حقا يجب أن نسأل أنفسنا، فإنه من إحدى النتائج السلبية، أنها بدأت تشككنا ليس فقط في مناهج التعليم وليس في اللهجة وليس في لغتنا ولكن حتى في مواقفنا القومية تجاه بعض القضايا. أعتقد أن هذا التيار الموجود حاليا يتعارض ١٨٠ درجة مع التيار الموجود في الشارع، أما إن أردتم أن نكون في أبراج ثقافية عاجية بعيدة عن الشارع، فلكم الخيار مفتوحا.

عندي اقتراح للمنتدى، كشخص من خارج المنتدى وأتمنى أن تعتبروني جزءاً منه، أن يتحول إلى نوع من اللوبي والضغط الفكري في المنطقة، المنتدى ليس معروفا، يجب أن تعرفوا أفكار المنتدى وأن تتفاعلوا مع المجتمع، مع الجماهير، مع الإعلام، ويكون هناك نوع من الضغط، نوع من اللوبي باتجاه العقلنة، باتجاه التفكير في القضايا في أجواء هادئة، نحن الآن إما هناك ضجة إعلامية وإما ابتعاد كامل عن معالجة القضايا، بإمكانكم أن تعرفوا أنفسكم للآخرين، فيصبح لكم حضور إعلامي في منطقة الخليج، فإني لم أسمع عن المنتدى إلا منذ فترة قصيرة. عندي فكرة أخرى لماذا لا يكون هناك نوع من الترجمة للإنجليزية أو الفرنسية مثلا لبعض الأفكار المطروحة، وبالتالي تكون ترجمة وتحليلاً متخصصاً، ويمكن أن تكون لبعض الآراء والأفكار التي تطرح في المنتدى، مثل ما قال الدكتور علي، شركة نشر لتسويقها وبيعها، حتى يستخدمها بعض مفكري الغرب كنافذة للتعرف على المنطقة، وعلى ما يجري من حركة فكرية في منطقة الخليج.

٤-١٤ محمد السيد الهاشم

١- باعتبار أن البيانات التي أصدرها المثقفون فى الوقت الراهن تعتبر وسيلة عصرية فعالة لتلاقح الأفكار والرؤى حيث صدر بيان للمثقفين الأمريكيين موقع من ستين مثقفا, وعلى الرغم من أنه (بيان المثقفين الأمريكان) جاء حملا ثقيلا فهو فى مجمله غطاء متكلف لتبرير تصرف الإدارة الأمريكية ,وقد تصدى له المثقفون الألمان والسعوديون ومن المتوقع أن تتوالى بيانات المثقفين وخصوصاً الأمريكيين الذين لن يمكنهم ترك مجموعة من مبرري الإثم ليتصدروا المنابر باسم المثقف الأمريكي.

نوصي بمشاركة المنتدى فى توجيه مثل هذه البيانات والنداءات إلى مراكز الشورى العربية ومؤسسات المجتمع المدني فى العالم العربي والعالمي ومؤسسات ومراكز صنع القرار وأخذ زمام المبادرة لإيصال الرأي المستنير والقول الحر الشجاع إلى الرأي العام.

٢- كشفت جلسات المنتدى ومناقشات المشاركين عن الكم الهائل والحجم الكبير من المعلومات المحجوبة عن المثقف وخصوصاً الوقائع كما وقعت والحوادث كما حدثت , مما يستدعي إلى عقد حلقة خاصة عن أحداث الحادى عشر من سبتمبر٢٠٠١ لتوفير الفرصة لتدارس الواقعه وتوفير أرضية صالحة لبناء نقد صحيح وبشفافية وصولا الى إجابة للسؤال الكبير: أين الخلل؟

رئيس الجلسة موضي الحمود

أحب أن أشير إلى أن لقاء المنتدى هو لقاء سنوي، واللقاء هذا تخصصي حدد عقده وموضوعه منذ فترة طويلة، واشتغل الإخوان على الأوراق، فكان من الصعب تغيير موضوعه أو عقد اجتماع قبله، عندما أتاني المقترح فكرت وقررت المضي فيه، فكان من التوفيق أن نثير هذه القضية، وربما يكون هناك شيء كبيان لملخص تنفيذي، لكن يمكن أن نراجع كل ذلك في ضوء ما أسلفت الآن، ونتخاطب عبر الرسائل بين أعضاء المنتدى بشأن هذه القضية إلى أن نتفق على رأي معين.

باسمكم جميعا أشكر معدي الأوراق الذين أثروا هذا اللقاء التخصصي، والذي طرحت فيه وجهات نظر، وفيه حقائق ومعلومات، ما كان يمكن أن تتوفر لو لم يضعوا هذا الجهد الكبير في هذا الوقت القصير، لأننا عادة نعطي لكاتب الورقة نحو ستة أشهر، ونحن في هذا اللقاء أعطيناهم شهرا ونصفا، فلهم منا كل الشكر، وأشكركم أيضا على حضوركم.

اللجنة التنفيذية ستتلقى أي مقترح من المقترحات التي طرحت من الزملاء للتباحث فيه لتطوير المنتدى، أو لموضوعات مستقبلية يمكن أن يطرحها.

شكرا ونلتقي وإياكم إن شاء الله في فبراير القادم، وموضوعنا قد حدد فعلا لفبراير القادم، ولكن سوف ننظر في المقترحات الأخرى،

(وانتهى الاجتماع في الساعة الحادية عشرة والنصف قبل الظهر..)

الملاحق

١- الإطار العام للمنتدى.

٢- قائمة بأسماء أعضاء المنتدى.

٣- ملخص اللقاءات السنوية والمشروعات الدراسية المتخصصة.

ملحق رقم (١)

إطار منتدى التنمية

تعميقا لأواصر التعاون بين أقطار الجزيرة العربية، وسعيا لتكاتف الجهود من اجل مواجهة الصعاب المشتركة التي تجابه مسيرة التنمية في المنطقة، ورغبة من أبناء هذه المنطقة في استمرار الصلة بينهم وتوفير المناخ الفكري الذي أوجد الاجتماع الأول المنعقد في أبوظبي عام ١٩٧٩م حول "كفاءة أداء المشروعات العامة في أقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط"، والاجتماع الثاني الذي عقد في البحرين عام ١٩٨٠م، حول "أداء التنمية" في هذه الأقطار، واستجابة لمعظم الآراء التي طرحت في الاجتماع الأول للجنة التحضيرية والاجتماع العام للمشاركين في البحرين في كانون الأول / ديسمبر ١٩٨٠م، وكذلك الآراء التي عبر عنها معظم الذين ابدوا آراءهم حول البدائل المقترحة لشكل تنظيم الندوة، وفي ضوء الاجتماع السنوي الذي عقد في أبوظبي بتاريخ ١١ /١/١٩٨٦م فقد رأت اللجنة التحضيرية تبني هذا الإطار لتنظيم عمل المنتدى وفقا لما يلي:

١- الاسم: منتدى التنمية

٢- غرض المنتدى: يتمثل الغرض العام للمنتدى في إيجاد مناخ علمي وفكري يخلق الصلة والتفاعل بين أبناء المنطقة حول قضايا التنمية ويكرس الجهود نحو دراسة أوضاع التنمية وتحليل عقباتها واستشراف حلول لها.

وفي سبيل تحقيق هذا الغرض العام يعمل المنتدى على تحقيق ما يلي:

أ- توثيق أواصر الارتباط والاتصال بين أبناء المنطقة المعنيين بأمور تنميتها.

ب- خلق ذاتية التنمية في المنطقة بعيداً عن "التجارب المنقولة".

ج- إثارة الرغبة والحافز لدى أبناء المنطقة في تناول قضايا ومشاكل البيئة من خلال حوار جامع بناء يضم المهتمين بالأمور العامة.

د- تعميق الوعي والإدراك من اجل تطبيق الأساليب وتنظيم العملية وتطوير ادارة التنمية بما يسمح للمنطقة من اطراد زيادة الاستخدام الأمثل لمواردها.

هـ- تبادل الخبرات والمعرفة والاستفادة من التجارب الناجحة وتفادي الازدواجية في النشاطات المختلفة، والعمل على ربط نشاطات البحث واستكمال الحلقات المفقودة فيها والبدء من حيث انتهى الآخرون والتوفيق بين وجهات النظر المختلفة في الأسلوب.

٣- العضوية:

العضوية في المنتدى بصفة شخصية.. ويشمل الأعضاء عدداً من أبناء المنطقة المهتمين بقضايا التنمية... ويلتزمون بدفع اشتراك سنوي... ويساهمون في نشاطات المنتدى.

ويتم اختيار الأعضاء في الندوة من بين الذين سبق ان ساهموا في نشاطاتهم وحضروا ندوتين من ندواتها على الأقل. ويمكن ان يتم التجاوز عن حضور الندوات فيها اذا كان الشخص من المختصين الذين هم على استعداد للتطوع بإدارة مشروع دراسي. ويتم دعوة أي شخص رسميا الى الانضمام من قبل اللجنة التنفيذية بناء على

ترشيح لجنة العضوية التي تشكلها اللجنة التنفيذية بعد التأكد من رغبة المرشح في العضوية.

والى جانب الأعضاء يعتبر كل من يحضر احد اجتماعات الندوة مساهماً في نشاطها يجب على الندوة ان تحفظ اتصالاً منتظماً معه وذلك من دون ان يصبح مشاركاً أو يلتزم بدفع اشتراك.

وتسقط صفة المشارك في الحالات الآتية:

- الوفاة.
- الاستقالة.
- اذا صدر عنه ما يسيء الى المنتدى، وفي هذه الحالة تسقط العضوية بقرار من اجتماع الأعضاء.
- عدم دفع الاشتراك السنوي دون عذر لمدة ثلاث سنوات متتاليات.

٤- تنظيم الندوة:

يتكون تنظيم الندوة من اجتماع الأعضاء ومن اللجنة التنفيذية والمنسق العام.

أولاً: اجتماع الأعضاء:

يجتمع الأعضاء مرة واحدة كل عامين على الأقل بدعوة من المنسق بناء على قرار من اللجنة التنفيذية ولا يعتبر الاجتماع صحيحاً إلا اذا حضره اكثر من نصف الأعضاء فإذا لم يستكمل العدد، وجهت دعوة ثانية أو أجل للعام التالي، ويعتبر الاجتماع في هذه الحالة صحيحاً مهما كان عدد الأعضاء الحاضرين.

يختص اجتماع الأعضاء بالأمور التالية:

١- مناقشة سير النشاط وتقييمه؛

٢- مناقشة خطة النشاط وإقرار الأهداف المرحلية؛

٣- اختيار اعضاء اللجنة التنفيذية؛

٤- المصادقة على ميزانية المنتدى؛

٥- مناقشة الأمور التي يتم عرضها من قبل اللجنة التنفيذية.

ثانياً: اللجنة التنفيذية:

تتألف اللجنة التنفيذية من تسعة اعضاء غير متفرغين، يتم انتخاب كل منهم من قبل اجتماع الأعضاء لمدة أربع سنوات على ان يتم تجديد نصف اعضاء اللجنة كل سنتين.

تتولى اللجنة التنفيذية المهام التالية:

١- اقتراح السياسة العامة ووضع خطط النشاط؛

٢- تعيين المنسق العام والمنسقين من بين أعضائها مع تحديد صلاحياتهم؛

٣- تعيين الموضوع الرئيس وموضوعات اللقاء السنوي؛

٤- تعيين مديرى المشروعات الدراسية، والتصديق على مواعيد عقد ندوات حولها؛

٥- تعيين أشخاص آخرين للقيام بأي نشاط تحدده اللجنة؛

٦- مراقبة النشاط وتقييم الأداء؛

٧- الموافقة على اللوائح الداخلية والأنظمة؛

٨- اقتراح أي قضايا لاجتماع الأعضاء؛

٩- تشكيل لجان دائمة أو مؤقتة لتحقيق أغراضها؛

١٠- الموافقة على انضمام اعضاء جدد.

تعقد اللجنة التنفيذية ثلاثة اجتماعات في السنة على الأقل بدعوة من المنسق العام ولا يكون اجتماع اللجنة صحيحاَ إلا بحضور أربعة اعضاء على الأقل.

كما تختار اللجنة التنفيذية كل سنتين من بين أعضائها منسقاً عاماً وكذلك تختار من يعاونه في أول اجتماع لها بعد اجتماع الأعضاء والمعاونون هم:

١- أمين مالي.

٢- مدير لمركز الدراسات.

٣- منسق النشاط المشترك.

ثالثاً: المنسق العام:

هو المسؤول التنفيذي الأول وهو شخص غير متفرغ تعينه اللجنة التنفيذية من بين أعضائها ويباشر الاختصاصات والمهام التي تحددها اللجنة التنفيذية.

٥- نشاط المنتدى:

يقوم المنتدى تحقيقاً لأغراضه بأوجه النشاطات التالية:

أولا: اللقاء السنوي للأعضاء:

يلتقي الأعضاء في اجتماع سنوي يقتصر حضوره عليهم يتم خلاله تناول كل أو بعض الأمور التالية:

أ- تناول موضوع رئيسي مُلح يكون ذا اهمية خاصة أو عاجلة ويعد استراتيجياً مؤثراً في مستقبل المنطقة وذلك من اجل خلق فهم افضل للقضية المطروحة وبلورة وجهة نظر حولها. ويتم تناول القضية المطروحة في اللقاء السنوي من خلال محاور معدة للنقاش تسمح بتغطية الموضوع وطرح الاسئلة الاستهلالية المناسبة. ويقوم المنسق العام للمنتدى بالإشراف على تحضير موضوع القضية المطروحة بالتعاون مع من يرى من الافراد.

ب- عرض ومناقشة النتائج النهائية والتوصيات التي تم التوصل إليها من خلال الدراسات التي تم عقد ندوات حول موضوعاتها خلال العام، واستعراض سبل الاستفادة من نتائج الدراسات في دفع نتائج الدراسات في دفع عملية التنمية الشاملة.

ج- عقد اجتماع للأعضاء يتم خلاله تناول الأمور التنظيمية والإدارية للمنتدى من خلال تقديم نشاط المنتدى والاطلاع على سير عمله ومناقشة برنامجه ومعالجة القضايا النظامية الاخرى.

د- دعوة واحد أو اكثر من متخذي القرار ممن يكون من المفيد اجراء حوار صريح معه. ويكون مثل هذا الحوار خلال جلسة خاصة أثناء انعقاد اللقاء السنوي.

ثانياً: إعداد دراسات ذات اهمية استراتيجية في عملية التطور الحضاري وذات تأثير مستقبلي في أوجه عملية التنمية في المنطقة وعقد ندوات حولها تضم المختصين من الأعضاء ومن غيرهم من المهتمين بموضوع الندوة الذين تتم دعوتهم من المنسق العام بناء على اقتراح مدير المشروع الدراسي من أجل تحديد افضل للقضية التي تطرحها الندوة وبلورة رؤية وطنية حولها واستشراف المداخل والحلول المتاحة للمنطقة التي

تطرحها الندوة وبلورة رؤية وطنية حولها واستشراف المداخل والحلول المتاحة للمنطقة. وتقوم اللجنة التنفيذية من خلال منسق المشروعات الدراسية بتكليف احد الباحثين المختصين والمهتمين بموضوع الدراسة ليكون مديرا للمشروع الدراسي يقوم بقيادة جهود البحث وتحضير الدراسة والتحضير لها وكتابة التقرير النهائي حولها. وفي حالة الرغبة في نشر كتاب باسم مدير المشروع الدراسي وتحت رعاية الندوة يجب القيام بإجراءات تحكيمية من الناحية الموضوعية والعلمية من قبل ثلاثة من المختصين ويتم اختيار المحكمين وإقرار تقييمهم من قبل لجنة علمية تشكلها اللجنة التنفيذية.

٦- مصادر التمويل:

يتم تمويل نشاط المنتدى من المصادر التالية:

أ- الاشتراكات السنوية للأعضاء وتبرعاتهم. ويكون الحد الأدنى للاشتراك السنوي ٥٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها عن كل عضو.

ب-إيراد الندوات وغير ذلك من الخدمات الاقتصادية التي يمكن تقديمها تحقيقاً للغرض العام.

ج- تبرعات المؤسسات والافراد فيما لا يتعارض مع أهداف المنتدى ورسالته.

د- إيراد ما يستثمر من رأسمال المنتدى.

٦-أحكام ختامية:

أ-لا يجوز حل المنتدى إلا بقرار من اجتماع الأعضاء في دور انعقاد غير عادي بناء على اقتراح اللجنة التنفيذية، ويشترط ان يصدر هذا القرار بأغلبية ثلثي الأعضاء. وفي هذه الحالة يجب ان يحدد القرار الجهة أو الجهات التي تعود لها ممتلكات المنتدى.

ب- يجوز للاجتماع السنوي تعديل بنود إطار عمل المنتدى، ويتطلب ذلك موافقة ثلثي الحاضرين على ألا يقلوا عن نصف الأعضاء في المنتدى.

ملحق رقم (٢)

قائمة بأسماء أعضاء منتدى التنمية

الإمارات

السيد/ أحمد خليفه السويدي

السيد/ أحمد سيف بالحصا

السيد/ تريم عمران تريم

السيد/ حمد محمد بن صراي

السيد/ خلفان علي مصبح المهيري

السيد/ خليفه محمد بخيت

السيدة/ ريما الصبان

السيد/ سعيد أحمد غباش

السيد/ سيف أحمد الغرير

السيد/ عبدالخالق عبدالله

السيد/ عبدالرحيم الشاهين

السيد/ عبدالرزاق فارس الفارس

السيد/ عبدالله عمران تريم

السيد/ عبدالله محمد المزروعي

السيد/ عبدالملك يوسف الحمر

السيد/ علي ميحد علي

السيد/ غانم فارس المزروعي

السيدة/ فاطمه سعيد الشامسي

السيد/ محمد حبروش السويدي

السيد/ محمد عبدالله الركن

السيد/ نجيب عبدالله الشامسي

البحرين

السيد/ جاسم محمد مراد

السيد/ حسن عبدالله فخرو

السيد/ حمد علي السليطي

السيد/ رسول الجشي

السيد/ علي صالح الصالح

السيد/ علي محمد فخرو

السيد/ عبدالرحمن الساعي

السيد/ عبدالله حمد المعجل

السيد/ عيسى عبدالله البورشيد

السيدة/ منيرة أحمد فخرو

السيد/ يوسف الشيراوي

السعودية

السيد/ أسامة عبدالرحمن

السيد/ إياد أمين مدني

السيد/ بكر أحمد حسن

السيد/ تركي الحمد

السيدة/ ثريا أحمد عبيد

السيد/ جميل عبدالله الجشي

السيد/ حسن البريكي

السيد/ خالد محمد القصيبي

السيد/ راشد المبارك

السيد/ سعد الزهراني

السيد/ سليمان جاسر الحربش

السيد/ عبدالرحمن عبدالله الزامل

السيد/ عبدالخالق عبدالله العبد الحي

السيد/ عبدالعزيز عبدالله الجلال

السيد/ عبدالعزيز راشد الراشد

السيد/ عبدالعزيز عبدالله الزامل

السيد/ عبدالعزيز محمد الدخيل

السيد/ عبدالله إبراهيم القويز

السيد/ عبدالله مناع

السيد/ عبدالمحسن هلال

السيد/ عجلان بن علي الكواري

السيد/ علي عبدالرحمن الخلف

السيد/ فهد بن سعود الدغيثر

السيد/ فهد سعد الدوسري

السيد/ ماجد عبدالله المنيف

السيد/ محمد العلي أبا الخيل

السيد/ مطلب النفيسة

السيد/ منصور محمد أباحسين بن طالب

السيد/ ناصر أحمد المرشد البريك

السيد/ ناصر إبراهيم القعود

قطر

السيد/ حمد محمد السبيعي

السيد/ خالد سلمان الخاطر

السيد/ خطاب عمر الدفع

السيد/ عبدالحميد الأنصاري

السيد/ عبدالله جمعة الكبيسي

السيد/ علي خليفه الكواري

السيد/ علي عبدالله المناعي

السيد/ عيسى شاهين الغانم

السيد/ فاروق عبدالله نعمه

السيد/ محمد سعيد الهاجري

السيد/ محمد صالح الكواري

عمان

السيد/ سيف بن هاشل المسكري

السيد/ مرتضى أحمد سلطان

السيد/ يقضان طالب بن علي الهنائي

الكويت

السيد/ أحمد عبدالله الربعي

السيد/ أحمد بشاره

السيد/ أحمد الديين

السيد/ اسماعيل الشطي

السيد/ أنور عبدالله النوري

السيد/ جاسم خالد السعدون

السيد/ حامد الحمود العجلان

السيد/ حسن علي الإبراهيم

السيد/ خلدون حسن النقيب

السيدة/ سعاد المعجل

السيد/ سعد عكاشة

السيد/ سليمان عبدالرزاق المطوع

السيد/ شفيق الغبرا

السيد/ شملان يوسف العيسى

السيد/ عامر التميمي

السيد/ عبدالباقي النوري

السيد/ عبدالجليل الغربللي

السيد/ عبدالعزيز سلطان العيسى

السيد/ عبداللطيف يوسف الحمد

السيد/ عبدالله فهد النفيسي

السيد/ عبدالله محمد النيباري

السيد/ عبدالله يوسف الغانم

السيد/ عبدالمالك التميمي

السيد/ عبدالمحسن تقي مظفر

السيد/ عبدالوهاب راشد الهارون

السيد/ عبدالوهاب علي التمار

السيد/ عدنان شهاب الدين

السيد/ علي موسى الموسى

السيد/ علي الطراح

السيد/ غانم النجار

السيد/ محمد غانم الرميحي

السيدة/ موضي عبدالعزيز الحمود

السيد/ مؤيد عبدالعزيز الرشيد

السيد/ ناصر الصانع

السيد/ عبدالرحمن عبدالحميد الحمود السيد/ يوسف إبراهيم الغانم

السيد/ عبدالرضا علي أسيري السيد/ يوسف حمد الإبراهيم

السيد/ يوسف عبدالحميد الجاسم

ملحق رقم (٣)

ملخص اللقاءات السنوية والمشروعات الدراسية المتخصصة للفترة من ١٩٧٩-٢٠٠٢م

أولاً: اللقاءات السنوية:

١-١- اللقاء السنوي الأول: كفاءة أداء المشروع العام في الأقطار المنتجة للنفط في الجزيرة العربية، أبو ظبي ٢٦-٢٩ ديسمبر ١٩٧٩م، مدير المشروع الدراسي: علي خليفة الكواري.

١-٢- اللقاء السنوي الثاني: إدارة التنمية في أقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط، المنامة ٢٤-٢٦ ديسمبر ١٩٨٠م، مدير المشروع الدراسي: أسامة عبد الرحمن .

١-٣- اللقاء السنوي الثالث: الواقع الحالي للقوى العاملة المحلية وأهمية الاعتماد عليها. الشارقة ١٧-١٨ ديسمبر ١٩٨١م، مدير المشروع الدراسي: سليمان عبد الرزاق المطوع .

١-٤- اللقاء السنوي الرابع: دور الصناعة التحويلية في بناء القاعدة الإنتاجية لأقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط، المنامة ٦-٧ يناير ١٩٨٣، مدير المشروع الدراسي: عبد الباقي النوري

١-٥- اللقاء السنوي الخامس: دور التربية في التنمية، أبو ظبي ٥-٦ يناير ١٩٨٤م، مدير المشروع الدراسي: عبد العزيز الجلال.

١-٦- اللقاء السنوي السادس: السياسة السكانية ومستقبل التنمية في أقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط، المنامة ١٠-١١ يناير ١٩٨٥م، مدير المشروع الدراسي: علي موسى الموسى .

١-٧- اللقاء السنوي السابع : تحديات التنمية ودور ندوة التنمية في أقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط، أبو ظبي ٨-١٠ يناير ١٩٨٦م ، المنسق: أسامة عبد الرحمن.

١-٨- اللقاء السنوي الثامن: النفط والمالية العامة، الإمارات ٧-٩ يناير ١٩٨٧. المنسق: أسامة عبد الرحمن.

١-٩- اللقاء السنوي التاسع: ١- المواطنة في دول الخليج. ٢- الحرب الإيرانية-العراقية، الكويت٨-٩ يناير ١٩٨٨ ، المنسق: جاسم خالد السعدون.

١-١٠- اللقاء السنوي العاشر: أزمة عائدات النفط وتداعياتها، أبو ظبي ٥-٦ يناير ١٩٨٩، المنسق: جاسم خالد السعدون.

١-١١- اللقاء السنوي الحادي عشر: تقويم مسيرة مجلس التعاون الخليجي ، المنامة ٤- ٥ يناير ١٩٩٠م، المنسق: جاسم خالد السعدون.

١-١٢- اللقاء السنوي الثاني عشر: احتلال الكويت وأزمة الخليج ومستقبل المنطقة، أبو ظبي. ٢- ٤ يناير ١٩٩١م، المنسق: جاسم خالد السعدون.

١-١٣- اللقاء السنوي الثالث عشر : تحريك الاتجاه الاندماجي بين دول الخليج من منظور شعبي، الشارقة ١١- ١٣ ديسمبر ١٩٩١م، المنسق: جاسم خالد السعدون

١-١٤- اللقاء السنوي الرابع عشر : الشورى في الإسلام ومقدمات لبعض التجارب القطرية في الديمقراطية، الكويت ٧- ٨ يناير ١٩٩٣م ، المنسق: جاسم خالد السعدون.

١-١٥- اللقاء السنوي الخامس عشر: السياسة السكانية ، المنامة ٥- ٧ يناير ١٩٩٤م، المنسق: عبد العزيز السلطان.

١-١٦- اللقاء السنوي السادس عشر: تقييم تجارب التنمية : دول الخليج العربي، دبي ١٩- ٢٠ يناير ١٩٩٥م، المنسق: عبد العزيز السلطان.

١-١٧- اللقاء السنوي السابع عشر: ظاهرة العنف والتطرف ، مسقط ١١- ١٢ يناير ١٩٩٦م، المنسق: عبد العزيز السلطان.

١-١٨- اللقاء السنوي الثامن عشر: دول مجلس التعاون ودول الجوار..... العلاقة وتأثيرها على التنمية، أبو ظبي ٢٠- ٢١ فبراير ١٩٩٧م، المنسق: عبد العزيز السلطان.

١-١٩- اللقاء السنوي التاسع عشر: قضايا هموم المجتمع المدني في دول مجلس التعاون، دبي ١٩- ٢٠ فبراير ١٩٩٨م ، المنسق: عبد العزيز السلطان .

١-٢٠- اللقاء السنوي العشرون: الخليج وفرص وتحديات القرن الحادي والعشرين، دبي ١١- ١٢ فبراير ١٩٩٩م، مدير المشروع الدراسي: عبد الخالق عبد الله.

١-٢١- اللقاء السنوي الحادي والعشرون: دول الخليج والعولمة، دبي ٣-٤ فبراير ٢٠٠٠م، مدير المشروع الدراسي: أحمد بشارة.

١-٢٢- اللقاء السنوي الثاني والعشرون: متطلبات وتحديات التحول الديمقراطي في دول مجلس التعاون الخليجي، دبي ١-٢ فبراير ٢٠٠١م، مدير المشروع الدراسي: عبد الخالق عبد الله.

١-٢٣- اللقاء السنوي الثالث والعشرون: الخليج العربي والمحيط الآسيوي الفرص والتحديات، المنامة ١٧- ١٨ يناير ٢٠٠٢م، مدير المشروع الدراسي: عبد الله المدني.

ثانياً: المشروعات الدراسية المتخصصة:

٢-١ المشروع التخصصي الأول : الأصول المالية الخارجية لأقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط، الكويت، ٣١ مارس – ١ ابريل ١٩٨٣م، مدير المشروع الدراسي: عبد الوهاب التمار.

٢-٢ المشروع التخصصي الثاني : دور المرأة في التنمية في أقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط، دبي ١٠-١٢ يناير ١٩٨٧م ، مدير المشروع الدراسي: ثريا أحمد عبيد

٢-٣ المشروع التخصصي الثالث: أزمة المالية العامة في دول مجلس التعاون، مسقط ٢٨-٢٩ ابريل ١٩٩٤م، المنسق: عبد العزيز السلطان.

٢-٤ اللقاء التخصصي الرابع: أحداث ١١ سبتمبر وانعكاساتها على منطقة الخليج، دبي ١٦- ١٧ مايو ٢٠٠٢ ، المنسق: موضي الحمود.